

# تاریخ یعقوبی

اُمید بن ابی یعقوب بن جعفر بن ولید  
الکاتب الصوفی (بابی واضح) الاضیائی  
المترجمی بمصر سنہ ۲۹۲ھ



# تاريخ البيهقي

أقدم كتاب عربي يتضمن التاريخ على العموم  
من آدم فما بعده الى ظهور الاسلام ومنه الى  
زمن المعتمد على الله العباسي سنة ٢٥٩

## تأليف

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب  
المعروف (بابن واضح) الأخباري

المتوفى بعد سنة ٢٩٢

قدم له وعلق عليه

العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

شبكة كتب الشريعة

## الجزء الثاني

منشورات المكتبة العبدية ومطبعها في النجف

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

# بسم الله الرحمن الرحيم

١٥٦٤  
١٠٢

الحمد لله ولى التوفيق ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

إنه لما انقضى كتابنا الأول ، الذى اختصرنا فيه إبتداء ككون الدنيا وأخبار الأوائل من الأمم المتقدمة ، والممالك المتفرقة ؛ والأسباب المتشعبة ألفنا كتابنا هذا على ما رواه الأشياخ المتقدمون من العلماء والرواة . وأصحاب السير والأخبار والتأريخات ، ولم نذهب الى التفرد بكتاب نصنفه ونتكلف منه ما قد سبقنا اليه غيرنا ؛ لكننا قد ذهبنا الى أجمع المقالات والروايات لانا قد وجدناهم اختلفوا فى أحاديثهم وأخبارهم وفى السنين والاعمار وزاد بعضهم ونقص بعض فاردنا أن نجمع ما انتهى اليها مما جاء به كل امرئ منهم لأن الواحد لا يحيط بكل العلم .

(وقد قال) أمير المؤمنين على بن أبى طالب : العلم أكثر من أن يحفظ فخذوا من كل علم محاسنه .

(وقال) جعفر بن حرب الأشج : وجدت العلم كالمال فى يد كل انسان منه شيء فاذا حوى الرجل منه جملة سمي موسراً ، ويحوى الآخر ما هو أكثر منه فيسمى موسراً . وكذلك العلم لا يحوى منه شيئاً إلا سمي عالماً وإن كان غيره أعلم منه ، ولو كنا لا نسمى العلم عالماً حتى يحوى العالم كله لم يقع هذا الإسم على أحد من الآدميين .

(وقال بعض الحكماء) ليس طلبى للعلم طمعاً فى بلوغ قاصيته ، واستيلاء على غايته ، ولكن لا لنماسى شيئاً لا يسع جملة ولا يحسن بالعقل خلافه .



( وقال بعض الحكماء ) إن لم تكن عالماً فتعلم ؛ وإن لم تكن حكيماً فتحكم  
فانه قل ما تشبهه رجل بقوم إلا أن يكون منهم .

( وقال بعضهم ) : العلم روح والعمل بدن ، والعلم أصل والعمل فرع  
والعلم والد والعمل مولود ، وكان العمل بمكان العلم ولم يكن العلم بمكان العمل .  
( وقال بعضهم ) من طلب العلم لرغبة أو رهبة أو منافسة أو شهوة كان  
حظه منه على حسب الرهبة ؛ ومن طلب العلم لمكرم العلم والنمسه افضل الاستبانة  
كان حظه منه بقدر كرمه وانتفاعه به حسب استحقاقه .

( وقال بعضهم ) كل شيء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى العلم .  
وأبدأ كتابنا هذا من مولد رسول الله ﷺ وخبره في حال بعد حال  
ووقت بعد وقت ، إلى أن قبضه الله اليه ، وأخبار الخلفاء بعده ، وسيرة خليفة  
بعد خليفة ، وفتوحه وما كان منه ، وعمل به في أيامه وسنن ولايته .

وكان من رويناه عنه ما في هذا الكتاب : اسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي  
عن أشياخ بني هاشم ، وأبو البختری وهب بن وهب القرشي عن جعفر بن محمد  
وغيره من رجاله ، وأبان بن عثمان عن جعفر بن محمد ، ومحمد بن عمرو والوافدي  
عن موسى بن عقبة وغيره من رجاله ، وعبد الملك بن هشام عن زياد بن  
عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلي ؛ وأبو حسان الزيادي عن أبي المنذر  
الكلبي وغيره من رجاله ، وعيسى بن يزيد بن دأب ، والهيثم بن عدي الطائي عن  
عبد الله بن عباس الهمداني ؛ ومحمد بن كثير القرشي عن أبي صالح وغيره من  
رجالهم ، وعلي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، وأبو معشر المدني  
ومحمد بن موسى الخوارزمي المنجم ؛ وما شاء الله الحاسب في طوابع السنين  
والأوقات . وأثبتنا عن غير هؤلاء الذين سمينا جملاً بما غيرهم ، ورواها  
سواهم ، وعلمناها من سير الخلفاء وأخبارهم ، وجعلناه كتاباً مختصراً حذفنا  
منه الأشعار ؛ وتطويل الأخبار ، وبالله المعونة والتوفيق والحوك والقوة .

# مولد رسول الله ﷺ

وكان مولد رسول الله ﷺ في عام الفيل ؛ بينه وبين الفيل خمسون ليلة  
وكان على ما رواه بعضهم يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول .  
( وقيل ) ليلة الثلاثاء ثمان خلون من شهر ربيع الاول .

( وقال ) من رواه عن جعفر بن محمد يوم الجمعة حين طلع الفجر لاثنتي  
عشرة ليلة خلت من شهر رمضان .

( وولد ) على ما قال أصحاب الحساب بقران العقرب .

( قال ما شاء الله المنجم ) كان طالع السنة التي كان فيها القران الذي دل  
على مولد رسول الله الميزان اثنتين وعشرين درجة حد الزهرة وبيتها ؛ والمشتري  
في العقرب ثلاث درجات وثلاثاً وعشرين دقيقة ، وزحل في العقرب ست  
درجات وثلاثاً وعشرين دقيقة راجعاً ؛ وهما في الثاني من الطوالع ، والشمس  
في نظير الطالع في الحمل أول دقيقة ، والزهرة في الحمل على درجة وست وخمسين  
دقيقة وعطارد في الحمل على ثمانى عشرة درجة وست عشرة دقيقة ؛ والقمر  
وسط السماء في السرطان درجة وعشرين دقيقة .

( وقال الخوارزمي ) كانت الشمس يوم ولد رسول الله في الثور درجة  
والقمر في الأسد على ثمانى عشرة درجة وعشر دقائق ، وزحل في العقرب تسع  
درجات وأربعين دقيقة راجعاً ؛ والمشتري في العقرب درجتين وعشر دقائق  
راجعاً ؛ والمريخ في السرطان درجتين وخمسين دقيقة ، والزهرة في الثور اثنتي  
عشرة درجة وعشر دقائق وكانت قريش تؤرخ السنين بموت قصي بن كلاب  
لجلالة قصي فلما كان عام الفيل أرخت به لاشتهار ذلك العام فكان تأريخهم من  
مولد رسول الله ﷺ .

ولما ولد رسول الله ؛ رجعت الشياطين وانقضت الكواكب ؛ فلما رأت ذلك قريش أنكرت انقضا الكواكب وقالوا : ما هذا إلا لقيام الساعة وأصابنا الناس زلزلة عمت جميع الدنيا حتى تهدمت البكنائس والبيع وزال كل شيء يعبد دون الله عز وجل عن موضعه وعميت على السحرة والكهان أمورهم وحسبت شياطينهم ؛ وطلعت نجوم لم تر قبل ذلك فانكرتها كهان اليهود وزلزل ايوان كسرى فسقطت منه ثلاث عشرة شرافة ، وخمدت نار فارس ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام ؛ ورأى عالم الفرس وحكيمهم ؛ - وهو الذى تسميه الفرس ( موبدان موبد ) القيم بشرايع دينهم - كأن إبلا عراباً تقود خيلاً صماباً حتى قطعت دجلة وانتشرت فى البلاد ؛ فراع ذلك كسرى انوشروان وأفرغه فوجه الى النعمان فقال هل بقى من كهان العرب احد ؟ قال : نعم ، سطيطح الفسانى بدمشق من أرض الشام ؛ قال : فجئنى بشيخ من العرب له عقل ومعرفة أوجهه اليه ، فاتاه بعبد المسيح بن بقبيلة فوجهه اليه فخرج اليه عبد المسيح على جمل حتى قدم دمشق فسأل عنه فدل عليه وهو ينزل فى باب الجابية فوجده فى آخر رمق فنادى فى أذنه بأعلى صوته :

أصم أم تسمع غطريف اليمن      يافارج السكرية أعيت من ومن  
وفاصل الخطبة فى الأمر العن      أذاك شيخ الحى من آل يزن

فقال : عبد المسيح ؛ على جمل مشيخ ؛ نحو سطيطح ، حين أشفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان يهدم الايوان ، وخود النيران ، ورؤيا الموبدان ، رأى إبلا عراباً ؛ تقود خيلاً صماباً ؛ حتى قطعت دجلة وانتشرت فى البلاد ؛ يا بن ذى يزن تـكون هنة وهنات ؛ ويموت ملوك وملكات . بعدد الشرافات . إذا غاضت بحيرة ساوة . وظهرت التلاوة . بارض تهامة ؛ وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيطح شاماً . ثم فاضت نفسه .

وجاء رجل من أهل الكتاب الى ملا من قريش ، فيهم : هشام بن المغيرة

والوليد بن المغيرة ؛ وعتبة بن ربيعة فقال : أولد لكم الليلة مولود ؟ قالوا لا . قال أخطأكم والله معشر قريش فقد ولد إذا بفلسطين غلام اسمه ( أحمد ) به شامة كلون الحر الأذكن يكون به هلاك أهل الكتاب . فلم يريموا حتى قيل لهم إنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام فضى الرجل حتى نظر إليه ثم قال هو والله هو . ويل أهل الكتاب منه ؛ فلما رأى سرور قريش بما سمعت منه قال والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب .

وكان تزويج عبد الله لأمّنة بنت وهب بعد حفر زمزم بعشر سنين ؛ وقيل بضع عشرة سنة ، وبين فداء عبد المطلب لابنه وبين تزويجه إياه سنة ، فكان اسم عبد الله أبي رسول الله ( عبد الدار ) . وقيل كان اسمه ( عبد قصي ) فلما كان في السنة التي فدى فيها قال عبد المطلب هذا عبد الله فسماه يومئذ كذلك ، وكان بين تزويج أبي رسول الله بأمه وبين مولده - على ما روى جعفر بن محمد - عشرة أشهر . وقال بعضهم : سنة وثمانية أشهر .

( وروى ) عن أمه أنها قالت : رأيت لما وضعته نوراً بدامني ساطعاً حتى أفزعني ولم أر شيئاً مما يرى النساء .

( وروى بعضهم ) أنها قالت : سطع مني النور حتى رأيت قصور الشام ولما وقع إلى الأرض قبض قبضة من تراب ثم رفع رأسه إلى السماء ( . . . . ) فكان أول لبن شربه بعد أمه لبن « ثوية » ، مولاة أبي لهب وقد أرضعت ثوية هذه حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وأبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي . ( وقال رسول الله ﷺ ) بعد ما بعثه الله : رأيت أبا لهب في النار يصيح العطش العطش فيسقى في نفر لإبهامه فقلت بهم هذا ؟ فقال بعثني ثوية لانها أرضعتك .

وتوفي عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله - على ما روى جعفر بن محمد - بعد شهرين من مولده .

(وقال بعضهم) إنه توفي قبل أن يولد ، وهذا غير صحيح لأن الاجماع على أنه توفي بعد مولده .

(وقال آخرون) بعد سنة من مولده ، وكانت وفاة عبد الله بالمدينة عند أخوال أبيه بنى النجار فى دار تعرف بدار النابغة ؛ وكانت سنه يوم توفي : خمساً وعشرين سنة .

واسترضع فى بنى سعد بن بكر بن هوازن ؛ وكان عبد المطلب دفعه الى الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدى زوج حليلة بنت أبى ذؤيب السعدى فلم يزل مقيماً فى بنى سعد يرون به البركة فى انفسهم وأموالهم حتى كان من شأنه فى الذى أتاه فى صورة رجل فشق عن بطنه وغسل جوفه ما كان ، يخافوا عليه وردوه الى جده عبد المطلب وله خمس سنين ، وقيل أربع سنين وهو فى خلق ابن عشر وقوته .

وتوفيت أمه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بعد ما أتى عليه ست سنين وثلاثة أشهر ولها ثلاثون سنة ، وكان وفاتها بموضع يقال له « الأبواء » بين مكة والمدينة وكان عبد المطلب جد رسول الله يكفله .

وعبد المطلب يومئذ سيد قريش غير مدافع قد أعطاه الله من الشرف ما لم يطمأ أحداً ، وسقاه زمزم وذا الهرم ، وحكمته قريش فى أموالها ؛ وأطعم فى المحل حتى أطعم الطير والوحوش فى الجبال ؛ قال أبو طالب :  
ونطعم حتى تأكل الطير فضلنا اذا جعلت أيدى المفيضين ترعد

ورفض عبادة الاصنام ، ووحده الله عز وجل ، ووفى بالنذر ، وسنتين سنناً نزل القرآن بأكثرها وجاءت السنة من رسول الله بها ، وهى الوفاء بالنذر ومائة من الأبل فى الدية ، وألا تنكح ذات محرم ، ولا تؤتى البيوت من ظهورها وقطع يد السارق . والنهى عن قتل المؤودة . والمباهلة . وتحريم الخمر . وتحريم الزنا والحد عليه . والقرعة . وألا يطوف أحد بالبيت عريان . وإضافة الضيف

وَأَلَا يَنْفَقُوا إِذَا حَجُّوا إِلَّا مِنْ طَيِّبِ أَمْوَالِهِمْ . وَتَعْظِيمُ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ . وَنَقْيُ ذَوَاتِ الرِّيَاسَاتِ . وَلَمَّا قَدِمَ صَاحِبُ الْفَيْلِ خَرَجَتْ قَرِيشٌ مِنَ الْحَرَمِ قَارَةً مِنْ أَصْحَابِ الْفَيْلِ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَاللَّهِ لَا أَخْرَجَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَابْتَغَى الْعِزَّ فِي غَيْرِهِ فَجَلَسَ بِفَنَاءِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ :

لَا هُمْ إِنْ تَعَفَّ فَإِنَّهُمْ عِيَالُكَ (١) إِلَّا فُشِيَءٌ مَا بَدَأَ لَكَ

فَكَانَتْ قَرِيشٌ تَقُولُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ إِبْرَاهِيمُ الثَّانِي ، وَكَانَ الْمُبَشِّرُ لِقَرِيشٍ بِمَا فَعَلَ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ قَدْ جَاءَكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بِبَشِيرٍ أَوْ نَذِيرٍ . فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا نَزَلَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ فَقَالُوا إِنْ كُنْتَ لِعَظِيمِ الْبَرَكَةِ لِمَيْمُونِ الطَّائِرِ مِنْذُ كُنْتَ .

وَكَانَتْ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ مِنَ الْوَلَدِ الذَّكَورِ عَشْرَةٌ وَمِنْ الْأُنثَى أَرْبَعٌ : عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ . وَأَبُو طَالِبٍ وَهُوَ عَبْدُ مَنْفٍ . وَالزَّيْبِرُ وَهُوَ أَبُو الطَّاهِرِ وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ وَهُوَ الْمُقُومُ . وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذٍ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ وَهِيَ أُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ وَعَاتِكَةُ وَبَرَّةٌ وَأُرُوى وَأُمَيْمَةُ بَنَاتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَالْحَارِثُ وَهُوَ الْكَبِيرُ وَلَدُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَبِهِ يَكْنَى . وَقَتْمٌ وَأُمُّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ جَنْدَبِ بْنِ حَجِيرٍ بْنِ رَبَّابٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ سُوَاةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ . وَحَمْزَةُ هُوَ أَبُو يَعْلَى أَسَدُ اللَّهِ وَاسِدُ رَسُولِ اللَّهِ . وَأُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ وَهَيْبٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ زَهْرَةَ . وَهِيَ أُمُّ صَفِيَّةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . وَالْعَبَّاسُ وَضَرَارٌ أُمُّهُمَا نَتِيلَةُ بِنْتُ خُبَابِ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ . وَأَبُو لَهَبٍ وَهُوَ عَبْدُ الْعِزَّى وَأُمُّهُ لَبْنَى بِنْتُ هَاجِرِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ ضَاطَرِ الْخَزَاعِيِّ . وَالْعَيْدَاقُ وَهُوَ جَحْلٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَيْدَاقَ لِأَنَّهُ كَانَ أَجُودَ قَرِيشٍ وَأَطْعَمَهُمُ الطَّعَامَ . وَأُمُّهُ مُمْنَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ نَوْفَلِ الْخَزَاعِيِّ فَهُوَ لِأَنَّ أَعْلَامَ رَسُولِ اللَّهِ وَعِمَاتِهِ . وَكَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ شَرَفٌ وَذِكْرٌ وَفَضْلٌ وَقَدْرٌ وَمَجْدٌ . وَحَجَّ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مَلَأَ الْبَيْتَ فَقَالَ

(١) - أَنْظِرْ مَا عَلَقْنَاهُ فِي هَامِشٍ ص ٢١٠ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ . (م ص)



رجال كأنهم جمال جون فقال هؤلاء تمنع مكة . وحج اكثم بن صيفي في ناس من بني تميم فرآهم يخترقون البطحاء كأنهم أبرجة الفضة يلحقون الأرض جيرانهم فقال يابني تميم إذا أحب الله أن ينشأ دولة نبت لها مثل هؤلاء ، هؤلاء غرس الله لا غرس الرجال .

وكان يفرش لعبد المطلب بفناء الكعبة فلا يقرب فراشه حتى يأتي رسول الله وهو غلام فيتنحط رقاب عمومته فيقول لهم عبد المطلب : ( دعوا لابني إن لا يبنى هذا لشأنا ) وكان عبد المطلب قد وفد على سيف بن ذي يزن مع جلة قومه لما غلب على اليمن فقدمه سيف عليهم جميعاً وآثره ، ثم خلا به فبشره برسول الله ووصف له صفته فكبر عبد المطلب وعرف صدق ما قال سيف ثم خر ساجداً فقال سيف هل أحسست لما قلت نبأ ؟ فقال له نعم ، ولد لابني غلام على مثال ما وصفت أيها الملك . قال فاحذر عليه اليهود وقومك . وقومك أشد من اليهود والله متمم أمره ومعمل دعوته .

وكان أصحاب الكتاب لا يزالون يقولون لعبد المطلب في رسول الله منذ ولد فيعظم بذلك ابتهاج عبد المطلب . أما والله لئن نفستني قريش الماء - يعني ماء سقاء الله من زمزم وذى الهرم - لتنفسى غداً الشرف العظيم والبناء الكريم والزمز الباقي والسناء العالي . إلى آخر الدهر . ويوم الحشر .

وتوالت على قريش سنون مجدية حتى ذهب الزرع وقحل الضرع ففزعوا وقالوا قد سقانا الله بك مرة بعد أخرى فادع الله أن يسقينا وسمعوا صوتاً ينادي من بعض جبال مكة : ( معشر قريش إن النبي الأمي منكم وهذا أوان توكلفه ألا فانظروا منكم رجلاً عظاماً جساماً له من يدعوا إليه وشرف يعظم عليه فليخرج هو وولده ليمسوا من الماء ويلتمسوا من الطيب ويستلموا الركن وليدع الرجل ويؤمن القوم نخصبتم ما شئتم إذا وغنتم ) فلم يبق أحد بمكة إلا قال هذا شية الحمد هذا شية الحمد فخرج عبد المطلب ومعه رسول الله وهو يومئذ مشدود الأزار

فقال عبد المطلب : ( اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة ، أنت عالم غير معلم مسئول  
غير مبخل ، وهؤلاء عبادك وإماؤك بعذرات حرمك ، يشكون اليك سفيهم التي  
أفحلت الضرع وأذهبت الزرع ، فاسمعن اللهم وأمطرن غيثاً مريعاً مغدقاً )  
فأراموا حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي بشجته ، وفي ذلك يقول  
بعض قريش :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا      وقد فقدنا الكرى واجلوذ المطر  
منأ من الله بالميمون طائرته      وخير من بشرت يوماً به مضر  
مبارك الأمر يستسقى الغمام به      ما في الأنام له عدل ولا خطر  
وأوصى عبد المطلب الى ابنه الزبير بالحكومة وأمر الكعبة ، والى أبي طالب  
برسول الله وسقاية زمزم . وقال له قد خلفت في أيديكم الشرف العظيم الذي  
تطأون به رقاب الناس . وقال لأبي طالب :

أوصيك يا عبد مناف بعدى      بمفرد بيد أبيه فرد  
فارقه وهو ضجيع المهد      فكنت كالأم له في الوجد  
تدنيه من أحشائها والكبد      فانت من أرجى بنى عندي  
لدفع ضيم أو أشد عقد

وتوفي عبد المطلب ورسول الله ثمانى سنين . ولعبد المطلب مائة وعشرون  
سنة - وقيل مائة وأربعون سنة - وأعظت قريش موته . وغسل بالماء والسدر  
وكانت قريش أول من غسل الموتى بالسدر ، ولف في حلتين من حلل البن قيمتهما  
الف مثقال ذهب ، وطرح عليه المسك حتى ستره ، وحمل على أيدي الرجال  
عدة أيام إعظاماً ولم كراماً ولم كباراً لتغيبه في القراب ، واحتجب ابنه بفناء الكعبة  
لما غيب عبد المطلب واحتجب ابن جددعان التميمي من ناحية ، والوليد بن ربيعة  
المخزومي ، فادعى كل واحد الرئاسة .

( وروى ) عن رسول الله أنه قال : إن الله يبعث جدى عبد المطلب أمة واحدة فى هيئة الأنبياء وزى الملوك .

فكفّل رسول الله بعد وفاة عبد المطلب أبو طالب عمه فكان خير كافل وكان أبو طالب سيداً شريفاً مطاعاً مهيباً مع إملاقه .

( قال ) على بن أبى طالب : أبى ساد فقيراً وما ساد فقير قبله ، وخرج به الى بصرى من أرض الشام وهو ابن تسع سنين قال والله لا أكلك الى غيرى وربته فاطمة بنت أسد بن هاشم امرأة أبى طالب وأم أولاده جميعاً .

( ويروى ) عن رسول الله - لما توفيت وكانت مسلبة فاضلة - أنه قال : اليوم ماتت أمى ، وكفنها بقميصه ، ونزل على قبرها ، واضطجع فى لحدها فقبل له يا رسول الله لقد اشتد جزعك على فاطمة ؟ قال إنها كانت أمى إذ كانت لتجيع صبيانها وتشبعنى وتشبعهم وتدهننى وكانت أمى .

ولما بلغ العشرين ؛ ظهرت فيه العلامات ، وجعل أصحاب الكتب يقولون فيه ، ويتذاكرون أمره ، ويتوصفون حاله . ويقرّبون ظهوره . فقال يوماً لأبى طالب : يا عم إنى أرى فى المنام رجلاً يأتينى ومعه رجلان فيقولان هو هو وإذا بلغ فشأنك به . والرجل لا يتكلم . فوصف أبو طالب ما قال لبعض من كان بمكة من أهل العلم . فلما نظر الى رسول الله قال : هذه الروح الطيبة هذا والله النبى المطهر . فقال له أبو طالب فاكنم على ابن أخى لا تغرب به قومه والله إنما قلت لعل ما قلت ، ولقد أنبأنى أبى عبد المطلب بأنه النبى المبعوث وأمرنى أن أستر ذلك لئلا يغربى به الأعادي .

# الفجار

وشهد رسول الله الفجار وله سبع عشرة سنة ، وقيل عشرون سنة وكان سبب الفجار - وهى الحرب التى كانت بين كنانة وقيس - أن رجلاً من بنى ضمرة يقال له « البراض » بن قيس - وكان بمكة فى جوار حرب بن أمية - وثب على رجل من هذيل يقال له « الحارث » فقتله وأخرجه حرب بن أمية من جواره فلحق بالنعمان بن المنذر فاجتمع هو وعروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب وكان النعمان يوجه فى كل سنة بلطيمة الى عكاظ للتجارة ولا يعرض لها أحد من العرب حتى قتل النعمان أخا بلعاء بن قيس ، فكان بلعاء بعد ذلك يغير على لطائم النعمان فلما اجتمع عروة والبراض عنده قال من يحجر لطائمي ؟ قال البراض : أنا ، وقال عروة أنا مثله ؟ فتنازعا كلاماً . فلما خرجا وتوجه عروة لينصرف عرضه البراض فقتله وأخذ ما كان معه من لطائم النعمان فاجتمعت قيس على قوام البراض ولجأت كنانة الى قریش فاعانتها وخرجت معها فاقتتلوا فى رجب وكان عندهم الشهر الحرام الذى لا تسفك فيه الدماء . فسمى الفجار لانهم فجروا فى شهر حرام . وكان على كل قبيل من قریش رئيس وعلى بنى هاشم الزبير بن عبد المطلب .

( وقد روى ) أن أبا طالب منع أن يكون فيها أحد من بنى هاشم . وقال هذا ظلم وعدوان وقطيعة واستحلال للشهر الحرام ولا أحضره ولا أحد من أهلى فأخرج الزبير بن عبد المطلب مستكراً وقال عبد الله بن جددعان التميمي وحرب بن أمية لا نحضر أمراً تغيب عنه بنو هاشم فخرج الزبير .

( وقيل ) أن أبا طالب كان يحضر فى الأيام ومعه رسول الله فإذا حضر هزمت كنانة قيساً فمرفوا البركة بحضوره فقالوا : يا ابن مطعم الطير وساقى الحجاج لا تغب عنا فانا نرى مع حضورك الظفر والغلبة ، قال فاجتنبوا الظلم

والعدوان والقطيعة والبهتان فإني لا أغيب عنكم ، فقالوا ذلك لك فلم يزل يحضر حتى فتح عليهم .

(وروى) عن رسول الله أنه قال : شهدت الفجار مع عبي أبي طالب وأنا غلام .

(وروى بعضهم) أنه شهد الفجار وهو ابن عشرين سنة . وطعن أبا براء ملاعب الأسنة فأرداه عن فرسه وجاء الفتح من قبله ، فجمعنا جميع الروايات ، ومات حرب بن أمية بن عبد شمس بالشأم بعد الفجار بأشهر .

## حلف الفضول

حضر رسول الله حلف الفضول وقد جاوز العشرين (وقال) بعد ما بعثه الله حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما يسرني به حمر النعم ولو دعيت إليه لأجبت . وكان سبب حلف الفضول أن قريشاً تحالفت أحلفاً كثيرة على الحماية والمنعة فتحالف المطاييون وهم بنو عبد مناف وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم وبنو الحارث بن فهر على أن لا يسلخوا الكعبة ما أقام حراء وثبير وما بل بحر صوفة . وصنعت عاتكة بنت عبد المطلب طيباً فغمسوا أيديهم فيه .

(وقيل) إن الطيب : كان لأم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب وهي توأم عبد الله أبي رسول الله . وتحالفت اللعقة وهم بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو جمح وبنو سهم وبنو عدي . على أن يمنع بعضهم بعضاً ويعقل بعضهم عن بعض . وذبحوا بقرة فغمسوا أيديهم في دمه . فكانت قريش تظلم في الحرم الغريب ومن لا عشيرة له حتى أتى رجل من بني أسد بن خزيمة بتجارة فاشتراها رجل من بني سهم فاخذها السهمي وأبى أن يعطيه الثمن فكلّم قريشاً واستجار بها وسألها إعانته على أخذ حقه فلم يأخذ له أحد بحقه فصعد الأسدي أبا قبيس فنادى بأعلى صوته :

يا أهل فهر لمظلوم بضاعته    بطن مكة ناء الأهل والنفر  
إن الحرام لمن تمت حرامته    ولا حرام لثوبى لابس الغدر  
وقد قيل لم يكن رجل من بنى أسد وليكنه قيس بن شيبة السلمي باع متاعاً  
من أبي خلف الجمحي وذهب بحقه فقال هذا الشعر . وقيل بل قال :  
يال قصي كيف هذا في الحرم    وحرمة البيت وأخلاق الكرم  
أظلم لا يمنع منى من ظلم

فتذمت قريش فقاموا فتحالفوا أن لا يظلم غريب ولا غيره ولا أن يؤخذ  
المظلوم من الظالم . واجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان التميمي وكانت  
الأحلاف هاشم وأسد وزهرة وتيمم والحارث بن قهم . فقالت قريش هذا  
فضول من الحلف فسمى حلف الفضول .

( وقال بعضهم ) حضره ثلاثة نفر يقال لهم الفضل بن قضاة والفضل  
ابن حشاعة . والفضل بن بضاعة . فسمى بهذا حلف الفضول .  
( وقد قيل ) ان هؤلاء نفر حضروا حلفاً لجرهم فسمى حلف الفضول  
بهم وشبه الحلف في تلك السنة .

## بنيان الكعبة

ووضع رسول الله الحجر في موضعه حين اختصمت قريش وهو ابن  
خمس وعشرين وذلك ان قريشاً هدمت الكعبة بسبب سيل أصابهم فهدمها .  
( وقيل ) بل كانت امرأة من قريش تجمرك الكعبة فطارت شرارة  
فأحرقت باب الكعبة . وكان طولها تسعة أذرع فتقضوها . وكان أول من ضرب  
فيها بمعول الوليد بن المغيرة المخزومي وحفروا حتى انتهوا الى قواعد ابراهيم  
فقلعوا منها حجراً فوثب الحجر ورجع مكانه فامسكوا .



(ويقال) ان الذى بدر الحجر من يده أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وخرج عليهم ثعبان فخال بينهم وبين البناء فاجتمعوا فقال ماذا ترون ؟ فقال أبو طالب : ان هذا لا يصلح ان ينفق فيه الا من طيب المكناس فلا تدخلوا فيه مالا من ظلم ولا عدوان فاحضروا ما لم يشكوا فيه من طيب أموالهم ورفعوا أيديهم الى السماء فجاء طائر فاخطف الثعبان حتى ذهب فوضعوا أزرهم يعملون عراة الا رسول الله فانه أبى أن ينزع ثوبه فسمع صائحاً يصيح لا تنزع ثوبك . ونقلت الحجارة التى بنى بها البيت من جبل يقال له ( السيادة ) من أعلا الوادى وصيروها ثمانى عشرة ذراعاً وكانت كل قبيلة تلى طائفة منها فكانت بنو عبد مناف تلى الربع وسائر ولد قصي بن كلاب . وبنو تيمم الربع ومخزوم الربع . وبنو سهم وجمع وعدى وعامر بن فهر الربع . فلما أرادوا أن يضعوا الحجر اختصموا فيه وقالت كل قبيلة نحن نتولى وضعه فاقبل رسول الله وكانت قريش تسميه ( الأمين ) فلما رأوه مقبلاً قالوا قد رضينا بحكم محمد بن عبد الله ، فبسط رسول الله رداءه ووضع الحجر فى وسطه وقال : ليحمل كل قبيلة بجانب من جوانب الرداء ثم ارفعوا جميعاً ففعلوا ذلك فحمل عتبة بن ربيعة أحد جوانب الرداء وأبوزمعة بن الأسود وأبو حذيفة بن المغيرة وقيس ابن عدى السهمى ، وقيل العاص بن وائل ، فلما بلغ الموضع أخذ رسول الله ووضع بموضعه الذى هو به وسقفوها ولم يكن لها قبل ذلك سقف .

## تزوج خديجة بنت خويلد

وتزوج رسول الله خديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة .  
(وقيل) تزوجها وله ثلاثون سنة . وولدت له قبل أن يبعث ( القاسم ورقية . وزينب . وأم كلثوم ) وبعد ما بعث عبد الله وهو الطيب . والظاهر لانه ولد فى الإسلام . وفاطمة .

(وروى بعضهم) عن عمار بن ياسر انه قال : أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله خديجة بنت خويلد ، كنت صديقاً له فإنا لنمشي يوماً بين الصفا والمروة اذ بخديجة بنت خويلد واختها هالة فلما رأت رسول الله جاءته هالة اختها فقالت يا عمار ما اصحابك حاجة في خديجة قلت والله ما ادرى فرجعت فذكرت ذلك له فقال ارجع فواضعها وعدّها يوماً نأتيها فيه ففعلت ، فلما كان ذلك اليوم أرسلت الى عمرو بن أسد وسقته ذلك اليوم ودهنت لحيمته بدهن اصفر وطرحته عليه حبراً ثم جاء رسول الله في نفر من اعمامه ، تقدمهم أبو طالب فخطب أبو طالب فقال : ( الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل . وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ، وبارك لنا في بلدنا . الذي نحن به .

ثم إن ابن أخى محمد بن عبد الله لا يوازن برجل من قريش إلا رجع ، ولا يقاس بأحد إلا عظم عنه ، وإن كان في المال قل فإن المال رزق حائل وظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة ، وصادق ما سألتوه عاجله من مالى ، وله والله خطب عظيم ، ونبا شايع فتزوجها وانصرف ، فلما أصبح عمها عمرو بن أسد أنكر ما رأى ، فقيل له هذا ختنك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أهدي لك هذا وقال متى زوجته ؟ قيل له بالأمس ، قالت : ما فعلت ، قيل له بلى نشهد أنك قد فعلت . فلما رأى عمرو رسول الله قال اشهدوا أنى إن لم أكن زوجته بالأمس فقد زوجته اليوم وأنه ما كان مما يقول الناس إنها استأجرته بشيء ولا كان أجيراً لأحد قط .

(وروى) محمد بن اسحاق أن خويلد بن أسد بن عبد العزى زوج خديجة ابنته من رسول الله بعد الفجار بخمس سنين (وروى بعضهم) أنه قتل في الفجار أومات عام الفجار .

## المبعث

وُبعث رسول الله لما استكمل أربعين سنة ، فكان مبعثه في شهر ربيع الأول ( وقيل ) في رمضان ، ومن شهور المعجم في شباطه وكانت سنته التي بعث فيها سنة قران في الدلو ( قال ما شاء الله الحاسب ) كان طالع السنة التي بعث فيها رسول الله - وهو القران الثالث من قران مولده - السنبلة أربع درجات ، والقمر في الميزان سبع عشرة درجة ، والمريخ من الطالع في السنبلة ثلاث عشرة درجة راجعاً والمشتري في الخامس في الجدى إحدى وعشرين درجة ، وزحل في الدلو في السادس في تسع درجات حد الزهرة في الحوت ، والشمس في الثامن في الحمل دقيقة ، وعطارد في الحمل أربع عشرة درجة ، وحد مدخل السنة منذ أول يوم دخلت فيه الشمس .

( وقال الخوارزمي ) كانت الشمس يومئذ في الدلو أربعاً وعشرين درجة وخمس عشرة دقيقة ، والقمر في السرطان سبع عشرة درجة ، وزحل في الدلو تسع عشرة درجة والمشتري ( . . . . . ) اثنتي عشرة درجة ، والمريخ في الحوت خمس عشرة درجة وثلاثين دقيقة . والزهرة في الحمل إحدى عشرة درجة ، وعطارد في الدلو ثلاثاً وعشرين درجة وثلاثين دقيقة .

وكان جبريل يظهر له فيكلمه وربما ناداه من السماء ومن الشجرة ومن الجبل فيذعر من ذلك رسول الله ( ص ) ثم قال له إن ربك يأمرك أن تحتجب الرجس من الاوثان ؛ فكان أول أمره ؛ فكان رسول الله ( ص ) يأتي خديجة ابنة خويلد ويقول لها ما سمع وتكلم به فتقول له استريا ابن عم فوالله اني لأرجو أن يصنع الله بك خيراً ؛ وأناه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين .

( وقال بعضهم ) يوم الخميس . ( وقال ) من رواه عن جعفر بن محمد ( ع )  
يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان ولذلك جملة عيداً للمسلمين ؛ وعلى جبريل  
جبة سندس ؛ وأخرج له درنو كا من درانيك الجنة فاجلسه عليه وأعلمه أنه رسول  
الله وبلغه عن الله وعلمه : ( إقرأ باسم ربك الذي خلق ) وأناه من غدوه هو متدثر  
فقال ( يا أيها المدثر قم فأنذر ) وقال رسول الله « ص » أول ما نأى عنه جبريل  
بعد عبادة الأصنام ملاحاة الرجال .

( وروى بعضهم ) أن إسرافيل وكل به ثلاث سنين ، وأن جبريل وكل  
به عشرين سنة .

( وقال آخرون ) ما زال جبريل موكلاً به ، وقد كان ورقة بن نوفل قال  
لخديجة بنت خويلد أسأله من هذا الذي يأتيه فان كان ميكائيل فقد أتاه بالخفض  
والدعة واللين ، وان كان جبريل فقد أتاه بالقتل والسبي ، فسأله فقال جبريل  
فضربت خديجة جبهتها .

وكان أول ما افترض عليه من الصلاة الظهر أتاه جبريل فأراه الوضوء  
فتوضأ رسول الله ( ص ) كما توضأ جبريل ثم صلى ليريه كيف يصلي فصلى  
رسول الله ﷺ .

( وروى بعضهم ) أن الظهر - الصلاة الوسطى - أول صلاة صلاها رسول  
الله وكان يوم الجمعة ، ثم أتى خديجة ابنة خويلد فأخبرها فتوضأت وصلمت ، ثم  
راه على بن أبي طالب ففعل كما راه يفعل ، ولما بعث رميت الشياطين بشمب من  
السماء ومنعت من أن تسترق السمع ، فقال إبليس ما هذا إلا لأمر قد حدث  
ونبي قد بعث ، وأصبحت الأصنام في جميع الدنيا منكسة ، وخمدت النيران التي  
كانت تعبد .

وكان أول من أسلم خديجة بنت خويلد من النساء ، وعلى بن أبي طالب  
من الرجال ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو ذر ( وقيل ) أبو بكر قبل أبي ذر ، ثم عمرو

ابن عبسة السلمي ، ثم خالد بن سعيد بن العاص ، ثم سعد بن أبي وقاص ، ثم عتبة  
ابن غزوان ، ثم خباب بن الارت ، ثم مصعب بن عمير .

( وروى ) عن عمرو بن عبسة السلمي قال : أتيت رسول الله أول ما بعث  
وبلغني أمره فقلت صف لي أمرك ؟ فوصف لي أمره وما بعثه الله به ، فقلت هل  
يتبعك على هذا أحد ؟ قال نعم امرأة وصي وعبد ، يريد خديجة بنت خويلد  
وعلى بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة .

وأقام رسول الله بمكة ثلاث سنين يكرّم أمره وهو يدعو إلى توحيد الله  
عز وجل وعبادته والإقرار بنبوته . فكان إذا مر ببلد من قريش قالوا ان فتى ابن  
عبد المطلب ليحكم من السماء ، حتى عاب عليهم آلهتهم وذكر هلاك آبائهم الذين  
ماتوا كفاراً ، ثم أمره الله عز وجل أن يصدع بما أرسله فآظمر أمره وقام  
بالأبطح فقال اني رسول الله أدعوكم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام  
التي لا تنفع ولا تضر ولا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت ، فاستهزأت منه  
قريش وأذته وقالوا لابي طالب : ان بن أخيك قد عاب آلهتنا وسفه أحلامنا  
وضلل أسلافنا فليمسك عن ذلك وليحكم في أموالنا بما يشاء ، فقال : ان الله لم  
يبعثنى لجمع الدنيا والرغبة فيها وانما بعثنى لأبلغ عنه وأدل عليه ، وأذوه أشد الايذاء  
فكان المؤذون له جماعة منهم أبو لهب والحكم بن ابى العاص وعقبة بن أبي معيط  
وعدي بن حمراء النخعي وعمرو بن الطلائع الخزاعي ، وكان أبو لهب أشد  
أذى له .

( وروى بعضهم ) أن رسول الله قام بسوق عكاظ عليه جبة حمراء فقال  
يا أيها الناس قولوا ( لا إله الا الله تفلحوا وتنجحوا ) وإذا رجل يتبعه عليه غديران  
كأن وجهه الذهب وهو يقول : يا أيها الناس ان هذا ابن أخى وهو كذاب فاحذروه  
فقلت من هذا ؟ فقيل لي هذا محمد بن عبد الله ، وهذا أبو لهب بن عبد المطلب عمه ،  
وكان المستهزئون به العاص بن وائل السهمي والحارث بن قيس بن عدى السهمي

والأسود بن المطالب بن أسد والوليد بن المغيرة المخزومي والأسود بن عبد يفيث  
الزهرى . وكانوا يولكون به صبيانهم وعبيدهم فيلقونه بما لا يحب حتى أنهم نحروا  
جزوراً بالحزورة ورسول الله قائماً يصلى فامروا غلاماً لهم فحمل السلا والفرث  
حتى وضعه بين كتفيه وهو ساجد فأنصرف فأتى أبا طالب فقال كيف موضعي  
فيكم قال ما ذاك يا بن أخى فأخبره ما صنع به ، قال فأقبل أبو طالب مشتملاً على  
السيف يتبعه غلام له فاخترط سيفه وقال والله لا تكلم رجل منكم إلا ضربته  
ثم أمر غلامه فأمر ذلك السلا والفرث على وجوههم واحداً واحداً ثم قالوا  
حسبك هذا فينا يا بن أخينا ، واجتمعت قريش الى أبي طالب فقالوا ندعوك الى  
نصفه هذا عماره بن الوليد بن المغيرة أحسن قريش وجهاً وأكملهم هيئة فخذ  
وصيره ابنك وصير إلينا محمداً نقتله ، فقال ما أنصفتمونى أذفع إليكم ابني  
تقتلونه وتدفعون الى ابنكم أغذوه ، وقال أبو طالب فى ذلك :

عجبت لحلم يا ابن شيبه عارف	واحلام اقوام لديك سخاف
يقولون شايص من أراد محمداً	بسوء وقم فى امره بخلاف
أضاميم اما حاسد ذو خيانه	واما قريب منه غير مصاف
ولا يركبن الدهر منك ظلامه	وانت امرؤ من خير عبد مناف
وان له قربى اليكم وسيله	وليس بذى حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم فى صميمها	الى البحر فوق البحور طواف
فان غصبت فيه قريش فقل لها	بنى عمنا ما قومكم بضفاف
فما قومكم بالقوم يخشون ظلمهم	وما نحن فيما ساءكم بخلاف

وقال أيضاً :

وينهض قوم نحوكم غير عزل	بيض حديث عهدا بالصياقل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمه للأرامل



## الأسراء

وأُسرى به وأتاه جبريل بالبراق وهو أصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الأذنين ، خطوه مدبصره ، له جناحان يحفزانه من خلفه ، عليه سرج ياقوت ، فضى به الى بيت المقدس فصلى به ، ثم عرج به الى السماء فكان بينه وبين ربه كقباب قوسين أو أدنى ، ثم هبط به فنزل في بيت أم هانئ بنت أبي طالب فقص عليها القصة فقالت له بأبي أنت وأمي لا تذكر هذا لقريش فيكذبوك . وفي الليلة التي أُسرى به افتقده أبو طالب يخاف أن تكون قريش قد اغتالته أو قتلتته . فجمع سبعمائة رجلاً من بني عبد المطلب معهم الشغار وأمرهم أن يجلس كل رجل منهم الى جانب رجل من قريش وقال لهم إن رأيتموني ومحمداً معي فامسكوا حتى آتيكم وإلا فليقتل كل رجل منكم جليسه ولا تنظروني فوجدوه على باب أم هانئ فأتى به بين يديه حتى وقف على ريش فعرّفهم ما كان منه فاعظموا ذلك وجل في صدورهم وعاهدوه وعاهدوه أنهم لا يؤذون رسول الله ولا يكون منهم اليه شيء يكرهه أبداً .

## النزارة

وأمره الله عز وجل أن ينذر عشيرته الأقربين ، فوقف على المروة ثم نادى بأعلا صوته : يا آل فهر ؛ فاجتمعت اليه بطون قريش حتى لم يبق أحد منهم ؛ فقال له أبو لهب هذه فهر ؛ ثم نادى : يا آل غالب فانصرفت بنو محارب وبنو الحارث بن فهر ؛ ثم نادى : يا آل لوى فانصرفت بنو تميم الأدرم بن غالب ثم نادى : يا آل كعب فانصرفت بنو عامر وبنو عوف بن لوى ، ثم نادى : يا آل مرة فانصرفت بنو عدى بن كعب وبنو سهم وجمع ابني هصيص بن كعب ؛ ثم نادى : يا آل كلاب فانصرفت بنو تميم بن مرة وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة

ثم نادى : يا آل قصي فانصرفت بنو زهرة ، ثم نادى : يا آل عبد مناف فانصرفت بنو عبد الدار وبنو عبد العزى ابني قصي ؛ ثم نادى : يا آل هاشم فانصرفت بنو عبد شمس وبنو نوفل . وأقام بنو عبد المطلب ؛ فقال أبو لهب هذه هاشم قد اجتمعت فجمعهم في بعض دورهم .

( وحدثني ) أبو عبد الله الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي من ولد ربيعة بن الحارث أنهم كانوا في دار الحارث بن عبد المطلب وكانوا أربعين رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فصنع لهم طعاماً فأكلوا عشرة عشرة حتى شبعوا ، وكان جميع طعامهم رجل شاة وشرابهم عس من لبن ، وإن منهم من يأكل الجذعة ويشرب الفرق ، ثم أنذرهم كما أمره الله تعالى وأعلمهم تفضيل الله إياهم واختصاصه لهم إذ بعثه بينهم ؛ وأمره أن ينذرهم ؛ فقال أبو لهب خذوا على يدي صاحبكم قبل أن يأخذ على يده غيركم فإن منعتموه قتلتم وإن تركتموه ذللتهم فقال أبو طالب : يا عورة ؛ والله لننصرنه ثم لنعيننه ؛ يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالأسلح ، وأسلم يومئذ جعفر بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث وأسلم خلق عظيم وظهر أمرهم وكثرت عدتهم وعاندوا ذوى أرحامهم من المشركين ؛ فأخذت قريش من استضعفت منهم إلى الرجوع عن الإسلام والشتيم لرسول الله ؛ فكان ممن يعذب في الله عمار بن ياسر وياسر أبوه وسمية أمه حتى قتل أبو جهل سمية طعنهما في قبلها فماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام ، وخباب بن الأرت ، وصهيب بن سنان ، وأبو فكيهة الأزدى ، وعامر بن فهيرة ؛ وبلال بن رباح ، وقال خباب بن الأرت : يا رسول الله ادع لنا ؟ قال انكم لتعجلون ، لقد كان الرجل ممن كان قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ويشق بالمنشار فلا يردده ذلك عن دينه ، والله ليتمنن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على عنزه واشتد على القوم العذاب ونالهم منه أمر عظيم فرجع عن الإسلام خمسة نفر

منهم : أبو قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة .  
( فروى ) أن فيهم نزلت هذه الآية ( الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى  
أنفسهم ) الى آخر الآية .

## مهاجرة الحبشة

ولما رأى رسول الله ما فيه أصحابه من الجهد والعذاب وما هو فيه من  
الأمّ بمنع أبي طالب عمه إياه قال لهم : ارحلوا مهاجرين الى أرض الحبشة الى  
النجاشي فانه يحسن الجوار ، فخرج في المرة الأولى اثنا عشر رجلاً وفي المرة  
الثانية سبعون رجلاً سوى أبنائهم ونسائهم وهم المهاجرون الأولون فكان لهم عند  
النجاشي منزلة ، وكان يرسل الى جعفر ويسأله عما يريد فلما بلغ قريشاً ذلك  
وجهت بعمر بن العاص وعمارة بن الوليد المخزومي الى النجاشي بهدايا وسأله  
أن يبعث اليهم بمن صار اليه من أصحاب رسول الله وقالوا سفهاء من قومنا خرجوا  
عن ديننا وضللوا أمواتنا وعابوا آلهتنا وإن تركناهم ورأيهم لم نأمن أن يفسدوا  
دينك . فلما قال عمرو وعمارة للنجاشي هذا ، أرسل الى جعفر فسأله فقال إن  
هؤلاء على شر دين يعبدون الحجارة ويصلون للأصنام ويقطعون الأرحام  
ويستعملون الظلم ويستحلون المحارم وإن الله بعث فينا نبياً من أعظمنا قدراً  
وأشرفنا سرراً وأصدقنا لهجة وأعزنا بيتاً فأمر عن الله بترك عبادة الأوثان  
 واجتناب المظالم والمحارم والعمل بالحق والعبادة له وحده فردّ على عمرو وعمارة  
الهدايا وقال أدفع اليكم قوماً في جوارى على دين الحق وانتم على دين الباطل  
وقال لجعفر اقرأ على شيئاً مما أنزل على نبيكم ؟ فقرأ عليه : ( كَذَّبَتْ ثَمُودُ  
فَبَكَى وَبَكَى مِنْ بَحْضَرْتِهِ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو وَعَمَارَةُ لَازِمُهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ  
الْمَسِيحَ عَبْدٌ مَمْلُوكٌ فَأَوْحَشَهُ ذَلِكَ وَأَرْسَلَ إِلَى جَعْفَرٍ وَقَالَ لَهُ مَا تَقُولُ وَمَا يَقُولُ  
صَاحِبُكُمْ فِي الْمَسِيحِ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى الْعِذْرَاءِ الْبَتُولِ

فاخذ عوداً بين اصبعيه ثم قال ما يزيد المسيح على ما قلت ولا مقدار هذا ، وكان عمرو بن العاص وعمار بن الوائد تلاحيا في طريقهما وكان عمار رجلاً مغرمًا بالنساء وكان معه امرأته رابطة بنت منبه بن الحجاج السهمي فقال عمار قل لها فلتقبلني ، فقال سبحانه الله أقول هذا لابنة عمك ، قال والله لتفعلن او لأضربنك بهذا السيف فقال لها قبله . ثم إن عمار اعتقل عمرو وألقاه في البحر فعام عمرو وأوهمه أنه فعل هذا مزاحاً فقال ألق إلى ابن عمك الحبل سبحانه الله أهكذا يكون المزاح فالتقى إليه الحبل فخرج ، فلما أراد عمرو وعمار الإنصراف وأيسا من عند النجاشي . قال عمرو لعمار لو أرسلت إلى امرأة الملك النجاشي فلعلنا ننال منها حاجتنا عنده ففعل ذلك ولاطفها حتى أرسلت إليه بطيب من طيب الملك فكاد عمرو وعمار وقال للنجاشي إن صاحبي هذا أرسل إلى امرأة الملك حتى اطعمته في نفسها وبعثت إليه بطيب من طيب الملك فاخذه النجاشي فنفخ في أنفيه السم ، وقيل الزئبق فهام مع الوحوش على وجهه فلم يزل هائماً حتى قدم قوم من بني مخزوم فسألوه إن يأذن لهم في اخذه فنصبوا له فأخذوه فلم يزل يضطرب في أيديهم حتى مات ، وانصرف عمرو إلى المشركين خائباً وأقام المسلمون بارض الحبشة حتى ولد لهم الأولاد ، وجميع أولاد جعفر ولدوا بارض الحبشة ، ولم يزالوا بها في امن وسلامة . واسم النجاشي : احممة .

## مصار قريش لرسول الله وخبر الصحيفة

وهمت قريش بقتل رسول الله واجمع ملاها على ذلك وبلغ أباطال فقال :  
والله ان يصلوا اليك بجمعهم حتى اوتسد في التراب دفينا  
ودعوتى وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا  
وعرضت ديناً قد علمت بانه من خير أديان البرية ديناً  
فلما علمت قريش انهم لا يقدرון على قتل رسول الله ﷺ وان أباطال

لا يسلمه وسمعت بهذا من قول أبي طالب . كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة أن لا يبايعوا أحداً من بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يعاملوهم حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه . وتعاهدوا على ذلك وتعاهدوا وختموا على الصحيفة بشمانين خاتماً وكان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فشلت يده ثم حصرت قريش رسول الله وأهل بيته من بني هاشم وبني المطلب ابن عبد مناف في الشعب الذي يقال له شعب بني هاشم بعد ست سنين من مبعثه . فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله ﷺ ماله وأنفق أبو طالب ماله وأنفقت خديجة بنت خويلد مالها وصاروا إلى حد الضر والفاقة .

ثم نزل جبريل على رسول الله ﷺ فقال إن الله بعث الأرضة على صحيفة قريش فأكلت كل ما فيها من قطيعة وظلم إلا المواضع التي ذكر الله فخبر رسول الله (ص) أبا طالب بذلك ، ثم خرج أبو طالب ومعه رسول الله وأهل بيته حتى صار إلى الكعبة فجلس بفنائها وأقبلت قريش من كل أوب فقالوا قد آن لك يا أبا طالب أن تذكر العهد وأن تشتاق إلى قومك وتدع اللجاج في ابن أخيك فقال لهم يا قوم احضروا صحيفتكم فلملنا أن نجد فرجا وسبباً لصلوة الأرحام وترك القطيعة وأحضروها وهي بخواتيمهم فقال هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها ؟ قالوا : نعم ، قال فهل أحدثتم فيها حدثاً ؟ قالوا . اللهم لا ، قال فان محمداً أعلمني عن ربه أنه بعث الأرضة فأكلت كلها فيها إلا ذكر الله أفرايتم إن كان صدقاً ماذا تصنعون ؟ قالوا : نكف ونمسك ، قال فان كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونه ، قالوا قد أنصفت وأجملت . وفضت الصحيفة فادا الأرضة قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله عز وجل . فقالوا : ما هذا إلا سحر وما كنا قط أجعد في تكذيبه منا ساعتنا هذه ، واسلم يومئذ خلق من الناس عظيم ، وخرج بنو هاشم من الشعب وبني المطلب فلم يرجعوا إليه .

## وفاة القاسم بن رسول الله

وتوفي القاسم ابن رسول الله فقال وهو في جنازته ونظر الى جبل من جبال مكة يا جبل لو أن مابى بك لهدك ، وكان القاسم يوم توفي اربع سنين ، ثم توفي عبد الله ابن رسول الله بعده بشهر ولم يفطم ، فقالت خديجة يا رسول الله لو بقى حتى افطمه ، قال فان فطامه فى الجنة ، وسألت خديجة رسول الله فقالت فاين أولادى منك ؟ قال فى الجنة ، قالت بغير عمل ؟ قال الله اعلم بما كانوا عاملين ، قالت فاين اولادى من غيرك ؟ قال فى النار . قالت بغير عمل ؟ قال الله أعلم بما كانوا عاملين .

## ما نزل من القرآن بمكة

ونزل من القرآن بمكة اثنتان وثمانون سورة على ما رواه محمد بن حفص ابن أسد السكوني عن محمد بن كثير ، ومحمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وكان اول ما نزل على رسول الله ﷺ : ( إقرأ باسم ربك الذى خلق ) ثم نون والقلم وما يسطرون ، ثم والضحى ، ثم يا أيها المزمّل ، ثم يا أيها المدثر . ثم فاتحه الكتاب ، ثم تبت ، ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ؛ ثم والليل اذا يغشى ؛ ثم والفجر ؛ ثم ألم نشرح لك صدرك ؛ ثم الرحمن ؛ ثم والعصر ثم انا أعطيناك الكوثر ؛ ثم ألهاكم التكاثر ؛ ثم أرأيت الذى يكذب بالدين . ثم ألم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل . ثم والنجم اذا هوى ثم عبس وتولى . ثم إنا أنزلناه فى ليلة القدر . ثم والشمس وضحاها . ثم والسماء ذات البروج . ثم والتين والزيتون . ثم لإيلاف قريش ثم القارعة . ثم لا أقسم بيوم القيامة . ثم ويل لكل همزة . ثم والمرسلات عرفا . ثم ق والقرآن المجيد . ثم لا أقسم بهذا البلد . ثم والسماء والطارق . ثم اقتربت الساعة . ثم ص والقرآن ذى الذكر .



ثم الأعراف . ثم سورة الجن . ثم سورة يس . ثم تبارك الذى نزل الفرقان .  
ثم حمد الملائكة . ثم سورة مريم . ثم سورة طه . ثم طسم الشعراء . ثم طس  
النمل . ثم طس القصص . ثم سورة بنى اسرائيل . ثم سورة يونس . ثم سورة  
هود . ثم سورة يوسف . ثم الحجر . ثم الأنعام . ثم الصافات . ثم لقمان . ثم  
حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق . ثم الزخرف . ثم حمد سباء . ثم تنزيل  
الزمر ثم حم . الدخان . ثم حم الجاثية . ثم الأحقاف . ثم والذاريات . ثم  
هل أنك حديث الفاشية . ثم سورة الكهف . ثم سورة النحل . ثم انا أرسلنا  
نوحاً . ثم سورة ابراهيم . ثم اقترب للناس حسابهم . ثم قد أفلح المؤمنون .  
ثم الرد ثم والطور . ثم تبارك الذى بيده الملك . ثم الحاقة . ثم سأل سائل . ثم عم  
يتساءلون ثم والنازعات غرقاً . ثم اذا السماء انفطرت . ثم سورة الروم . ثم العنكبوت .  
وقد اختلف الناس فى هذا التأليف ( فى غير رواية ابن عباس ) وكان  
الاختلاف ايضاً يسيراً .

( وروى ) محمد بن كثير ومحمد بن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس  
انه قال : كان القرآن ينزل مفزقاً لا ينزل سورة سورة فما نزل أولها بمكة أثبتناها  
بمكة وان كان تمامها بالمدينة وكذلك ما نزل بالمدينة وأنه كان يعرف فصل ما  
بين السورة والسورة اذا نزل بسم الله الرحمن الرحيم فيعلمون أن الأولى قد انقضت  
وابتدىء بسورة أخرى .

( وروى بعضهم ) أن التوراة أنزلت است خلون من شهر رمضان .  
والزبور لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بالف وخسمائة عام .  
والانجيل لثمانى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بثمانمائة . وقيل ستمائة .  
( وروى آخرون ) أن القرآن نزل لعشرين ليلة خلت من شهر رمضان .  
( وروى ) جعفر بن محمد وعنه أنه قال ان الله لم يبعث قط نبياً إلا بما هو أغلب  
على أهل زمانه فبعث موسى الى قوم كان الاغلب عليهم السحرة فأتاهم بما ضل معه

سحرهم من العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفلاق البحر وانفجار الحجر حتى خرج منه الماء والطمس على وجوههم فهذه آياته . وبعث داود في زمن أغلب الأمور على أهله الصنعة والملاهي فالان له الحديد وأعطاه حسن الصوت فكانت الوحوش تجتمع لحسن صوته . وبعث سليمان في زمان قد غلب على الناس فيه حب البناء واتخاذ الطلسمات والعجائب فسخر له الريح والجن . وبعث عيسى في زمان أغلب الأمور على أهله الطب فبعثه باحياء الموتى وبراء الأكمة والأبرص . وبعث محمداً ﷺ في زمان أغلب الأمور على أهله الكلام والكمهانة والسجع والخطب فبعثه بالقرآن المبين والمهاورة .

## وفاة خديجة وأبي طالب

وتوفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ولها خمس وستون سنة . ودخل عليها رسول الله ﷺ وهي تجود بنفسها فقال بالكره مني ما أرى ولعل الله أن يجعل في الكره خيراً كثيراً ، اذا لقيت ضرائك في الجنة يا خديجة فاقريهم السلام ، قالت ومن هن يا رسول الله ؟ قال إن الله زوجنيك في الجنة وزوجني مريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم وكاثوم اخت موسى . فقالت بالرفاء والبنين . ولما توفيت خديجة جعلت فاطمة تتعلق برسول الله ﷺ وهي تبكي وتقول : أين أمي أين أمي . فنزل عليه جبريل فقال قل لفاطمة إن الله تعالى بنى لامك بيتاً في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب .

وتوفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام وله ست وثمانون سنة . (وقيل) تسعون سنة . ولما قيل لرسول الله إن أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه واشتد له جزعه . ثم دخل فمسح جبينه الايمن أربع مرات وجبينه الأيسر ثلاث مرات . ثم قال يا عم ربيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً

فجزاك الله عنى خيراً . ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول وصلتك  
رحم وجزيت خيراً .

(وقال) : اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدرى  
بأيهما أنا أشد جزاءً - يعني مصيبة خديجة وأبي طالب - .  
(وروى) عنه أنه قال : إن الله عز وجل وعدني في أربعة في أبي وأمي  
وعمي وأخ كان لي في الجاهلية .

## عرض رسول الله نفسه على القبائل

وخروجه الى الطائف

واجترأت قريش على رسول الله ﷺ بعد موت أبي طالب وطعمت فيه  
وهموا به مرة بعد أخرى . وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل  
العرب في كل موسم ويحكم شريف كل قوم ، لا يسألهم إلا أن يؤوه ويمنعوه  
ويقول لا أكره أحداً منكم إنما أريد أن تمنعوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ  
رسالات ربي . فلم يقبله أحد . وكانوا يقولون قوم الرجل أعلم به . فعمد لثقيف  
بالطائف فوجد ثلاثة نفر أخوة هم يومئذ سادة ثقيف وهم عبد ياليل بن عمرو  
وحبيب بن عمرو . ومسعود بن عمرو . فعرض عليهم نفسه وشكا اليهم المأثم  
فقال أحدهم انه يسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك . وقال الآخر أعجز  
على الله أن يرسل غيرك . وقال الآخر والله لا أكلبك ابداً لئن كنت رسولا  
كما تقول لآنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام . ولئن كنت تكذب  
على الله ما ينبغي لي أن أكلبك وتهزأوا به وأفشوا في قومهم ما قالوه له وقعدوا  
له صفين ، فلما مر رسول الله ﷺ رجوه بالحجارة حتى أدموا رجله . فقال  
رسول الله ﷺ ما كنت أرفع قدماً ولا أضعها إلا على حجر . ووافاه بالطائف

عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومعهما غلام لهما نصراني يقال له عداس فوجها به الى رسول الله ﷺ فلما سمع كلامه أسلم ورجع رسول الله الى مكة .

## فروم الانصار مكة

وكانت الاوس والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة ، أهل عز ومنعة في بلادهم حتى كانت بينهم الحروب التي أفنتهم في أيام لهم مشهورة . منها : يوم الصفينة وهو أول يوم جرت الحرب فيه . ويوم السرارة . ويوم وفاق بني خطمة . ويوم حاطب بن قيس . ويوم حضير الكتائب . ويوم أطم بني سالم . ويوم ابتروه (١) ويوم البقيع . ويوم بعث . ويوم مضرس ومعبس . ويوم الدار . ويوم بعث الآخر . ويوم بخار الانصار . وكانوا يذوقون في هذه المواضع التي تعرف أيامهم بها ويقتتلون قتالا شديدا . فلما ضربتهم الحرب والقتل بركم عليهم وظفروا أنها الفناء ، واجترأت عليهم بنو النضير وقرظة وغيرهم من اليهود . خرج قوم منهم الى مكة يطلبون قريشا لتقويهم ويعزوا فاشترطوا عليهم شروطا لم يكن لهم فيها مقيع . وكان المشتري عليهم أبو جهل بن هشام المخزومي .

( وقد قيل ) ان قريشا قد كانت اجابتهم حتى قدم أبو جهل من سفر له وكان غائبا فنقض الحلف واشترط عليهم شروطا لم يقنعوا بها ثم صاروا الى الطائف فسألوا ثقيفا فابطأوا عنهم فانصرفوا . وقدم رجل منهم بعد مبعث رسول الله ﷺ يقال له سويد بن الصامت من الاوس حاجا أو معتمرا فبلغه أمر رسول الله ﷺ فلقيه وكتبه فدعاه رسول الله ﷺ الى الله فقال له سويد ان معي مجلة لقمان قال فاعرضها علي فعرضها عليه فقال رسول الله ﷺ ان هذا الكلام لحسن والذي معي احسن منه كلام الله .

(١) - كذا في الأصل ، ولعله يوم البزوة . وبزوة : موضع قريب من المدينة

( م . ص )

ذكره ياقوت في معجم البلدان فليراجع .

وقرأ عليه فقال يا محمد ان هذا الكلام حسن ثم انصرف الى المدينة فلم  
 يلبث ان قتلته الخزرج ثم قدم نفر منهم ايضاً الى مكة وهم بنو عفراء يتفاخرون  
 مع اسعد بن زرارة فلقبهم رسول الله (ص) ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن  
 فقال رجل منهم يقال له أياس بن معاذ يا قوم هذا والله النبي الذي كانت اليهود  
 توعدكم به فلا يسبقنكم اليه أحد فأسلموا وأخذ عليهم رسول الله (ص) الإيمان بالله  
 وبرسوله ثم انصرفوا فآخبروا قومهم الخبر ، وقد كانوا سألوه ان يوجه معهم  
 رجلاً من قبله يدعو الناس بكتاب الله فبعث اليهم رسول الله (ص) مصعب بن  
 عمير فنزل على أسعد بن زرارة وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ويعلمهم الاسلام  
 وكان أول من قدم المدينة ثم خرج اثنا عشر رجلاً منهم اليه فلقوه وهم أصحاب  
 العقبة الأولى فأمنوا بالله وصدقوه وانصرفوا الى المدينة وكثر خبره وفشا الإسلام  
 فيها فلما كان العام القابل خرج اليه جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج فوافي  
 منهم سبعون رجلاً وأمرأتان فأسلموا وصدقوه وأخذ رسول الله (ص) عليهم  
 بيعة النساء فسألوه ان يخرج معهم الى المدينة وقالوا انه لم يصبح قوم في مثل ما  
 نحن فيه من الشر ولعل الله ان يجمعنا بك ويجمع ذات بيننا فلا يكون أحد أعز  
 منا فقال لهم رسول الله (ص) قولوا جميعاً ثم انصرفوا الى قومهم فدعاهم الى  
 الاسلام فكثير حتى لم تبق دار من دور الانصار إلا وفيها ذكر حسن من ذكر  
 رسول الله (ص) وسألوه الخروج معهم وعاهدوه ان ينصروه على القريب  
 والبعيد والاسود والاحمر فقال له العباس بن عبد المطلب دعني - فذاك أبي وأمي -  
 أخذ العهد عليهم فجعل ذلك اليه وأخذ عليهم اليهود والمواثيق أن يمنعوه وأهله  
 مما يمنعون منه أنفسهم وأهليهم وأولادهم وعلى ان يحاربوا معه الاسود والاحمر  
 وان ينصروه على القريب والبعيد وشرط (ص) لهم الوفاء بذلك والجنة .

## خروج رسول الله ﷺ من مكة

واجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ وقالوا : ليس له اليوم أحد ينصره وقد مات أبو طالب ، فأجمعوا جميعاً على أن يأتوا من كل قبيلة بغلام نهد فيجتمعو عليه فيضربوه بأسيا فمهم ضربة رجل واحد فلا يكون لبني هاشم قوة بمعاذاة جميع قريش . فلما بلغ رسول الله (ص) ذلك وأنهم أجمعوا على أن يأتوه في الليلة التي اتعدوا فيها ، خرج رسول الله (ص) لما اختلط الظلام ومعه أبو بكره وإن الله عز وجل أوحى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل ( أني قضيت على أحدكما بالموت فايكما يواسي صاحبه فاختر الحياة كلاهما ، فأوحى الله إليهما هلا كتما كعلي بن أبي طالب أخيت بينه وبين محمد وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر فاختر على الموت وآثر محمد بالبقاء ونام في مضجعه ، اهبطا فاحفظاه من عدوه ) فمبط جبريل وميكائيل فقمدا أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله يحرسانه من عدوه ويصرفان عنه الحجارة وجبريل يقول : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ؟ من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سموات ، وخلف علياً ( ع ) على فراشه ولرد الودائع التي كانت عنده .

وصار إلى الغار فسكن فيه ، وأنت قريش فراشه فوجدوا علياً ( ع ) فقالوا : أين ابن عمك ؟ قال : قلت له اخرج عنا فخرج عنكم ، فطلبوا الأثر فلم يقيموا عليه وأعمى الله عليهم المواضع فوقفوا على باب الغار وقد عشت عليه حماة فقالوا : ما في هذه الغار أحد وانصرفوا ، وخرج رسول الله (ص) متوجها إلى المدينة ، ومر بأمام معبد الخزاعية فنزل عندها ثم نفذ لوجهه حتى قدم المدينة ، وكان جميع مقامه بمكة حتى خرج منها إلى المدينة ثلاث عشرة سنة من مبعثه .

( وروى بعضهم ) انه قال : ما علمت قريش أين توجه رسول الله (ص)

حتى سمعوا هاتفاً من بعض جبال مكة يقول :

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف  
وقال أبو سفيان من السعود؟ سعد هذيم ؛ وسعد تميم ، وسعد بكر  
فسمعوا في الليلة المقبلة قائلاً يقول :

فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ويا سعد سعد الخزرجين الفطارف  
أنبأ الى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف  
فعلمت قريش أنه قد مضى الى يثرب ، واتبعه سراقة بن جشعم المدلجي  
لما صار الى ماء بني مدلج فلما لحقه قال رسول الله ﷺ : اللهم اكفنا سراقة  
فساخت قوائم فرسه ، فصاح يا ابن أبي قحافة : قل لصاحبك أن يدعوا الله  
باطلاق فرسي فلعمرى لئن لم يصبه مني خير لا يصبه مني شر ، فلما رجع الى  
مكة خبرهم الخبر فكذبوه ؛ وكان أشدهم له تكذيباً أبو جهل فقال سراقة :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً لامر جوادى حيث ساخت قوائمه  
علت ولم تشكك بأن محمداً رسول وبرهان فمن ذا يكاتميه

## قدم رسول الله ﷺ المدينة

وقدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين ثمان خلون من شهر ربيع الأول  
( وقيل ) يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت منه ، والشمس يومئذ في  
السرطان ثلاثاً وعشرين درجة وست دقائق ، والقمر في الأسد ست درجات  
وخمساً وثلاثين دقيقة ؛ وزحل في الأسد درجتان ؛ والمشتري في الحوت ست  
درجات راجعاً ، والزهرة في الأسد ثلاث عشرة درجة ؛ وعطارد في الأسد  
خمس عشرة درجة . فنزل على كاثوم بن الهدم فلم يلبث الا أياماً حتى مات كاثوم  
وانتقل فنزل على سعد بن خيشمة في بني عمرو بن عوف فمكث أياماً . ثم كان  
سهماء بن عمرو ومنافقهم يرجونه في الليل فلما رأى ذلك قال ما هذا الجوار

فارتحل عنهم وركب راحلته وقال : خلوا زمامها فجعل لا يمر بحى من أحياء الانصار الا قالوا له يا رسول الله انزل بنا فانك تنزل في العدة والكثرة ؛ فيقول خلوا زمام الراحلة فانها مأمورة حتى وقفت على باب أبي أيوب الانصارى فبركت فنخست بقضيب فلم تبرح فنزل بأبي أيوب فأقام عنده أياماً ثم انتقل الى حجراته .

( وقيل ) ان ناقته بركت في موضع المسجد فنزل فجاء أبو أيوب فأخذ رحله فمضى بها الى منزله وكلمته الانصار في النزول بها فقال المرء مع رحله وقدم على بن أبي طالب عليه السلام بفاطمة بنت رسول الله ﷺ وذلك قبل نكاحه اياها وكان يسير الليل ويكن النهار حتى قدم فنزل مع رسول الله ﷺ ثم زوجها رسول الله من علي عليه السلام بعد قدومه بشهرين ؛ وقد كان جماعة من المهاجرين خطبوا الى رسول الله ﷺ فلما زوجها علياً عليه السلام قالوا في ذلك ؛ فقال رسول الله ﷺ ما أنا زوجته ولكن الله زوجه ، وقدم العباس بن عبد المطلب بزینب بنت رسول الله وكانت بالطائف حين هاجر رسول الله ﷺ عند أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفي ثم رجع العباس الى مكة ، وقدم المهاجرون فنزلوا منازل الانصار فواسوهم بالديار والأموال .

## افترض الصوم والصلاة

وافترض الله عز وجل شهر رمضان . وصرفت القبلة نحو المسجد الحرام في شعبان بعد مقدمه بالمدينة بسنة وخمسة أشهر .

( وقيل ) بسنة ونصف . وأنزل الله عز وجل ( قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ) وكان بين نزول افترض شهر رمضان وبين توجه القبلة الى الكعبة ثلاثة عشر يوماً .

( وروى بعضهم ) أن رسول الله (ص) كان يصلي الظهر في مسجد بني



سلمة فلما صلى ركعتين نزل عليه صرف القبلة الى الكعبة فاستدار حتى جعل وجهه الى الكعبة فسمى ذلك المسجد (مسجد القبلتين) . وبنى مسجداً باللبن وسقفه بالجريد ؛ وقيل له يا رسول الله لو وسعت المسجد فقد كثر المسلمون ؟ فقال لا عرش كهرش موسى ، وعمل غلام للعباس يقال له كلاب منارة ولم تكن للمسجد منارة على عهد رسول الله (ص) وكان بلال يؤذن ثم أذن معه ابن أم مكتوم . وكان أيهما سبق أذن فاذا كانت الصلاة أقام واحد .

(وروى الواقدي) أن بلال كان اذا أذن وقف على باب رسول الله ﷺ فقال : الصلاة يا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح .

## ما نزل من القرآن بالمدينة

ونزل عليه من القرآن بالمدينة اثنتان وثلاثون سورة ، أول ما نزل : ويل للمطففين ، ثم سورة البقرة ، ثم سورة الأنفال ، ثم سورة آل عمران ، ثم الحشر ، ثم سورة الأحزاب ، ثم سورة النور ، ثم الممتحنة ، ثم إذا فتحنا لك ثم سورة النساء ، ثم سورة الحج ، ثم سورة الحديد ، ثم سورة محمد ، ثم هل أنى على الانسان ، ثم سورة الطلاق ، ثم سورة لم يكن ، ثم سورة الجمعة ، ثم تنزيل السجدة ، ثم المؤمن ، ثم إذا جاءك المنافقون ، ثم المجادلة ، ثم الحجرات ، ثم التحريم ، ثم التغابن . ثم الصف . ثم المائدة . ثم براءة . ثم إذا جاء نصر الله والفتح ثم إذا وقعت الواقعة . ثم العاديات . ثم المعوذتين جميعاً . وكان آخر ما نزل ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عندتم ) الى آخر السورة .

( وقد قيل ) إن آخر ما نزل عليه ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ) وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة . وكان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بغدير خم ( وقيل ) آخر ما نزل : ( واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ) .

( وقال ابن عباس ) كان جبريل اذا نزل على النبي بالوحي يقول له ضع هذه الآية في سورة كذا في موضع كذا . فلما نزل عليه ( اتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ) قال ضعها في سورة البقرة .

( قال ابن مسعود ) نزل القرآن بأمر ونهي وتحذير وتبشير .

( وقال جعفر بن محمد عليه السلام ) نزل القرآن بحلال وحرام وفرائض وأحكام وقصص وأخبار وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وعبر وأمثال وظاهر وباطن وخاص وعام .

وأقام رسول الله (ص) يتلوّم ويتنهيًا للقتال حتى أنزل الله عز وجل ( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ) والآية التي بعدها وقال ( فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ) الى آخر الآية . فكان الرجل من المؤمنين يعد بعشرة من المشركين حتى أنزل الله عز وجل ( الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا الفين ) وأنزل الله عليه سيفاً من السماء له غمد فقال له جبريل ربك يأمرك أن تقاوم بهذا السيف قومك حتى يقولوا : لا إله إلا الله وأنت رسول الله فإذا فعلوا ذلك حرمت دماؤهم وأموالهم إلا لمحقتها وحسابهم على الله . فكان أول سرية سارت ولواء عقد في الإسلام لحمة بن عبد المطالب . وقد ذكرنا هذا وغيره في كتابنا هذا بعد انقضاء الغزوات التي غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

## وقعة بدر المظمية

وكانت وقعة ( بدر ) يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان بعد مقدمه بشمانية عشر شهراً .

وكان سببها : أن أبا سفيان بن حرب قدم من الشام بعير قریش تحمل تجارات وأموالاً فخرج رسول الله (ص) يعارضه وجاء الصريخ الى قریش بمكة

يخبرهم الخبر وكان الرسول بذلك ضمضم بن عمرو الغفاري فخرجوا فافرن  
مستعدين وخالف أبو سفيان الطريق فنجوا بالعرير وأقبلت قريش مستعدة لقتال  
رسول الله « ص » وعدهتهم ألف رجل . « وقيل » تسعمائة وخمسون . وكانوا  
ينحرون كل يوم من الجزور عشراً أو تسعاً فنحر أبو جهل بن هشام عشراً .  
وأمية بن خلف الجمحي تسعاً ، وسهيل بن عمرو عشراً . وعتبة بن ربيعة عشراً  
وشيبة بن ربيعة تسعاً . ومنبه ونيبه ابنا الحجاج السهميان عشراً . وأبو البختري  
العاص بن هشام الأسدي عشراً . والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف عشراً  
والعباس بن عبد المطلب عشراً . « وقيل » ان العباس نحر يوم الواقعة فأكفئت  
القدور وأنه خرج مستكرها كالأسير . وقال عبدالله بن العباس : ان أبي أطعم  
اسيراً وما أطعم أسيراً قبله .

( وروى ابن اسحاق ) أن حكيم بن حزام كان من المطعمين ، وكان أبو لهب  
عليلاً فلم يمكنه الخروج فأعانهم بأربعة آلاف درهم . ( وقيل ) بل كان أبو لهب  
قامر العاص بن هشام المخزومي فقمرة نفسه فدفعه اليهم مكانه .

وخرج رسول الله ( ص ) في ثلاث مائة . « وقيل » تسعين رجلاً منهم  
من المهاجرين واحد وثمانون ، ومن الأنصار مائتان واثنان وثلاثون رجلاً ، ومعه  
فرسان فرس للزبير بن العوام ، وفرس للمقداد بن عمرو البهرازي .

( ويقال ) فرس لمروث بن أبي مرثد الغنوي ، ومعه سبعون راحلة فالتقوا  
يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان فقتل من المسلمين أربعة عشر رجلاً  
وقتل من المشركين من سادات قريش سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً  
فامر رسول الله برجلين من الأسارى فضربت أعناقهما ، وهما عقبه بن أبي معيط  
ابن أبي عمرو بن أمية ، والنضر بن الحارث بن كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار  
وأخذ الفداء من ثمانية وستين رجلاً ، وافتدى العباس نفسه وأبني أخيه عقيلاً  
ابن أبي طالب ونوفلاً بن الحارث وحليفهما من بني فهر .

وقال العباس لرسول الله (ص) إنه لا مال لي فدعني أسأل الناس بكفي فقال أين المال الذي دفعته الي أم الفضل - يعني لبسابة بنت الحارث الهلالية امرأته - وقلت لها يكون عدة . فقال أشهد أنك رسول الله والله ما اطلع على ذلك غيري وغيرها فافتدى نفسه بسبعين أوقية ، وابني أخيه بسبعين أوقية وقال رسول الله (ص) في الليلة التي بات فيها العباس أسيرا لقد أسهرني أفين العباس عمي في القيد منذ الليلة وأسلم العباس وخرج إلى مكة يكتنم لإسلامه ، وتوفي أبو لهب بعد وقعة بدر بأيام أو بعد أن أتاها الخبر بتسعة أيام ؛ وكان أول من قدم مكة وخبر بخبر قريش ومن قتل منها عمرو بن جحدم الفهري .

وأعز الله نبيه وقتل من قريش من قتل ، فأوفدت العرب وفودها إلى رسول الله وحاربت ربيعة كسرى ؛ وكانت وقعتهم (بذي قار) ، فقالوا عليكم بشعار التهامي فنادوا يا محمد يا محمد فمزموه جيوش كسرى وقتلوه فقال رسول الله اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من المعجم وبني نصر ، وكان يوم هذى قاره بعد وقعة بدر بأشهر أربعة أو خمسة ، وضحي رسول الله (ص) بالمدينة . وخرج الناس إلى المصلى بعدتهم ولم يخرج قبل ذلك . وكانت العنزة بين يديه وذبح شاتين بالمصلى بيده (وقيل) شاة . ومضى في طريق ورجع في أخرى .

## وقعة أُحمر

وكانت وقعة (أحد) في شوال بعد بدر بسنة . اجتمعت قريش واستعدت لطلب ثأرها يوم بدر واستعانت بالمال الذي قدم به أبو سفيان وقالوا لا تنفقوا منه شيئاً إلا في حرب محمد . فكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله (ص) يخبرهم وبعث الكتاب مع رجل من جهينة فخير رسول الله (ص) أصحابه بخبرهم وخرج المشركون وعدتهم ثلاثة آلاف ورئيسهم أبو سفيان بن حرب ، وكان

رأى رسول الله (ص) أن لا يخرج من المدينة لرؤيا رآها في منامه أن في سيفه  
 ثلثة . وان بعيراً يذبح له وانه ادخل يده في درع حصينة . وتأولها محمد ان نفراً  
 من أصحابه يقتلون وان رجلاً من أهل بيته يصاب . وان الدرع المدينة . فأشارت  
 عليه الانصار بالخروج فلما لبس لباس الحرب ردت اليه الانصار الأمر وقالوا  
 لا نخرج عن المدينة . فقال الآن وقد لبست لامي والنبي إذا لبس لامته لا ينزعها  
 حتى يقاتل ويفتح الله عليه . فخرج وخرج المسلمون وعدتهم الف رجل حتى  
 صاروا الى أحد . ووافى المشركون فاقتلوا قتالاً شديداً فقتل حمزة بن  
 عبد المطلب اسد الله واسد رسوله رماه وحشى عبد الجبير بن مطعم بحربة فسقط  
 ومثلت به هند بنت عتبة بن ربيعة وشقت عن كبده فاخذت منها قطعة فلاكتها  
 وجدعت أنفه فجزع عليه رسول الله ﷺ جزعاً شديداً ( وقال ) ان أصاب  
 بمثلك وكبر عليه خمساً وسبعين تكبيرة . وانهمزم المسلمون حتى بقى رسول الله  
 ﷺ وما معه إلا ثلاثة نفر على علي بن أبي طالب والزبير وطلحة . وقال المنافقون قتل  
 محمد . ورماه عبد الله بن قنفة فآثر في وجهه ، واقتحم خالد بن الوليد وكان على  
 ميسرة المشركين الثغرة فقتل عبد الله بن جبير وجماعة من المسلمين ناشبة كان  
 رسول الله صيرهم على تلك الثغرة ، ودخل عسكر رسول الله ﷺ وفيه كانت  
 هزيمة المسلمين قال الله تعالى ( إذ تصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم  
 في أخراكم ) وعاتب الله المسلمين في آيات من كتابه ، وقتل من المسلمين ثمانية  
 وستون رجلاً ومن المشركين اثنان وعشرون رجلاً ثم رجع المشركون وفرق  
 الله جمعهم ، وجاء يهودى حتى وقف على باب الاطم الذى فيه النساء ، وكان  
 حسان بن ثابت معهم فصاح اليهودى اليوم بطل السحر ثم ارتقى يصعد فقالت  
 صفية بنت عبد المطلب يا حسان انزل اليه فقال رحمك الله يا بنت عبد المطلب  
 لو كنت بمن ينازل الابطال خرجت مع رسول الله أقاتل ، فأخذت صفية

السيف (وقيل) أخذت هراوة فضربت اليهودى حتى قتلتها ، ثم قالت انزل فأسلبه فقال لا حاجة لى فى سلبه .

(وروى) أن رسول الله ﷺ ضرب لصفية يومئذ بسهم ، فلما كان من غد يوم أحد نادى رسول الله ﷺ فخرجوا على علمهم وعلى ما أصابهم من الجرح وخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا . فهم الذين أجابوا الله ورسوله من بعد ما أصابهم القرع .

## وقعة بنى النضير

ثم كانت وقعة ( بنى النضير ) وهم نخذ من جذام إلا أنهم تهودوا ونزلوا بجبل يقال له ( النضير ) فسموا به ، وكذلك قريظة بعد أحد باربعة أشهر وكان رسول الله بعث اليهم - بعد أن وجه من يقتل كعب بن الاشرف اليهودى الذى أراد أن يمكر برسول الله - أن أخرجوا من دياركم وأموالكم ، فوجه اليهم عبد الله بن أبى بن سلول وأصحابه المنافقون لا يخرجوا فإننا نعينكم فلم يخرجوا فسار اليهم رسول الله بعد العصر فقاتلهم فقتل منهم جماعة وخذلهم عبد الله بن أبى بن سلول وأصحابه فلما رأوا أنه لا قوة لهم على حرب رسول الله ﷺ طلبوا الصلح فصالحهم على أن يخرجوا من بلادهم ولهم ما حملت الإبل من خردى متاعهم لا يخرجون معهم بذهب ولا فضة ولا سلاح فتحملوا إلى الشام وأسلم سلام بن ( . . . ، ١٠٠٠ ) ويامين النضيرى ، وكانت غنائمهم لرسول الله خاصة ففرقها بين المهاجرين دون الأنصار إلا رجلين . أبادجانة وسهل بن حنيف فانهما شكيا حاجة ، وفى هذه الغزاة شرب المسلمون الفضيخ فسكروا فنزل تحريم الخمر .

(١) - بياض فى الأصل ، وسلام هذا هو ابن مشكم ، وهو الذى نهى القوم لما تأمروا على قتل النبى (ص) بإلقاء صخرة على رأسه وهو جالس إلى جنب جدار بيت وكان حامل الصخرة عمرو بن جهاش . ( م . ص )

## وقعة الخندق

ثم كانت وقعة ( الخندق ) وهو يوم الأحزاب ؛ في السنة السادسة بعد  
مقدم رسول الله بالمدينة بخمسة وخمسين شهراً ، وكانت قريش تبعث إلى اليهود  
وسائر القبائل فتحرضهم على قتال رسول الله ﷺ فاجتمع خلق من قريش  
إلى موضع يقال له ( سلع ) وأشار عليه سلمان الفارسي ( رض ) أن يحفر  
خندقاً يحفر الخندق وجعل لكل قبيلة حداً يحفرون إليه وحفر رسول الله ﷺ  
معهم حتى فرغ من حفر الخندق وجعل له أبواباً وجعل على الأبواب حرساً  
من كل قبيلة رجلاً وجعل عليهم الزبير بن العوام وأمره إن رأى قتالاً أن  
يقاتل ، وكانت عدة المسلمين سبعمائة رجل ، ووافى المشركون فأنكروا أمر  
الخندق وقالوا ما كانت العرب تعرف هذا ، وأقاموا خمسة أيام فلما كان اليوم  
الخامس خرج عمرو بن عبد ود وأربعة نفر من المشركين : نوفل بن عبد الله بن  
المغيرة المخزومي . وعكرمة بن أبي جهل . وضرار بن الخطاب الفهري . وهبيرة  
ابن أبي وهب المخزومي . فخرج علي بن أبي طالب ﷺ إلى عمرو بن عبد ود  
فبارزه وقتله وانهزم الباقيون . وكبأ بنوفل بن عبد الله بن المغيرة فرسه فلحقه  
علي ﷺ فقتله . وبعث الله على المشركين ريحاً وظلمة فأنصرفوا هاربين ( لا يلوون )  
على شيء حتى ركب أبو سفيان ناقته وهي معقولة فلما بلغ رسول الله (ص)  
ذلك قال عوجل الشيخ ؛ وكانت الحرب - على ما روى بعضهم - ثلاثة أيام  
بالرمي بغير مجالدة ولا مبارزة واتصلت في اليوم الثالث حتى فأت صلاة الظهر  
وصلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة فقال رسول الله (ص)  
شغلونا عن الصلاة ملأ الله بطونهم وقبورهم ناراً ، ثم أمر بلال فأقام الصلاة  
فصلى الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء وذلك قبل أن ينزل عليه ( فان خفتم  
فرجالاً أو ركباناً ) وفي هذه الوقعة ظهر النفاق وقال المنافقون تعد يا محمد

بقصور كسرى وقصر ولاحدنا لا يقدر على الغائط ما هذا إلا غرور، فانزل الله عز وجل سورة الأحزاب ؛ وقص فيها ما قص ؛ فكان قوم من اليهود صاروا الى رسول الله (ص) منهم جيبى بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق فقالوا له يا محمد نزل دآلم ، قال نعم ، قال جاءك بها جبريل من عند الله؟ قال نعم ، قال جيبى بن أخطب ما بعث الله نبياً إلا أعلمه قدر ملكه فالألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فذلك إحدى وسبعون سنة ، فهل غير هذا؟ قال نعم دآلمص ، قال هي أثقل وأطول الف واحد ولام ثلاثون والميم أربعون وصاد ستون (١) فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة ، فهل غير هذا؟ قال نعم (آلر) قال هي أثقل وأطول الف واحد واللام ثلاثون والراء مائتان ؛ فهذه مائتان واحد وثلاثون سنة فهل غير هذا؟ قال نعم دآلمر ، قال هذه أثقل وأطول الف واحد ولام ثلاثون وميم أربعون وراء مائتان فهذه مائتان واحد وسبعون . لقد لبس علينا أمرك يا محمد فلا ندرى أ قليلا أعطيت أم كثير أ ولعلك أعطيت ( آلم وآلمص وآلر وآلمر ) فذلك سبعمائة وأربع وستون (٢) سنة ، وقتل يوم الخندق من المسلمين ستة ومن المشركين ثمانية .

## وقعة بنى قريظة

ثم كانت وقعة ( بنى قريظة ) - وهى نخذ من جذام اخوة النصير .  
(ويقال) إن يهودهم كان فى أيام عاديا بن السموءل ، ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة فنسبوا اليه .

(١) - هذا على حساب المغريبين فان الصاد تحسب عندهم بستين وإلا فهى بحساب الجمل الكبير المعروف تعد بتسعين .

(٢) - هكذا فى الأصل ، والظاهر زيادة ( وستون ) لأن مجموع الاعداد المذكورة سبعمائة وأربعة فليلاحظ .  
( م . ص )



( وقد قيل ) إن قريظة اسم جدهم - بعقب الخندق ، وكان بينهم وبين رسول الله صلح فنقضوه ومالوا مع قريش فوجه اليهم سعد بن معاذ وعبد الله ابن رواحة وخوات بن جبير فذكروهم العهد وأسأوا الاجابة فلما انهزمت قريش يوم الخندق دعا رسول الله علياً فقال له قدم راية المهاجرين الى بنى قريظة وقال عزمت عليكم أن تصلوا العصر الا في بنى قريظة ، وركب حماراً له فلما دنا منهم لقيه على بن أبي طالب ع ، فقال يا رسول الله لا ندن ، فقال ، أحسب أن القوم أساءوا القول فقال نعم يا رسول الله ، فيقال ، انه قال بيده هكذا وهكذا فانفرج الجبل حتى رأوه وقال يا عبدة الطاغوت يا وجوه القردة والخنازير فعل الله بكم وفعل ، فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فاحشاً فاستحي فرجع القمقري ، ولم يتخاف عنه من المهاجرين أحد وأقامه عامه - الانصار فقتل من بنى قريظة - ثم تحصنوا فحاصرهم رسول الله اياماً حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ الانصارى فحضر سعد عليلاً فقالوا له قل يا أبا عمرو واحسن فقال قد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم ارضيتم بحكمي؟ قالوا نعم ، ثم قال قد حكمت ان تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتجعل اموالهم للمهاجرين دون الانصار ، فقال رسول الله لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات ثم قدمهم عشرة عشرة فضرب اعناقهم وكانت عدتهم سبعمائة وخمسين فانصرف رسول الله واصطفى منهم ست عشرة جارية فقسمها على فقراء بنى هاشم واخذ لنفسه منهم واحدة يقال لها ربحانة ، وقسمت اموال بنى قريظة - ونساؤهم واعلم سهم الفارس وسهم الراجل فكان الفارس يأخذ سهمين والراجل سهماً .

وكان أول مغنم اعلم فيه سهم الفارس وكانت الخيل ثمانية وثلاثين فرساً .

## وقعة بنى المصطلق

ثم كانت وقعة ( بنى المصطلق ) من خزاعة لقيهم رسول الله بالمريسم وهزمهم وسباهم فكان ممن سبي في غزاته : جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وقتل أبوها وعمها وزوجها فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي فكانت بها فأتى رسول الله في مكانتها فقضى عليها مكانتها وتزوجها وجعل صداقها عتقها ، فلم يبق عنده من سبي بنى المصطلق أحد الا أعتقه ، وتزوجوا من فيهم من النساء لتزوج رسول الله جويرية ، وفي هذه الغزاة قال أصحاب الالهك في عائشة ما قالوا ، فانزل الله عز وجل برامتها ، وكانت تخلفت لبعض شأنها فجاء صفوان بن المعطل السلمي فصيروها على بعيره وقادها ، فقال من قال فيها الالهك وجلد رسول الله حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وعبدالله بن أبي بن سلول ، وهو الذي تولى كبره ، وحمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش وأسلم بنو المصطلق وبعثوا الى رسول الله بإسلامهم فبعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط ليقبض صدقاتهم فانصرف الى رسول الله (١) فانزل الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجمالة فتصيحوا على ما فهاكم نادمين )

## غزاة الحديبية

ثم كانت غزاة (الحديبية) خرج رسول الله ﷺ في سنة ست يريد العمرة ومعه ناس وساق من الهدى سبعين بدنة وساق أصحابه أيضاً وخرجوا بالسلاح فصدته قريش عن البيت فقال ما خرجت أريد قتالا وإنما أردت زيارة هذا البيت

---

(١) - كذا في الأصل وفي العبارة سقط ولعله د وقال إنهم منعوا صدقاتهم وكان الأمر بخلافه فغضب النبي (ص) وهم أن يغزوهم ، فانزل الله الخ . ( م . ص )

وقد كان رسول الله رأى في المنام أنه دخل البيت وحلق رأسه وأخذ المفتاح فارسلت إليه قريش مكرز بن حفص فابى أن يكلمه وقال هذا رجل فاجر فبعثوا إليه الحليس بن علقمة من بنى الحارث بن عبدمناة وكان من قوم يتألهون فلما رأى الهدى قد اكلت أوبارها رجع فقال يا معاشر قريش إني قد رأيت ما لا يحل صده عن البيت فبعثوا بعروة بن مسعود الثقفي فحكهم رسول الله فقال له رسول الله يا عروة أفى الله أن يصد هذا الهدى عن هذا البيت ؟ فانصرف اليهم عروة بن مسعود فقال تالله ما رأيت مثل محمد لما جاء له فبعثوا إليه سهيل بن عمرو فحكهم رسول الله وأرفقه وقال نخليها لك من قابل ثلاثة أيام فأجابهم رسول الله وكتبوا بينهم كتاب الصلح ثلاث سنين وتنازعوا بالكتاب لما كتب ( بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله ) حتى كادوا أن يخرجوا إلى الحرب ؛ قال سهيل بن عمرو والمشركون لو علمنا أنك رسول الله ما قاتلناك ، وقال المسلمون لا تمحها فامر رسول الله أن يكفوا وأمر علياً فكتب : ( بسمك اللهم من محمد بن عبد الله ) ( ١ ) وقال اسمي واسم أبى لا يذهبان بنبوتى . وشرطوا أن يدخلوا مكة له من قابل ثلاثة أيام ويخرجوا عنها حتى يدخلها بسلاح الراكب وأن الهدنة بينهم ثلاث سنين لا يؤذون أحداً من أصحاب رسول الله ولا يمنعونه من دخول مكة ولا يؤذى أحد من أصحاب رسول الله أحداً منهم ، ووضع الكتاب على يد سهيل بن عمرو فامر رسول الله المسلمين أن يحلقوا وينحروا هديهم في الحل فامتنعوا ودخل أكثر الناس الريب فحلق رسول الله ونحر فحلق المسلمون ونحروا وانصرف رسول الله إلى المدينة ثم خرج من قابل وهى عمرة القضاء فدخل مكة على ناقة بسلاح الراكب واخلمتها قريش ثلاثاً وخلفوا بها حويطب ابن عبد العزى فاستلم رسول الله الركن بحجته وصدق الله رسوله الرؤيا بالحق

---

( ١ ) - ثم قال رسول الله (ص) لعلى دع : ولك مثلاً ، أو كما قال ، وكان الأمر كما ذكر . فلم يذكره المصنف لبنائه على الاختصار ( كذا فى هامش الأصل )

وخرج عنها بعد ثلاث فابتنى بميمونة بنت الحارث الهلالية زوجته بسرف  
وغدرت قريش فقتلت رجلاً من خزاعة ممن دخل في شرط رسول الله ﷺ .

## وقعة خيبر

ثم كانت وقعة ( خيبر ) في أول سنة سبع ؛ ففتح حصونهم وهي ستة  
حصون : السلام والقموص والنطاة والقصاراة والشق والمربطة . وفيها عشرون  
الف مقاتل ففتحها حصناً حصناً فقتل المقاتلة وسبى الذرية وكان القموص من  
أشدها وأمنعها وهو الحصن الذي كان فيه مرحب بن الحارث اليمودي فقال  
رسول الله لا تدفن الراية غداً ان شاء الله الى رجل كرار غير فرار يحب الله  
ورسوله ويحبه الله ورسوله لا ينصرف حتى يفتح الله على يده ؛ فدفعها  
الى ( على ) فقتل مرحباً اليمودي واقتلع باب الحصن ، وكان حجارة طوله أربع  
أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع فرمى به على بن أبي طالب خلفه ودخل  
الحصن ودخله المسلمون ، وقدم جعفر بن أبي طالب في ذلك اليوم من أرض  
الحبشة فقام اليه رسول الله فقبل ما بين عينيه ثم قال والله ما أدري بأيهما أنا  
أشد سروراً بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ، واصطفى صفية بنت حيي بن أخطب  
وأعتقها وتزوجها وقسم بين بني هاشم نساءهم ورجالهم وأوساق النمر والقمح  
والشعير ، ثم قسم بين الناس كافة وبلغه ما فيه أهل مكة من الضر والحاجة  
والجذب والقحط فبعث اليهم بشعير ذهب .

( وقيل ) نوى ذهب مع عمرو بن أمية الضمري وأمره أن يدفعه الى أبي  
سفیان بن حرب وصفوان بن أمية بن خلف وسهيل بن عمرو ويفرقه ثلاثاً  
ثلاثاً فامتنع صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو من أخذه وأخذ أبو سفیان كله  
وفرقه على فقراء قريش وقال : جزى الله ابن أخى خيراً فإنه وصول لرحمه  
وجاءته زينب بنت الحارث أخت مرحب بالشاة المسمومة فاخذ منها لقمة

وكلمته الذراع فقالت انى مسمومة وكدان يا كل معه بشر ابن البراء بن معرور  
فمات فقال الحجاج بن علاط السلمى لرسول الله قد أسلمت ولى بمكة مالى فتأذن  
لى أن أتكلم بشيء يطمننون اليه لعلى أن آخذ مالى فأذن له فخرج حتى قدم مكة  
فأنته قريش فقالوا مرحباً بك يا بن علاط هل عندك خبر من هذا القاطع ؟ قال  
نعم ان كنتم على فتعاهدوا أن يكتموا عليه حتى يخرج قال والله انى ما جئت  
حتى هزم محمد وأصحابه هزيمة وحتى أخذ أسيراً وقالوا نقتله بسيدنا حبي بن أخطب  
فاستبشروا وشربوا الخمر؛ وبلغ العباس والمسلمين الخبر فاشتد جزعهم وأخذ  
الحجاج كل ما كان له ثم أتى العباس وأخبره بما فتح الله على نبيه وأن سهام الله  
قد جرت على خيبر وقتل ابن أبى الحقيق وبات رسول الله عروساً بابنة حبي  
ابن أخطب ثم خرج من مكة فأصبح العباس مسروراً فقال له أبو سفيان تجلداً  
للصيدة يا أبا الفضل فقال العباس إن الحجاج والله خدعكم حتى أخذ ماله وقد  
أخبرنى بإسلامه وأنه ما انصرف حتى فتح الله على نبيه وقتل ابن أبى الحقيق  
وبات عروساً بابنة حبي بن أخطب وفتح جميع الحصون فأعولت امرأة الحجاج  
 واجتمع اليها نساء المشركين واشتدت كآبة المسلمين وغلهم .

## فتح مكة

وكانت خزاعة فى عقد رسول الله ، وكنانة فى عقد قريش ، فأعانت قريش  
كنانة . فأرسلوا مواليتهم فوثبوا على خزاعة فقتلوا فيهم . فجاءت خزاعة الى  
رسول الله فشكوا اليه ذلك فأحل الله لنبيه قطع المدة التى بينه وبينهم وعزم على  
غزوا مكة وقال : اللهم أعم الأخبار عنهم - يعنى قريشاً - فكتب حاطب بن أبى  
بلتمه مع سارة مولاة أبى لهب إلى قريش بخبر رسول الله وما اعزم عليه فنزل  
جبريل فأخبره بما فعل حاطب فوجه بعلى بن أبى طالب والزبير وقال خذ  
الكتاب منها فلحقها وقد كانت تنكب الطريق فوجد الكتاب فى مشعرها

(وقيل) في فرجها . فأتيا به الى رسول الله فأسر<sup>ه</sup> الى كل رئيس منهم بما أراد وأمره أن يلقاه بموضع سماه وأن يكتم ما قال له ، فأسر الى خزاعي بن عبد نهم أن يلقاه بمزينة بالروحاء ، وإلى عبد الله بن مالك أن يلقاه بغفار بالسقيا ، وإلى قدامة بن ثمامة أن يلقاه ببني سليم بقديد ، وإلى الصعب بن جثامة أن يلقاه ببني ليث بالكديد وخرج رسول الله (ص) يوم الجمعة حين صلى صلاة العصر لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ثمان ، وقيل ، لعشر مضين من رمضان ، وامتنحلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ولقيته القبائل في المواضع التي سماها لهم وأمر الناس فافطروا وسمى الذين لم يفطروا العصاة ودعا بماء فشربه وتلقاه العباس بن عبد المطلب في بعض الطريق فلما صار بمر الظهران خرج أبو سفيان بن حرب يتجسس الاخبار ومعه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وهو يقول لحكيم ماهذه النيران فقال خزاعة أحشيتها الحرب ، فقال خزاعة أقل وأذل وسمع صوته العباس فناده يا أبا حنظلة فاجابه فقال له يا أبا الفضل ما هذا الجمع قال هذا رسول الله فاردفه على بغلته ولحقه عمر بن الخطاب وقال الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد فسبقه العباس الى رسول الله فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان قد جاء ليسلم طائفاً فقال له رسول الله ﷺ قل أشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وجعل يمتنع من أن يقول وأنت رسول الله فصاح به العباس فقال ، ثم سأل العباس رسول الله (ص) أن يجعل له شرفاً وقال إنه يحب الشرف فقال رسول الله (ص) من دخل دارك يا أبا سفيان فهو آمن وواقفه العباس حتى رأى جند الله فقال له يا أبا الفضل لقد أوتى ابن أخيك ملكاً عظيماً فقال إنه ليس بملك إنما هي النبوة ، ومضى أبو سفيان مسرعاً حتى دخل مكة فاخبرهم الخبر وقال هو اصطلام إن لم تسلموا وقد جعل أن من دخل دارى فهو آمن فوثبوا عليه وقالوا وما يسع دارك ؟ فقال ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ، وفتح الله نبيه وكفاه

القتال ودخل مكة ودخل أصحابه من أربعة مواضع وأحلمها الله له ساعة من  
نهار ، ثم قام رسول الله ﷺ فخطب فخرمها ، وأجارت أم هاني بنت أبي طالب  
حموين لها الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة فأراد على ﷺ قتلها فقال  
رسول الله ﷺ يا علي قد أجرنا من أجارت أم هاني وآمنهم جميعاً إلا خمسة  
نفر أمر بقتلهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة ، وأربع نسوة ، وهم عبد الله  
ابن عبد العزى بن خطل من بني تميم الأكرم بن غالب ؛ وكان رسول الله ﷺ  
وجوه مع رجل من الأنصار فشد على الأنصارى فقتله وقال لا طاعة لك ولا  
لحمد ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ؛ وكان يكتب لرسول الله ﷺ  
فصار الى مكة فقال أنا أقول كما يقول محمد والله ما محمد نبي ولقد كان يقول لي  
اكتب ( عزيز حكيم ) فاكتب ( لطيف خبير ) ولو كان نبياً لعلم فأواه عثمان  
وكان أخاه من الرضاع وأتى به الى رسول الله ﷺ فجعل يكلمه فيه ورسول الله  
سأكت ، ثم قال هلاقتهموه ؟ فقالوا إنتظرنا أن تومي . فقال إن الأنبياء لا تقتل  
بالإيمان ، ومقيس بن صبابه أحد بني ليث بن كنانة ، وكان أخوه قتل فاخذ الدية  
من قاتله ثم شد عليه فقتله ، والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصي ، كان  
من يؤذى رسول الله ﷺ ويتناوله بالقول القبيح ، والنسوة سارة مولاة بني  
عبد المطلب ، وكانت تذكر رسول الله ﷺ بالقبيح وهند بنت عتبة ، وقرينة وفرتنا  
جاريتنا ابن خطل كانتا تغنيان في هجاء رسول الله ﷺ واسلمت قريش طوعاً وكرهاً  
وأخذ رسول الله ﷺ مفتاح البيت من عثمان بن أبي طلحة وفتح الباب بيده وستره ثم  
دخل البيت فصلى فيه ركعتين ثم خرج فأخذ بمضادتي الباب فقال لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له أنجز وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فله الحمد  
والملك لا شريك له .

ثم قال ما تظنون وما أنتم قائلون ؟ قال سهيل بن خنيس ونقول خيراً  
أخ كريم وابن عم كريم وقد ظهرت ، قال فاني أقول لكم كما قال أخى يوسف :

(لا تريب عليكم اليوم) ثم قال : ألا كل دم ومال ومأثرة في الجاهلية فانه موضوع تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودان الى أهلهما ألا وإن مكة محرمة بحرمة الله ثم تحل لأحد من قبلي ولا تحل لأحد من بعدي وإنما حلت لي ساعة ثم أغلقت فهي محرمة الى يوم القيامة لا يختلي خلالها ولا يعصد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ، ألا ان في القتل شبه العمد الدية مغلظة ، والولد للفراش وللعاهر الحجر ( ثم قال ) ألا لبئس جيران الذين (١) كنتم فاذهبوا فانتم الطلقاء ؛ ودخل مكة بغير احرام وأمر بلالا أن يصعد على الكعبة فأذن فعظم ذلك على قريش وقال عكرمة بن أبي جهل وخالد ابن أسيد ان ابن رباح ينهق على الكعبة وتكلم قوم معها فأرسل اليهم رسول الله فقالوا قد قلنا فاستغفر الله فقال ما أدري ما أقول انكم ولكن تحضر الصلاة فمن صلى فسبيل ذلك والا قدمته فضربت عنقه .

وأمر بكل ما في الكعبة من صورة فحيت وغسلت بالماء ، ودعا بعثمان ابن طلحة فقال رأيت في الكعبة قرني الكبش فخرهما فانه لا ينبغي ان يكون في الكعبة شيء فصيرا في بعض الجدر .

( وروى بعضهم ) أن رسول الله قسم ما كان في الكعبة من المال بين المسلمين .

( وقال آخرون ) أقره ونادى منادى رسول الله من كان في بيته صنم فليكسره فكسروا الأصنام ، ودعا رسول الله بالنساء فبايعته وكانت الخيل أربع مائة فرس ، ونزلت عليه ﷺ سورة اذا جاء نصر الله والفتح فقال نعت الى نفسي .

وبعث رسول الله ﷺ وهو بمكة خالد بن الوليد الى بني جذيمة بن عامر وهم بالغميصاء وقد كانوا في الجاهلية أصابوا من بني المغيرة وقتلوا عوفاً ابا عبد الرحمن بن عوف فخرج عبد الرحمن بن عوف مع خالد بن الوليد ورجال

(١) - كذا في الأصل ولعل العبارة « لبئس جيران البيت كنتم » ، ( م . ص )



من بنى سليم وقد كانوا قتلوا ربيعة بن مكدم فى الجاهلية فخرج جذل الطمان فقتل من بنى سليم بدم ربيعة مالك بن الشريد ؛ وبلغ جذيمة ان خالد قد جاء ومعه بنو سليم فقال لهم خالد ضعوا السلاح فقالوا انا لاناخذ السلاح على الله ولاعلى رسوله ونحن مسلمون فانظر ما بعثك رسول الله له فان كان بعثك مصداقاً فهذه ابلنا وغنمنا فأعد عليها قال ضعوا السلاح قالوا انا نخاف أن تأخذنا باحنة الجاهلية فانصرف عنهم وأذن فى القوم وصلوا فلما كان فى السحر شن عليهم الخيل فقتل المقاتلة وسبى الذرية ، فبلغ رسول الله (ص) فقال : اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ، وبعث على بن أبى طالب عليه السلام فأدى اليهم ما أخذ منهم حتى العقال وميلحة الكلب وبعث معه بمال ورد من اليمن فودى القتلى وبقيت معه منه بقية فدفعها على اليهم على أن يحلوا رسول الله مما علم وما لا يعلم فقال رسول الله لما فعلت أحب الى من حمر النعم ، ويومئذ قال لعلى : (فداك أبواى) . وقال عبد الرحمن بن عوف : والله لقد قتل خالد القوم مسلمين ! فقال خالد انما قتلتهم بأبيك عوف بن عبد عوف فقال له عبد الرحمن : ما قتلت بابى واكنك قتلت بعمك الفاكه بن المغيرة .

## وقعة حنين

ثم كانت وقعة ( حنين ) بلغ رسول الله ﷺ وهو بمكة . أن هوازن قد جمعت بحنين جمعا كبيرا ورئيسهم مالك بن عوف النصرى ومعهم دريد بن الصمة من بنى جشم شيخ كبير يتبركون برأيه وساق مع هوازن أموالهم وحرهم فخرج اليهم رسول الله (ص) فى جيش عظيم عدتهم اثنا عشر ألفا ، عشرة آلاف أصحابه الذين فتح بهم مكة من أسلم طوعا وكرها وأخذ من صفوان بن أمية مائة درع وقال عارية مضمونة فأعجبت المسلمين كثرتهم . وقال بعضهم : ما نؤتى من قلة ، فكره رسول الله ذلك من قـولهم ، وكانت هوازن قد كمنّت فى الوادى فخرجوا على

المسلمين وكان يوم عظيم الخطب وانهمزم المسلمون عن رسول الله (ص) حتى بقي في عشرة من بني هاشم .

(وقيل ) تسعة وهم : علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان ابن الحارث ، ونوفل بن الحارث ، وربيعه بن الحارث ، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب ، والفضل بن العباس ، وعبدالله بن الزبير بن عبد المطلب ( وقيل ) أيمن بن أم أيمن .

قال الله عز وجل ( ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها ) وأبدى بعض قریش ما كان في نفسه ، فقال أبو سفيان : لا تنتهي والله هزيمتهم دون البحر ، وقال كعدة بن حنبل : اليوم بطل السحر ، وقال شيبه بن عثمان : أقتل محمداً ، فأراد رسول الله (ص) ليقتهله فأخذ النبي الحربة منه فاشعرها فؤاده فقال رسول الله للعباس صح : يا الأنصار وصح : يا أهل بيعة الرضوان ، صح : يا أصحاب سورة البقرة ، يا أصحاب الشجرة ثم انفض الناس وفتح الله على نبيه وأيده بجنود من الملائكة ومضى على بن أبي طالب الى صاحب راية هوازن فقتله . وكانت الهزيمة ، وقتل من هوازن خلق عظيم وسبي منها سبايا كثيرة بلغت عدتهم الف فارس وبلغت الغنائم اثنتي عشر ألف ناقة سوى الأسلاب ، وقتل دريد بن الصمة فأعظم الناس ذلك ، فقال رسول الله (ص) الى النار وبئس المصير إمام من أئمة الكفر إن لم يكن يعين يده فانه يعين برأيه ، قتله رجل من بني سليم ، وقتل ذو الخمار سبيع بن الحارث فقال رسول الله (ص) أبغده الله إنه كان يبغض قریشاً .

وصارت السبايا والأموال في أيدي المسلمين ، وبلغت هزيمة المسلمين الطائف ومعهم مالك بن عوف ؛ وكان جميع من استشهد أربعة نفر ؛ وجاءت الشياخ بنت حليمة أخت رسول الله (ص) من الرضاعة إلى رسول الله فباها

وأكرمها وبسط لها رداءه وكلمته في السبايا وقالت: إنما هن خالاتك وأخواتك فقال ما كان لي ولبنى هاشم فقد وهبته لك فوهب المسلمون ما كان في أيديهم من السبايا كما فعل إلا الأقرع بن حابس وعيينه بن حصن فقال رسول الله (ص): اللهم نوه سهميهما فخرج لهما (١) عجوز وكلمته في مالك بن عوف النصري رئيس جيش هوازن وآمنه فجاء مالك وأسلم ووجهه رسول الله (ص) لحصار الطائف، وأعطى المؤلفة قلوبهم من غنائم هوازن وأعطى اثني عشر رجلاً مائة من الأبل وهم أبو سفيان بن حرب ومعاوية بن أبي سفيان وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث ابن كعدة العبدري والحارث بن هشام بن المغيرة وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية ابن خلف وحويطب بن عبد العزى والعلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة ومالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس وأعطى الباقيين ما دون ذلك. وسأله الأنصار ودخلها غضاضة فقال رسول الله (ص) إنني أعطى قوماً تألفاً وأكلمكم إلى إيمانكم؛ وتكلم بعضهم فقال قاتل بنا محمد حتى إذا ظهر أمره وظفر أتى قومه وتركنا فاسقط الله سهمهم وأثبت للمؤلفة قلوبهم سهماً في الصدقات؛ وخرج رسول الله (ص) إلى الطائف ووجهه بعلي بن أبي طالب عليه السلام فلقى نافع بن غيلان بن سلمة بن معتب في خيل من ثقيف فقتله وانهمز أصحابه وحصرها رسول الله (ص) بضعة وعشرين يوماً ونزل إليه أربعون رجلاً، وأمر رسول الله (ص) بقطع الكروم فكلموه فتركها وأمر أن لا تقطع ثم انصرف رسول الله وخلف أبو سفيان بن حرب على حصار الطائف ووجهه علياً عليه السلام لكسر الأصنام فكسرها.

(١) كذا في الأصل وفيه سقط ولعله (جاءته عجوز) الخ.

## غزاة مؤتة

ووجه جعفر بن أبي طالب ؛ وزيد بن حارثة ؛ وعبد الله بن رواحة ؛  
في جيش الى الشام لقتال الروم سنة ثمان .

( وروى بعضهم ) أنه قال : أمير الجيش زيد بن حارثة فان قتل زيد بن  
حارثة فجعفر بن أبي طالب فان قتل جعفر بن أبي طالب فعبد الله بن رواحة  
فان قتل عبد الله بن رواحة فليرض المسلمون من أحبوا .

( وقيل ) بل كان جعفر المقدم ثم زيد بن حارثة ثم عبد الله بن رواحة  
وصار الى موضع يقال له ( مؤتة ) من الشام من البلقاء من أرض دمشق ؛ فأخذ  
زيد الراية فقاتل حتى قتل ثم أخذها جعفر فقطعت يده اليمنى فقاتل باليسرى  
فقطعت يده اليسرى ثم ضرب وسطه ؛ ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل ؛ فرفع  
لرسول الله (ص) كل خفض وخفض له كل رفع حتى رأى مصارعهم وقال  
رأيت سرير جعفر المقدم فقلت يا جبريل إني كنت قدمت زيدا فقال إن الله  
قدم جعفراً لقربتك ؛ ونعمام رسول الله (ص) فقال أنبت الله لجعفر جناحين  
من زبرجد يطير بهما في الجنة حيث يشاء ؛ واشتد جزعه وقال على جعفر فلتبك  
البواكي ؛ وتأمر خالد بن الوليد على الجيش .

( قالت ) أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت امرأة جعفر وأم ولده جميعاً  
دخل على رسول الله ويدي في عجين فقال : يا أسماء أين ولدك ؟ فأنبته بعبد الله  
ومحمد وعون فأجلسهم جميعاً في حجره وضمهم اليه ومسح على رؤوسهم ودمعت  
عيناه ، فقلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله لم تفعل بولدي كما تفعل بالأيتام لعله  
بلغك عن جعفر شيء فغلبته العبرة وقال رحم الله جعفراً فصحت واويلاه  
واسيداه فقال لا تدعى بويل ولا حرب وكل ما قلت فانت صادقة ، فصحت  
وإجعفراه وسمعت صوتي فاطمة بنت رسول الله (ص) فجاءت وهي تصبح

وا ابن عماء ، فخرج رسول الله (ص) يجر رداءه ما يملك عبرته وهو يقول على جعفر فلتبك البواكي ، ثم قال يا فاطمة اصنعي لعيال جعفر طعاماً فانهم في شغل فصنعت لهم طعاماً ثلاثة أيام فصارت سنة في بني هاشم .

## الغزوات التي لم يكن فيها قتال

وكانت غزوات فيما بين ذلك لم يكن فيها قتال كان رسول الله يخرج فلا يلتقي كيداً وينصرف ، وانا قدمنا ما كان فيها القتال على التي لا قتال فيها لفرد الغزوات التي لم يكن فيها قتال .

( غزاة الأبواء ) خرج رسول الله (ص) الى ودان فرجع ولم يلتق كيداً .  
( وغزاة بواط ) مثل ذلك .

( وغزاة ذي العشيرة ) من بطن ينبع وادع بها بني مدج وحلفاء لهم من بني ضمرة وكتب بينهم كتاباً والذي قام بذلك بينهم مخشى بن عمرو الضمري .

( وغزاة قرقرة الكدر ) خرج رسول الله في طلب مكدر بن جابر الفهري ويقال كرز بن جابر حين كان أغار على سرح المدينة وذلك أن أبا سفيان ضاف سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير فقراه وسقاه خمرأ ثم خرج من تحت ليلته حتى مرّ بمكان يقال له ( العريض ) فوجد بها رجلين من الانصار في سور لها من النخل فقتلهما وانصرف الى مكة فبلغ رسول الله الخبر فبلغ قرقرة الكدر ولم يلتق كيداً وانصرف .

( وغزاة حمراء الأسد ) خرج رسول الله (ص) من غد يوم أحد وقد ذكرناها مع خبر أحد .

( وغزاة بدر الصغرى ) وهي بدر الموعد لميعاد أبي سفيان بن حرب فخرج رسول الله (ص) في شعبان في السنة الرابعة فاقام عليها ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان ووافق السوق وكانت عظيمة فقتلوا المسلمون فرجوا رجاً حسناً ، وقال

المنافقون للمؤمنين حين خرجوا لميعاد أبي سفيان قد قتلوكم عند بيوتكم فكيف اذا أتيتموهم في بلادهم وقد جمعوا لكم والله لا ترجعون أبداً فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانزل الله في ذلك : ( الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ) .

وانصرف رسول الله ولم يلق كيداً ، وخلفهم أبو سفيان وقال هذا عام جذب ولا يصلحكم يا معشر قريش الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن واني راجع فرجعوا بعد أن كان قد بلغ مر الظهران .

( وغزاة تبوك ) سار رسول الله (ص) في جمع كثير الى تبوك من أرض الشام يطلب بدم جعفر بن أبي طالب ووجه الى رؤساء القبائل والعشائر يستنفرهم ويرغبهم في الجهاد ، وحض رسول الله أهل الغنى على النفقة فانفقوا نفقات كثيرة وقوا الضعفاء وقال رسول الله (ص) أفضل الصدقة جهد المقل فاناه البكاؤن يستحملونه وهم هرمى بن ( . . . ١٥٠٠ ) عمرو بن عوف ، وسالم بن عمير ، وعمرو بن الحسام ، وعبد الرحمن بن كعب ، وصخر بن سلمان ، فقال ما أجد ما أحملكم عليه وأتوه قوم من الاغنياء فاستاذنوه وقالوا دعنا نكن مع

---

(١) - بياض في الأصل ، وهرمى هذا هو ابن عبد الله بن رفاعه بن بحرة بن مجدعة بن عدى بن نعيم بن واقف ، ذكره ابن سعد في الطبقات وقال : ( كان قديم الإسلام وهو من البكاثين الذين استحملوا النبي (ص) في غزوة تبوك ) وقد سقط في محل البياض بعض البكاثين وهما اثنان على أقل الروايات إذ لم يجعلهم أحد من المؤرخين أقل من سبعة ، أما عمرو بن عوف الذي ذكر في ( الكتاب ) فليس من البكاثين وإنما سالم بن عمير الذي ذكره فيه هو من بني عمرو بن عوف ، فالذي يترجح في النظر أن العبارة ( ومن بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ) فزيدت الواو قبل سالم واسقط لفظ ( ومن بني ) قبل عمرو ، كما عبر بذلك ابن هشام في السيرة ( ج ٢ ص ٣٧ ) —

من تخلف فقال الله تعالى ( رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ) وهم الجند بن قيس  
ومجمع بن جارية ؛ وخدام بن خالد فأذن لهم رسول الله ﷺ فقال الله تعالى  
( عفا الله عنك لم أذنت لهم ) وخرج رسول الله (ص) غرة رجب سنة تسع  
واستخلف علياً على المدينة واستعمل الزبير على راية المهاجرين وطلحة على الميمنة  
وعبد الرحمن بن عوف على الميسرة وخرجت النساء والصبيان يودعونه عند  
الثنية فسمها ثنية الوداع .

وسار رسول الله (ص) فاصاب الناس عطش شديد فقالوا يا رسول الله  
لو دعوت الله لسقانا فدعا الله فسقاهم وقدم رسول الله (ص) تبوك في شعبان  
فاتاه بحنة بن روبة أسقف أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكتب له كتاباً وانصرف  
رسول الله (ص) فجلس له أصحاب العقبة لينفروا به ناقته فقال لحذيفة فحهم وقل  
لهم لتنحن أو لادعواكم بأسمائكم وأسماء آبائكم وعشائركم فصاح بهم حذيفة وكان  
خروجه (ص) في رجب وانصرف في شهر رمضان وكان حذيفة يقول إني  
لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم .

## الأمراء على السرايا والجيوش

ووجه رسول الله (ص) على السرايا والجيوش الأمراء وعقد لهم الألوية  
والرايات ؛ فاول ذلك حمزة بن عبد المطلب على سرية إلى ساحل البحر .

( وقيل ) إن أولهم عبدة بن الحارث بن المطلب على سرية إلى ثنية المرة  
في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد فصار حتى  
بلغ ماء بالحجاز أسفل ثنية المرة فلقى به جمعاً عظيماً من قريش فلم يكن منهم

— وجعلهم سبعة رجال وإن جعلهم الديار بكرى في تاريخ الخميس ( ج ٢ ص ١٣٧ )  
خمسة عشر رجلاً وبعضهم أقل ، والباكون هم الذين نزلت فيهم آية ( قل لا أجد  
ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون )

قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم وكان أول سهم رمى في الإسلام ، ثم انصرف القوم عن القوم والمسلمين حامية ، وجاء المقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر الحارثي حليف بني نوفل وكانا مسلمين ولكنهما خرجا فتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل .

وسعد بن أبي وقاص على سرية الخرار وهو ماء من الجحفة فاصاب نهما لبني ضمرة فارسلوا الى رسول الله (ص) فردها بالحلف الذي بينهم وبينه .  
وحزرة بن عبد المطلب على سرية الى ساحل البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقى أبا جهل بن هشام في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهمي وكان موادعاً للفریقین جميعاً وانصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن قتال .

وعبد الله بن جحش بن رئاب على سرية الى نخلة في ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار وكتب له كتاباً وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره ولا يستكره من أصحابه احداً فلما سار عبد الله ابن جحش يومين فتح الكتاب ينظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف لترصدها قريشاً وتعلم أخبارها فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف منهم احد فلما نزل نخلة مرت به عير لقريش تحمل زيبا وأدما وتجارة فيها عمرو بن الحضرمي فقاتلوه فأسروا منهم رجلين فكانا أول أسير من المشركين وأقلت القوم وأخذوا ما كان معهم فعزل رسول الله (ص) خمس العير وقسم سائرها لأصحابه فكان أول خمس قسم في الاسلام .

ووجه مرثد بن أبي مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب على سرية الى جمع وذلك انه قدم على النبي نفر من - الفضل ودیش - وهما حيان من الهون بن خزيمه - فقالوا : يا رسول الله ان فينا اسلافا فابعث معنا أصحابك يفقهونا ويقرئونا



القرآن فبعث فيهم مرثد بن أبي مرثد الغنوى وخالد بن البكير حليف بنى عدى ابن ثابت وعاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح العمرى وزيد بن دثنة البياضى وعبدالله ابن طارق الظفرى وخبيب بن عدى العمرى ، فلما كانوا على ماء يقال له الرجيع لهذيل خرج بعض الناس حتى انتهى إلى هذيل فقال إن هاهنا نفرأ من أصحاب محمد هل لكم أن نأخذهم ونسلمهم ونبيعهم من قريش فما راع المسلمين إلا الرجال بأيديهم السيوف فقالوا : استأسروا فلكم العهد والعقد ولا نقتلكم ولا نكن نبيعكم من قريش ، فنادى مرثد وهو أمير القوم وعاصم وخالد فصاحوا بالقوم وسلموا سيوفهم وتهيأوا للقتال وأما خبيب وعبدالله وزيد فلانوا وأعطوا بأيديهم فقاتل أصحابهم قتالا شديداً وقتل مرثد وخالد بن البكير وقاتل عاصم ابن ثابت حتى قتل .

وزيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله (ص) على سرية إلى قردقما انصرف رسول الله (ص) من « بدر الصغرى » ميعاد أبي سفيان هابت قريش أن يأخذوا طريقهم إلى الشام على بدر فتركوا ذلك الطريق وسلموا طريق العراق فخرج أبو سفيان وأبو العاص ابن الربيع في غير قريش في مال كثير إلى الشام فبعث رسول الله (ص) فأصابهم وما فيها وخرج القوم هارين ، أبو سفيان وأصحابه فسبقوهم فقدم زيد بذلك المال وأسروا مهاوية بن المغيرة بن أبي العاص جدد عبد الملك بن مروان .

( وقيل ) إنه قدم به وأقبل أبو العاص بن الربيع حتى دخل المدينة فاستجار بن زينب ابنة رسول الله فلما صلى رسول الله (ص) الغداة نادى زينب ألا إنى قد أجرت أبا العاص بن الربيع فقال رسول الله (ص) حين انصرف أنتمتم قالوا نعم قال قد أجرت من أجرت ، إن أدنى المؤمنين يجير على أقصاهم وقام فدخل (ص) عليها فقال لا يفوتك أكرى مثواه ، ورد عليه ما أخذ منه

فرجع الى مكة فرد الى كل ذى حق حقه ثم أسلم ورجع الى رسول الله (ص) فرد عليه زينب بالنكاح الاول .

وأيضاً زيد بن حارثة على سرية الى الجحوم أو الجحوم . فأصاب امرأة من مزينة يقال لها ( حليلة ) فدلّتهم على محلة من محال بنى سليم فاصابوا فى تلك المحلة نعماً وأسارى وكان فى اولئك الأسارى زوج حليلة فلما قفل بها وهب رسول الله (ص) للمزينة زوجها ونفسها .

ومرة أخرى لزيد على جيش الى جذام . وكان ابن خليفة السكلي لما انصرف من عند قيصر مرّ بأرض جذام فأغار عليه الهنيد بن عارض الجذامى فسلبه ما كان معه وأدركه نفر من المسلمين فاستنقذ ما أخذ منه فدفعوه الى دحية فوجه رسول الله (ص) زيد بن حارثة فسبى وقتل وأخذ الهنيد وابنه فضرب أعناقهما .

ووجه أيضاً زيداً على جيش الى وادى القرى وكانت أم قرفة ابنة ربيعة ابن بدر وقد تزوجها مالك بن حذيفة بن بدر - بعثت الى رسول الله (ص) باريهم رجلاً من بطنها وقالت ادخلوا عليه المدينة فبعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة فى خيل فلقيهم بوادى القرى فهزم وارث زيد من القتلى خلف أن لا يغسل ولا يدهن حتى يغزوه فسال رسول الله (ص) أن يبعث به اليهم فبعثه فى خيل عظيمة فالتقوا بوادى القرى فاقتلوا قتلاً شديداً فهزمت بنو فزارة وقتلوا وسبيت يومئذ أم قرفة فقتلها قتلاً عنيفاً شقها بين بكرين ، وأما ابنتها فوقعت فى سهم قيس بن المحسر فاستوهبها رسول الله (ص) منه لحاله حزن بن أبى وهب ابن عائذ بن عمران بن مخزوم فولدت عبد الرحمن بن حزن .

ومرة على جيش الطرف الى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلاً فهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله (ص) سار اليهم فأصاب من نعمهم عشرين بهيراً ولم يكن بينهم قتال .

والمنذر بن عمرو الأنصاري على سرية الى بئر معونة ، وذلك ان أسد بن معونة قدم على رسول الله (ص) بهدية من قبل عمه أبي براء بن مالك ملاعب الاسنة وأهدى له فرسين ونجائب وكان صديقاً للنبي (ص) فقال رسول الله (ص) والله لا أقبل هدية مشرك . فقال لبيد بن ربيعة ما كنت أرى أن رجلاً من مضر يرد هدية أبي براء ، فقال لو كنت قابلاً من مشرك هدية لقبيلتها منه ، قال فإنه يستشفيك من دويلة في بطنه قد غلبت عليه فتناول رسول الله (ص) جبوبة (١) من تراب فأمرها على لسانه ثم دافها بماء ثم سقاه إياه فكانما أنشط من عقال وكان أبو براء سأل رسول الله (ص) أن يبعث اليه بنهر من أصحابه ليفقهوهم في الدين ويصروهم شرايع الإسلام فقال رسول الله (ص) إني أخاف أن يقتلهم بنو عامر فارسل أبو براء أنهم في جوارى فبعث اليه المنذر بن عمرو ونفراً من أصحابه في تسعة وعشرين عامتهم بدرى فاغار عليهم عامر بن الطفيل وتابعه ثلاثة أحياء من بني سليم ، رعل وذكوان وعصية فلذلك لعنهم رسول الله (ص) وأقبل عامر الى حرام بن ملحان وهو يقرأ كتاب رسول الله (ص) فطعنه بالرمح فقال الله اكبر فزت بالجنة ، واقتتل القوم قتالاً شديداً وكثرتهم بنو سليم فقتلوا من عند آخرهم ما خلا المنذر بن عمرو فإنه قال لهم دعوني أصلي على أخي حرام بن ملحان قالوا نعم فصلى عليه ثم أخذ سيفاً وأعنق نحوهم فقاتلهم حتى قتل ، وقال الحارث بن الصمة ما كنت لأرغب بنفسى عن سبيل مضى فيه المنذر والله لأذهبن فلئن ظفر لأظفرن ولئن قتل لأقتلن فذهب وقتل ، واعتق عامر بن الطفيل أسعد بن زيد الديناري عن رقبة كانت على أمه .

وبعث (ص) جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة الى البلقاء من أرض الشام فاصيبوا بمؤتة وقد قدمنا ذكرهم قبل هذا الموضع . وبعث رسول الله (ص) غالب بن عبد الله السكيتي الى بني مدلج وهم

---

(١) - الجبوبة : المدرة .

حلفاؤه وهم الذين قال الله فيهم ( إذ جاء وكم حصرت صدورهم ) فقالوا لسنا عليك واسنا معك ولم يجيبوه فقال الناس اغزم يا رسول الله فقال إن لهم سيدياً أديباً إن يأخذ إلا خيرة أموره وإنهم اذا نحروا ثجوا ، وإذا لبوا عجوا ، رب غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله .

وبعث صلى الله عليه وآله وسلم نميلة بن عبدالله الليثي إلى بني ضمرة فرجع إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله قالوا لا نحاربه ولا نساله ولا نصده ولا نكذبه فقال الناس يا رسول الله اغزم فقال دعوهم فإن فيهم عدداً وسودداً ورب شيخ صالح من بني ضمرة غاز في سبيل الله .

وبعث (ص) عمرو بن أمية الضمري إلى بني الديل فرجع فقال يا رسول الله أدركتهم فلولا ، وجئتهم حلولا ، دعوتهم إلى الله ورسوله فأبوا أشد الإباء فقال الناس اغزم يا رسول الله فقال رسول الله (ص) دعوا بني الديل إياكم ألا إن سيدهم قد صلى وأسلم فيقول أسلموا فيقولون نعم .

وبعث رسول الله (ص) عبدالله بن سهيل بن عمرو والعامري إلى بني معيص ومحارب بن فهر ومن يليهم من السواحل في خمس مائة فلقبهم على المدير فلما واقعهم دعاهم إلى الإسلام فجاء معه نفر فقال رسول الله (ص) تهامة قطيعة الإيمان كجذع النخل حلوا أوله حلوا آخره ،

وبعث صلى الله عليه وآله وسلم أبا عبيدة بن الجراح على جيش إلى ذات القصة وكان بها قوم من محارب وثلعة وأنمار فخرج أبو عبيدة وأصحابه يسرون ليلتهم حتى أصبحوا فلما أبصر القوم بهم هربوا وخلفوا لإبلهم فغنموا الأموال وأخذوا رجلاً واحداً فأنوا به رسول الله فخمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ الخمس وفرق الباقي على أصحاب السرية وأسلم الرجل فتركه ،

وعمر بن الخطاب على جيش إلى زبية قريبة من الطائف فلم يلق كيذاً .

وعلى بن أبي طالب عليه السلام على جيش إلى فذك وبلغ رسول الله ﷺ

أن بها جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر فسار على بن أبي طالب عليه السلام الليل وكن النهار حتى أصبحهم فقتلهم .

وأبو العوجاء السلمي على سرية فاستشهد كل من كان في السرية فلم ينصرف منهم أحد .

وعكاشة بن محصن بن حرثان الهمداني - أسد بن خزيمه - على سرية إلى الغمرة .

وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي إلى قطن .

ومحمد بن مسلمة الأنصاري أخو بني حارثة على جيش إلى القرطاء من هوازن .

وبشير بن سعد الأنصاري على سرية إلى فدك فاصيب أصحابه جميعاً ولم يرجع منهم أحد ، ثم بعث إليهم غالب بن عبد الله الملوحي بجاء بمر داس بن نهيك الفدكي .  
ومرة أخرى إلى فروحان من أرض خيبر .

وعبد الله بن رواحة الأنصاري على سرية إلى خيبر مرتين إحداهما إلى أصحاب اليسير بن رزام اليهودي وأصحابه وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله (ص) .  
وعبد الله بن أنيس الأنصاري إلى خالد بن سفيان بن نبيح وكان يجمع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس ليغزوه فقتله .  
(ويقال) لم تكن سرية إنما كان وحده .

وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري على جيش إلى بلعنبر فأصابهم وهم خلوف فجاء بسباياهم فطرحهم في المسجد فركب إليه رجالهم فلما دخلوا المسجد صاحوا يا محمد اخرج إلينا وكان فيهم بسامة بن الأعور وسمرة بن عمرو قال الله عز وجل (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم) فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه وطلبوا إليه أن يحكم سمرة بن جندب وأن يهب لهم ثلثاً ويؤخر ثلثاً يأخذ ثلثاً فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من أراد أن يعتق من ولد اسماعيل فليعتق من هؤلاء .

وكعب بن عمير الأنصاري على سرية الى ذات أطلاح - ويقال الى ذات  
أباطح - فاستشهدوا جميعاً ولم يرجع من السرية أحد ،

وبعث رسول الله (ص) عمرو بن العاص على جيش الى ذات السلاسل  
من أرض الشام وبها ناس من بني عذرة وبلى وقبائل من اليمن ، وكان معه أبو  
بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وأعطاه مالا وقال استنفر من قدرت عليه  
فلما شارف القوم نهم أن لا يوقدوا ناراً ، فشق ذلك على المسلمين لشدة القر فقال  
قد أمركم رسول الله (ص) أن تسمعوا الى وتطيعوا فكلموا أبا بكر في ذلك فأتى  
عمرأ فلم يأذن له فصاح به أبو بكر يا بن بياعة العباء اخرج الى فابي فلما كان في  
السحر أغار عليهم فأصاب وظفر فقال لأبي بكر كيف رأيت رأى ابن  
بياعة العباء ، وصلى عمرو بن العاص بالناس وهو جنب فلما قدموا على رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم أخبره أبو عبيدة بن الجراح فقال عمرو يا رسول الله  
كان البرد شديداً ولو اغتسلت لمت فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعبد الله بن أبي حذرد الأسلمي على سرية الى اضم فلقى عامر بن الاضبط  
الاشجعي فحمل عليه محم بن جثامة بن قيس فطمعته فخاصمه عيينة بن حصن الى  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بديته فمجل نصفاً وآخر نصفاً فقام اليه محم  
ابن قيس فقال يا رسول الله استغفر لي قال قتلت مسلماً لعنك الله ، فما لبث بعدها  
إلا خمساً حتى مات .

وعبد الرحمن بن عوف على سرية الى كلب وعممه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
وآله وسلم بعمامة سوداء وأسدها بين يديه ومن خلفه وقال هكذا فاعتم فانه اشبه  
وأعرف وأمره ان فتح الله عليه أن يزوجه ابنة سيدهم ففتح الله عليه فتزوج  
تماضر بنت الاصبغ التي صولحت عن ربع الثمن بثمانين الف دينار .

وأمر صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبي طالب عليه السلام حين خرج

الى تبوك ( . . . ١٥٠ ) وكان المهاجر ابن أمية أميره على صنعاء ، وزباد بن ليبيد  
 البياضى على حضرموت وصدقاتها ، وعدى بن حاتم على صدقات طى ، ومالك  
 ابن بويرة اليربوعي على صدقات حنظلة ، والبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على  
 صدقات بني سعد ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام الى أهل نجران بجمع صدقاتهم  
 وأخذ جزيتهم وخالد بن الوليد على سرية الى دومة الجندك ، وعتاب بن أسيد  
 ابن أبي أمية على مكة وأبو سفيان بن حرب على نجران ؛ ويزيد بن أبي سفيان  
 على تيماء ، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية على صنعاء فقبض النبي ﷺ وهو  
 عليهما ؛ وعمر بن سعيد بن العاص بن أمية على قرى عربية ؛ وأبان بن سعيد  
 ابن العاص بن أمية على الخط بالبحرين ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط الى  
 بني المصطلق - وكذب عليهم وقد جئنا بحديثه في غزاة بني المصطلق - والعلاء  
 حليف سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين ، ومعيقب بن أبي فاطمة الدوسي  
 على الغنائم ؛ وأبو رهم الغفارى أميره على المدينة حين غزاخيم (ويقال) أبو رهم  
 كلثوم بن الحصين الغفارى وأبو رهم الغفارى أيضاً على المدينة في غزاة الفتح  
 وأميره على الموسم والناس بعد على الشرك ، عتاب بن أسيد فوقف عتاب  
 بالمسلمين ووقف المشركون على حدتهم ، وأبو بكر أميره على الموسم في سنة تسع  
 وبعض الناس مشركون فوقف أبو بكر بالمسلمين ووقف المشركون ناحية على

---

(١) بياض في الأصل ، وقد ذكر ابن الأثير في الكامل (ج ٢ ص ١٠٦)  
 ( أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - حين خرج الى تبوك - استخلف على أهله  
 بالمدينة على بن أبي طالب عليه السلام ، فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استغفالا له  
 فلما سمع على ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله ﷺ (ص) فاخبره ما قال المنافقون فقال  
 صلى الله عليه وآله وسلم كذبوا وانما خلفتك لما ورائى فارجع فاخلفنى في أهلى وأهلك  
 أما ترى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فراجع ) وذكر  
 مثله ابن عساکر في التاريخ (ج ١ ص ١٠٧) (م ص)

مواقفهم . وفي تلك السنة وُجه على بن أبي طالب عليه السلام بسورة براءة فأخذها من أبي بكر ، فقال أبو بكر يا رسول الله هل نزل في شيء ؟ فقال لا ، ولكنه جبريل قال لي : لا يبلغ هذا إلا أنت أو رجل من أهلك فقرأها على أهل مكة .  
( ويقال ) قرأها على سقاية زمزم وأمن فنادى إن من كان له عهد من رسول الله في تأجيله أربعة أشهر فهو على عهده ومن لم يكن له عنده عهد فقد أجله خمسين ليلة .

وأمره على صلاة وفد ثقيف عثمان بن أبي العاص الثقفي ، ومعاذ بن جبل على بعض اليمن ، وعلى المقاسم يوم بدر محمية بن جزء بن عبد يغوث الزبيدي حليف بني جمح ، وأسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله على جيش الى ناحية الشام فانفذه أبو بكر بعد وفاة رسول الله (ص) وكان أبو بكر وعمر في الجيش وكان رسول الله (ص) اذا بعث السرايا والجيوش قال اغزوا بسم الله في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدأ .

ووجه رسول الله (ص) الى الملوك يدعوهم الى الإسلام فوجه عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله الى الناس كافة ( لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ) فاسلم تسلم فإن أبيت فإن عليك آثام المجوس .

وكتب اليه كسرى كتاباً جعله بين سرقتي حرير وجعل فيهما مسكاً فلما دفعه الرسول الى النبي فتحة فأخذ قبضة من المسك فشمه وناوله أصحابه وقال لا حاجة لنا في هذا الحرير ليس من لباسنا وقال : لتدخلن في امرى أو لآتينك بنفسى ومن معي وأمر الله أسرع من ذلك فأما كتابك فانا أعلم به منك فيه كذا وكذا ، ولم يفتحه ولم يقرأه ورجع الرسول الى كسرى فاخبره .



( وقد قيل ) ان كسرى لما وصل اليه الكتاب وكان ( . . . . ) ذراع  
أدم قدّمه شتورا فقال رسول الله (ص) يمزق الله ملكهم كل ممزق .  
ووجه دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم  
من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد :  
فإني أدعوك بدعاية الإسلام فاسلم تسلم ويؤتك الله أجرك مرتين ( قل يا أهل  
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً  
ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون )  
فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين .

فكتب هرقل : ( الى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى من قيصر ملك  
الروم أنه جاءني كتابك مع رسولك وإني أشهد أنك رسولك الله نجّـدك عندنا  
في الانجيل بشرنا بك عيسى بن مريم وإني دعوت الروم الى أن يؤمنوا بك فابوا  
ولو أطاعوني لكان خيراً لهم ولوددت أني عندك فاخدمك وأغسل قدميك )  
فقال رسول الله (ص) يبقـى ملكهم ما بقى كتابي عندهم .

ووجه عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ، وشجاع بن وهب الى الحارث  
ابن أبي شمر الغساني ، وحاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية  
وجرير بن عبد الله البجلي الى ذو الكلاع الحميري ، والعلاء بن الحضرمي الى  
المنذر بن ساوى من بني تميم بالبحرين ، وعمار بن ياسر الى الأيهم بن النعمان الغساني  
وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري الى ابني هوزة بن علي الحنفي باليمامة  
والمهاجر بن أبي أمية الى الحارث بن عبد كلال الحميري ، وخالد بن الوليد الى  
الديان وبني قنّان ، وعمرو بن العاص الى جيفر ، وعباد بن الجلودى الى عمان  
وكتب اليهم جميعاً بمثل ما كتب به الى كسرى وقيصر وسليم بن عمرو الأنصاري  
الى حضرموت ، وبعث قوماً من أصحابه في قتل قوم من المشركين ، فوجه عمرو بن  
أمية الضمري لقتل أبي صفيان بن حرب فلم يقتله ، وبعث محمد بن مسلمة وأبـا

نائلة سلامه وعباد بن بشر وأبا عيس بن جبر والحارث بن أوس في قتل كعب بن الأشرف اليهودي فقتلوه في النصير ، وبعث عبد الله بن رواحة الى اليسير بن رزام اليهودي الخيبري فقتله ، وبعث عبد الله بن عتيك وأبا قتادة ابن ربيعي وخزاعي بن الأسود ومسعود بن سنان وابن عتيك أميرهم ، في قتل سلام بن أبي الحقيق فقتلوه بخيبر ، وبعث في قتل ابن أبي جذعة وقال للموجه إن أصبته حياً فاقتله وأحرقه بالنار فأصابه (و) قد أسعته حية فمات ، وبعث عبد الله ابن أبي حدرد في قتل رفاعة بن قيس الجشمي فقتله ، وبعث علي بن أبي طالب عليه السلام في قتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية فقتله .

## وفود العرب الذين قدموا على رسول الله ﷺ

وقدمت عليه وفود العرب من كل قبيلة رئيس يتقدمهم فقد قدمت مزينة ورئيسهم خزاعي بن عبدنهم ، وأشجع ورئيسهم عبد الله بن مالك ، وأسلم ورئيسهم بريدة وسليم ورئيسهم وقاص بن قامة ، وبنو ليث ورئيسهم الصعب بن جثامة وفزارة ورئيسهم عينة بن حصن ، وبنو بكر ورئيسهم عدى بن شرحبيل وطىء ورئيسهم عدى بن حاتم ، وبجيلة ورئيسهم قيس بن غربة ، والأزد ورئيسهم صرد بن عبد الله وخثعم ورئيسهم عيس بن عمرو ، ووفد نفر من طىء ورئيسهم زيد بن مهلهل وهو زيد الخيل ، وبنو شيبان . . . . . وعبد القيس ورئيسهم الأشج العصري ثم وفد الجارود بن المعلف فوالاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قومه ، وأوفدت ملوك حمير باسلامهم وفوداً وهم الحارث بن عبدكلال ونعيم بن عبدكلال والنعمان قيل ذى رعين ، وكتبوا اليه باسلامهم فبعث اليهم معاذ بن جبل وعكل ورئيسها خزيمة بن عاصم ، وجذام ورئيسها فروة بن عمرو وحضرموت ورئيسها وائل بن حجر الحضرمي ، والضباب ورئيسها ذوالجوشن وبنو أسد ورئيسها ضرار بن الأزور .

(وقيل) نقادة بن العايف ، وعامر بن الطفيل في بني عامر فرجع ولم يسلم وأربد بن قيس رجع ولم يسلم ، وبنو الحارث بن كعب رئيسهم يزيد بن عبد المدان وبنو تميم وعليهم عطارد بن حاجب ، والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم ومالك ابن نويرة ، وبنو نهد وعليهم ابو ايلي خالد بن الصعب ، وكنانة ورئيسهم قطن وأنس ابنا حارثة من بني عليم ، وهمدان ورئيسهم مسيلة بن هزان الحداني ، وباهلة ورئيسهم مطرف بن كاهن الباهلي ، وبنو حنيفسة ومعهم مسيلة بن حبيب الحنفي ، وصراد ورئيسهم فروة بن مسيك ، ومهرة ورئيسهم مهرى بن الابيض .

## كتاب النبي ﷺ

وكتب صلى الله عليه وآله وسلم الى رؤساء القبائل يدعوهم الى الاسلام وكان كتابه الذين يكتبون الوحي والكتب والعمود على بن أبي طالب وعثمان ابن عفان وعمرو بن العاص بن أمية ومعاوية بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعبدالله بن سعد بن أبي سرح والمغيرة بن شعبة ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وحنظلة بن الربيع وأبي بن كعب وجهم بن الصلت والحسين النخعي .

وكتب صلى الله عليه وآله وسلم الى أهل اليمن بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله الى أهل اليمن ، فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو وقع بنا رسولهكم مقدمنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغنا ما أرسلتم به وأخبرنا ما كان قبلكم ونبأنا بسلامكم وأن الله قد هداناكم أن تصلحتم واطعتم الله واطعتم رسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتكم من الغنائم خمس الله وسهم النبي والصفي ، وما على المؤمنين من الصدقة عشر ما سقى البعيل وسقت السماء وما سقى بالقرب نصف العشر وإن في الابل من الاربعين حقة قد استحققت الرحل وهي جذعة ، وفي الخمس والعشرين بن مخاض ، وفي كل ثلاثين من الابل ابن لبون ، وفي كل عشرين من الابل أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقرة

بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ذكر او جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم شاة فانها فريضة الله الذي افترض على المؤمنين ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، فمن أعطى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على الكافرين فانه من المؤمنين له ذمة الله وذمة رسوله محمد رسول الله ، وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فانه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يغير عنها وعليه الجزية في كل حال من ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافى أو عرضه فمن أدى ذلك الى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين وأن رسول الله مولى غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا أهله انما هي زكاة تؤدونها الى فقراء المؤمنين في سبيل الله وأن مالك بن مرارة قد أبلغ الخبر وحفظ الغيب فأمركم به خيراً ، إني قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى كتابهم وأولى علمهم فأمركم به خيراً ، فانه منظور اليه والسلام ، وكان الرسول بالكتاب معاذ بن جبل .

وكتب الى همدان بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله الى عمير ذى مران ومن أسلم من همدان سلم فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد ذلك فانه بلغنى إسلامكم مرجعنا من أرض الروم فأبشروا فان الله قد هداكم بهداه وانكم اذا شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فان لكم ذمة الله وذمة رسوله على دماءكم وأموالكم وأرض البور التي أسلمتم عليها سبلها وجبلها وعيونها وفروعها غير مظلومين ولا مضيق عليكم ، وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته انما هي زكاة تزكونها عن أموالكم لفقراء المسلمين ، وان مالك بن مرارة الرهاوى قد حفظ الغيب وبلغ الخبر فأمركم به خيراً فانه منظور اليه وكتب على بن ابى طالب .

وكتب الى نجران بسم الله من محمد رسول الله الى اسقف نجران بسم الله

فاني أحمداً إليكم إله إبراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب أما بعد : ذاكم فاني ادعوكم  
الى عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ايتم  
فالجزية وان ايتم آذنتكم بحرب والسلام .

وكتب الى أهل هجر ( بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله الى  
أهل هجر سلم أتم فاني أحمداً إليكم الذي لا اله الا هو أما بعد فاني أوصيكم  
بالله وأنفسكم أن لا تضلوا بعد اذ هديتم ولا تغفوا بعد اذ رشدتم أما بعد ذاكم  
فانه قد جاءني وفدكم فلم آت فيهم الا ما سرتم واني لو جهدت حتى كله فيكم  
آخر جتكم من هجر فشفعت شاهدكم ومننت على غائبكم ، اذكروا نعمة الله  
عليكم أما بعد فانه قد أتاني ما صنعتهم وأن من يحمل منكم لا يحمل عليه ذنب  
المسيء فاذا جاءكم امرؤكم فاطيعوهم وانصروهم على أمر الله وفي سبيله فانه  
من يعمل منكم عملاً صالحاً فلن يضل له عند الله ولا عندي أما بعد يا منذر بن  
ساوى فقد حمدك لى رسولى وأنا ان شاء الله مثيبك على عملك ) .

وقدم اليه أهل نجران ورئيسهم ابو حارثة الاسقف ومعه العاقب والسيد  
وعبد المسيح وكوز وقيس والايهم . فوردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم فلما دخلوا أظهروا الديباج والصلب ودخلوا بهيمة لم يدخل بها أحد ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعوهم فلقوا رسول الله فدارسوه يومهم  
وساءلوه ما شاء الله فقال ابو حارثة يا محمد ما تقول فى المسيح ؟ قال هو عبد الله  
ورسوله ، فقال تعالى الله عما قلت يا أبا القاسم هو كذا وكذا ونزل فيهم ( ان  
مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ) الى قوله ( فمن حآجك فيه من بعد  
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا  
وأنفسكم ثم نبتمل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ) فرضوا بالمباهلة فلما أصبحوا  
قال ابو حارثة أنظروا من جاء معه وغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
آخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام تتبعه فاطمة وعلى بن أبى طالب ( ع )

بين يديه وغدا العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدر والخلي وقد حفوا بابي حارثة فقال أبو حارثة من هؤلاء معه ؟ قالوا هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان ابناها فجئنا رسول الله (ص) على ركبتيه ثم ركع فقال أبو حارثة جئنا والله كما تجثو النبيون للمباهلة ؛ فقال له السيد أدن يا أبا حارثة للمباهلة فقال إني أرى رجلاً حرياً على المباهلة وإني أخاف أن يكون صادقاً فإن كان صادقاً لم يحل الحول وفي الدنيا نصراي يطعم الطعام . قال أبو حارثة يا أبا القاسم لا نباهلك ولاكننا نعطيك الجزية فصالحهم رسول الله على أني حلة من حلل الاواق قيمة كل حلة أربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك ، وكتب لهم رسول الله كتاباً ( بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من النبي محمد رسول الله لنجران وحاشيتها إذ كان له عليهم حكمه في كل بيضاء وصفراء وثمرة ورقيق كان أفضل ذلك كله لهم غير أني حلة من حلل الاواق قيمة كل حلة أربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى هذا الحساب ، ألف في صفر وألف في رجب ، وعليهم ثلاثون ديناراً مثواه رسلي شهراً فما فوق ، وعليهم في كل حرب كانت باليمن دروع عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله وذمة محمد ، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة ) فقال العاقب يا رسول الله إننا نخاف أن تأخذنا بجناية غيرنا قال فكتب ، ولا يؤخذ أحد بجناية غيره ، شهد على ذلك عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، وكتب على بن أبي طالب ؛ فلما قدموا نجران أسلم الأيهم وأقبل مسلماً .

## أزواج رسول الله ﷺ

وتزوج إحدى وعشرين امرأة ( وقيل ) ثلاثاً وعشرين ، دخل ببعضهن وطلق بعضاً ولم يدخل ببعض ؛ واللاقى دخل بهن أولهن وخديجة ، ابنة خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ؛ وولدت أولاده أجمعين خلا إبراهيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت .

ثم «سودة» بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك  
ابن حسل بن عامر بن لوى ؛ تزوجها بمكة .

ثم «عائشة» بنت أبي بكر بن أبي قحافة ، تزوجها ودخل بها بالمدينة .

ثم «غزية» بنت دودان بن عوف بن جابر بن ضباب من بني عامر بن  
لوى وهى أم شريك التى وهبت نفسها للنبي (ص) .

ثم (حفصة) بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوى .

ثم (زينب) بنت خزيمة بن الحارث من بني عامر بن صعصعة ؛ وهى أم  
المساكين ولم تمت من نسائه عنده غيرها وغير خديجة .

ثم (أم حبيبة) بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

ثم (زينب) بنت جحش بن رثاب بن قيس بن يعمر بن صبرة من بني  
أسد بن خزيمة .

ثم (أم سلمة) بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

ثم (جويرية) واسمها «برّة» بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية  
من خزاعة .

ثم (صفية) بنت حيي بن اخطب من بني النجار من سبط هارون النبي .

ثم (ميمونة) بنت الحارث بن حزن بن بحير الهلالي .

ثم (مارية) أم ابراهيم .

هؤلاء اللاتي دخل بهن طلق منهن أم شريك وأرجأ منهن سودة وصفية  
وجويرية وأم حبيبة وميمونة ، وآوى عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة .

والنسوة اللاتي لم يدخل بهن «خولة» بنت الهذيل بن هبيرة الثعلبية

هلمكت في الطريق قبل وصولها اليه «وشراف» أخت دحية بن خليفة الكلبي

حملت اليه فهايمكت قبل دخولها عليه «وسنا» بنت الصلت بن حبيب بن حارثة

السلمي ماتت قبل أن تصل اليه «وريجانة» بنت شمعون القريظية ، عرض عليها

النبي ﷺ الإسلام فأبت إلا اليهودية فعز لها ثم أسلمت بعد فعرض عليها التزويج فاجابت وضرب الحجاب فقالت بل تتركني في ملكك يا رسول الله فلم تزل في ملكه حتى قبض « وأسماء » بنت النعمان الكندي من بني آكل المرار كانت من أجمل نسائه وأتمن فقلن لها نساؤه إن أردت أن تحظى عنده فتعوذى بالله إذا دخلت عليه ، فلما دخل وأرخى الستر قالت أعوذ بالله منك فصرف وجهه عنها ثم قال أمن عائد الله الحق باهلك ، تخلف على أسماء بنت النعمان الكندي المهاجر بن أمية الخزومي ، ثم خلف عليها بعد المهاجر قيس بن مكشوح المرادي « وقتيلة » بنت قيس بن معدى كرب ، وهى أخت الأشعث بن قيس بن فلان (١) قبض رسول الله (ص) قبل خروجها إليه من اليمن تخلف عليها عكرمة بن أبي جهل « وعمرة » بنت يزيد بن عبيد بن روااس الكلابي ، بلغه أن بها بياضاً فطلقها ولم يدخل بها « والعالية » بنت ظبيان بن عمرو الكلابي طلقها « والجونية » امرأة من كندة وليست بأسماء كان أبو أسيد الساعدي قدم بها عليه فوليت عائشة وحفصة مشطها وإصلاح أمرها فقالت إحداهما لها إن رسول الله يعجبه من المرأة إذا دخل عليها ومد يده إليها أن قالت أعوذ بالله منك ففعلت ذلك فوضع يده على وجهه واستتر بها وقال عدت فعادت (٢) ثلاث مرات ثم خرج وأمر أبا أسيد الساعدي أن يمتعها براز قيتين ويلحقها باهلها ، فزعموا انها ماتت كدأ « وليلي » بنت الخطيم الأوسى أخته وهو غافل فخطأت منكبه فقال من هذا أكله الأسود قالت أنا بنت الخطيم وأبي مطعم الطير وقد جئتكم اعرض نفسي عليكم قال قد قبلتك فأتت نساءها فقلن لها بثس ما صنعت أنت امرأة غيور ورسول الله كثير الضرائر إنا نخاف أن تغارى فيدغو عليك فتهلكي إستقبله فاتته

(١) - فلان - هو معدى كرب .

(٢) - كذا في الأصل ، ولعل الصحيح ( عدت بمعاذ ) كما في نهاية ابن

( م . ص )

الأنثى وغيرها .



فاستقالته فاقالها فدخلت حائطاً من حيطان المدينة فاكلها الأسود (وصفية)  
 بنت بشامة العنبرية ، عرض عليها المقام عنده أوردتها الى أهلها فاخترت أهلها  
 فردها (وضباعة) بنت عامر القيسية كانت عند عبد الله بن جدعان فطلقها ثم  
 زوجها هشام بن المغيرة فاولدها سلمة فخطبها رسول الله (ص) الى سلمة فقال  
 استأمرها فقالت أفي رسول الله قد رضيت فبلغه عنها كبر فأمسك عنها .

## مولد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ

وولد إبراهيم ابن رسول الله (ص) وأمه مارية القبطية في ذي الحجة سنة  
 ثمان ولما ولد هبط جبريل الى رسول الله (ص) فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم  
 وتنافس في نساء الأنصار أيتمن ترضعه فدفعه رسول الله (ص) الى أم بردة  
 بنت المنذر بن زيد من بني النجار ، وعق عنه رسول الله (ص) بكبش ، وكانت  
 قابله سلمى مولاة رسول الله امرأة أبي رافع فجاء أبو رافع الى رسول الله  
 فاخبره فوهب له عبداً وغارت نساء رسول الله واشتد عليهن حيث رزق  
 منها ولداً .

(فروى) الزهري : عن عروة عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله  
 ومعه ابنة إبراهيم يحمله فقال : انظري الى شبهه بي ، قالت عائشة : أرى شبهها  
 قال : أما ترين بياضه ولحمه ، قالت من قصر عليه اللقاح أبيض وسمي .

(وتوفي) إبراهيم في سنة عشرو له سنة وعشرة أشهر ، وكسفت الشمس  
 ساعتين من النهار ، فقال الناس كسفت لموت إبراهيم ، فقال رسول الله ﷺ  
 إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا  
 رأيتم فافزعوا الى مساجدكم ، وقال ﷺ : إن العين تدمع والقلب يخشع وأنا  
 بك يا إبراهيم لمحزونون ولكننا لا نقول ما يسخط الرب .

واعتق عليه السلام جماعة عبيداً واماء منهم : زيد بن حارثة بن شراحيل  
 وأسامة بن زيد ، وأبو رافع - قبلى أمهاده له المقوقس - وأنسة وكان حبشياً  
 وأبو كبشة وكان فارسياً ، وأبو لبابة ، وأبو لقيط ، وأبو أيمن ، وأبو هند  
 ورافع ، وسفينة ، وثوبان ، وصالح ( وهو شقران ) وأم أيمن حبشية كان أبو  
 طالب خلفها عليه واسمها بركة ، ويقال خضرة ، ويقال إنه ورثها عن أبيه  
 وكان يسمى كل شيء له .

وكانت رايته عليه السلام : العقاب ، وكانت سوداء على عمل الطيلسان ، وكان  
 له سيف يقال له : المخزم ، وسيف يقال له الرسوب ، وسيفه الذى يلزمه ذو الفقار .  
 ( وقد روى ) أن جبريل نزل به من السماء فكان طول له سبعة أشبار وعرضه  
 شبر وفى وسطه كال ( ١ ) .

وكانت عليه (ص) قبعة فضة وفيه حلقتان فضة ورمحه المشوى (٢) وحر بته  
 العنزة وكان يمشى بها فى الأعياد بين يديه ويقول هكذا أخلاق السنن ، وقوسه  
 السكتوم ، وكمثانته الكافور ، ونبله المتصلة . وترسه الزلوق . ومغفره السجوخ  
 ودرعه ذات الفضول وفيها زردتان زائدتان ، وفرسه السكب ، وفرس آخر  
 المرتجز وفرس آخر السجل ، وفرس آخر البحر .

وأجرى (ص) الخيل فجاء فرسه سابقاً فجاء على ركبتيه وقال ما هو إلا البحر  
 وكان يقول ( الخيل فى نواصيها الخير ) وكانت له ناقة يقال لها القصوى ، وناقة  
 يقال لها العضباء . وناقة يقال لها الجدعاء .

وسابق صلى الله عليه وآله وسلم بالابل فجاءت نافته العضباء سابقة وعليها

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعل الصحيح ( فقار ) وفى النهاية لابن الأثير : بمادة  
 ( فقر ) لأنه كان اسم سيف النبي (ص) ذا الفقار ، لأنه كان فيه حفر صفار .

(٢) فى الحديث ، إن رمح النبي (ص) كان اسمه المشوى - بصيغة اسم الفاعل -  
 سمي به لأنه يثبت المطعون به من المشوى الإقامة ( نهاية ابن الأثير )

أسامة بن زيد فقال الناس سبق رسول الله . فقال رسول الله (ص) سبق أسامة .  
وكانت بغلته الشهباء يقال لها ( الدلدل ) أهداها له المقوقس . وبغلة أخرى  
طويلة مرتفعة يقال لها الإيلية ، وحمارة اليعفور .

وكانت له شاة يشرب من لبنها يقال لها غيثة ، وقدح يقال له الريان ،  
وقدح يقال له العير ، وقصيب يقال له الممشوق ، وجبة يقال لها الكن ، وعمامة  
سوداء يقال لها السحاب .

( وذكر أبو البختري ) أنه كان له منطقة من أديم مبشورة فيها إبريم  
وثلاث حلقات كالفلك من فضة فانه كان يلبس برود الحبر أزراً أو أردية  
البيضاء ، والقلمسوة الحبر ، والحية السندس الخضراء ، وليس بالذى عن لبسها  
فما لبس الصوف حتى قبضه الله إليه .

وكان له فراش آدم ، وكان يلبس الملحفة المصبوغة بالزعفران والورس  
ويلبس الازار الواحد يعقده بين كتفيه .

وكان <sup>عليه السلام</sup> يتطيب حتى يصبح الطيب رداءه من موضع رأسه وحتى يرى  
وميض المسك من مفرقه ، وحتى يعرف مجيئه بطيب رائحته من بعيد قبل ان  
يرى ، وكان يقول أطيب الطيب المسك ، وكان لا يعرض عليه طيب الا  
تطيب منه .

وكان <sup>عليه السلام</sup> إذا أراد الخروج من منزله امتشط وسوى جمته وأصلح شعره  
وكان يقول إن الله يحب من عبده أن يكون له حسن الهيئة ( وروى ) أنه كان  
يلبس البرنس والشملة . وكان له ثوبان ، وكان يلبس الخاتم ويصير فضة فنهما  
على الكف ويلبسه في اليد اليمنى واليسرى ويضعه في إصبعه الوسطى في  
المفصل ويديره في أصابع يده .

# مُطَبَّرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ مَوَاعِظُهُ

## وَتَأْدِيبُهُ بِالْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ

وكان يخطب أصحابه ويعلمهم محاسن الأخلاق ومكارم الأفعال .  
( خطب ) ﷺ فقال في خطبته : أيها الناس ، إن لكم معام فانتوها إلى معالمكم  
وإن لكم نهاية فانتوها إلى نهايتكم . وإن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى  
ولا يدري ما الله صانع فيه وأجل قد بقي ما يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد  
من نفسه لنفسه . ومن دنياه لآخرته في الشبيبة قبل الكبر . وفي الحياة قبل  
المات . فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعقب وما بعد الدنيا من دار  
إلا الجنة أو النار .

( وخطب ) يوماً فقال في خطبته : إن الله ليس بينه وبين أحد قرابة يعطيه  
بها خيراً ولا حق يصرف به سوء إلا بطاعته واتباع مرضاته واجتناب منخطه  
إن الله تبارك وتعالى على إرادته ولو كره الخلق ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن  
( تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان \* واتقوا الله إن  
الله شديد العقاب ) .

( وخطب ) رسول الله (ص) فقال في خطبته : طوبى لعبد طاب كسبه  
وحسنت خليقته . واصلحت سريرته وأنفق الفضل من ماله وترك الفضول من  
قوله . وكف عن الناس شره . وأنصفهم من نفسه . إنه من عرف الله خاف  
الله . ومن خاف الله شحت نفسه عن الدنيا .

( وخطب ﷺ ) يوماً فقال في خطبته : اذكروا الموت فإنه آخذ بنواصيتكم  
إن فررتم منه أدرككم وإن أقمتكم أخذكم ( . . . ) لا خير بعده أبداً . وفرقة  
لا ألفة بعدها . وإن العبد لا نزول قدماء يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه

وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله مما اكتسبه . وفيما انفق . وعن امامه من هو  
قال الله عز وجل ( يوم ندعو كل أناس بإمامهم ) الى آخر الآية .

« وقال (ص) ، من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به . ونظر في  
دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به . كتبته الله شاكرًا وصابرًا .  
ومن نظر في دينه الى من هو دونه . ونظر في دنياه الى من هو فوقه . فأسف  
على ما فضله الله لم يكتبه الله شاكرًا ولا صابرًا .

(وقال ص) ، من أعطى قلباً شاكرًا ولساناً ذا كراً وبدناً صابراً وزوجة  
صالحة فقد أعطى الدنيا والآخرة .

(وقال ﷺ) الرغبة في الدنيا تورث الهم والحزن . والزهد فيها يريح  
القلب والبدن .

(وقال ﷺ) السعادة في اثنتين : الطاعة والتقوى .

(وقال ﷺ) يقول الله عز وجل : حسب عبدي المؤمن حقيقة إيمانه  
في ضميره وصدق ورع نيته حتى أجعل نومه عملاً وصمته ذكرًا .  
(وقال ﷺ) من أتى الناس بما يحبون وبارز الله بما يكره لقي الله وهو  
عليه غضبان أسف .

(وقال ﷺ) إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً ، يرضى لكم أن  
تعبده ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا  
من ولاه أمركم ويكره لكم قالا وقيلاً ويكره السؤال وإضاعة المال .

(وقال ﷺ) يقول : ابن آدم مالى مالى وإن مالك من مالك إلا ما  
أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت .

(وقال ﷺ) الدنيا حلوة خضرة والله مستعملكم فيها ، فانظروا  
كيف تعملون .

(وقال ﷺ) : إن أحبكم الى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم

أخلاقاً الموطون ا كنفافاً الذين يافون ويؤفون ، وإن أبغضكم الى وأبعءكم منى مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتفهبون (١) .

وقال له رجل أوصنى يا رسول الله ، فقال ، **عَلَيْكُمْ** : اكثرت الموت يسلك عن الدنيا ، وعليك بالشكر تزداد فى النعمة ، واكثر الدعاء فانك لا تدرى متى يستجاب لك ، وإياك والبغى فان الله عز وجل قضى أن لا ينصر من بغى عليه ، وإياك والمكر فان الله قضى أن لا يحيق المكر السىء الا بأهله . (وقيل ) له أى الأعمال أفضل ؟ ( فقال ) (ص) : اجتناب المحارم وأن لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل . ( قيل ) فأى الأصحاب أفضل ؟ ( قال **عَلَيْكُمْ** ) الذى اذا نسيت ذكرك ، واذا دعوت أعانك .

( قيل ) أى الناس شر ؟ قال : العلماء اذا فسدوا ( وقال ) اذا ساد القبييل فاسقمهم وكان زعيم القوم أرذلهم واكرم الرجل الذى اتقى شره فانتظروا البلاء . ( وقال «ص» ) من ذب عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقيقاً على الله أن يحرم لحمه على النار .

( وقال «ص» ) يقول الله تبارك وتعالى : يا بن آدم بمشيتى كنت أنت تشاء لنفسك ما تشاء ، وبارادتى كنت تريد لنفسك ما تريد ، وبقوتى أديت فريضتى وبنعمتى قويت على معصيتى ، فأنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك منى بذلك ، وانى لا أسأل عما أفعل وهم يسألون .

( وقال **عَلَيْكُمْ** ) ان الله فرض على الأغنياء ما يكفى الفقراء فان جاع الفقراء كان حقيقاً على الله أن يحاسب أغنياءهم ويكبهم فى نار جهنم على وجوههم . ( وقال «ص» ) يقول الله عز وجل انى لم أغن الغنى لكرامة به على ولسكنته عما ابتليت به الأغنياء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة .

(١) - المتفهبون هم الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون به افواههم ، مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والانساع . (نهاية ابن الاثير)

( وقال ) ﷺ أربع من أنى الله عز وجل بواحدة منهن وجبت له الجنة من سقى هامة صادية ، أو أطعم كبدا جائعة ، أو كسا جلدة عارية ، أو أعتق رقبة عانية .

( وقال «ص» ) كل عين ساهرة يوم القيامة الا ثلاث عيون سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله ، وعين فاضت من خشية الله .

( وقال «ص» ) يقول الله عز وجل عبدي اذا صليت ما افترضت عليك فانت أعبد الناس واذا قمعت بما رزقتك فانت أغنى الناس .

وجمع صلى الله عليه وآله وسلم بنى عبد المطلب فقال : يا بنى عبد المطلب أفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وتهجدوا والناس نيام ، وأطعموا الطعام ؛ وأطيبوا الكلام ؛ تدخلوا الجنة بسلام .

( وقال ) ﷺ أربعة من كنوز البر : كتمان الحاجة وكتمان الصدقة وكتمان الوجع ؛ وكتمان المصيبة .

( وقال «ص» ) ، أقر بكم منى غدا في الموقف أصدقكم في الحديث وآدابكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس .

( وقال ) ( الأبقاء على العمل أشد من العمل ان الرجل ليحمل في السرفلا يزال به الشيطان حتى يحدث به أو يظهره فيسبج في العلانية فيكتب في الرياء .

( وقال ) ان علامة النفاق جمود العبرة وقساوة القلب والاصرار على الذنب والحرص على الدنيا .

( وقال ) السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ؛ والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار .

( وقال ) العبد اذا استوت سريرته وعلانيته قال الله عز وجل عبدي حقاً .

( وقال ) المؤمن من خلط حله بعلمه ينطق ليفهم ويجلس ليعلم ويصمت

ليسلم ويحدث أمانته الأصدقاء ويكنتم شهادته الأعداء ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً ولا يتركه حياءً حتى إذا زكى خاف ما يقولون فاستغفر عما لا يعلمون والمنافق لا يغيره قول من ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتي إذا قام إلى الصلاة ( . . . . ) وإذا ركع ربض وإذا سجد نقر وإذا جلس سجد ، يمسى وهمه الطعام وهو مفطر ، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر ، ان حدثك كذبك ، وان وعدك أخلفك ، وان ائتمنته خانك ، وان حالفك اغتابك .

( وقال ) من أجهد نفسه لدنياه ضر بآخريته ، ومن اجتهد لآخريته كفاه الله ما أهمه .

( وقال ) من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه .

( وقال ) إياكم وجدال المفتنين فان كل مفتن ملقن حجته إلى انقضاء مدته فاذا انقضت أحرقتة فتنته بالنار .

( وقال ) سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، واكل لحمه معصية لله عز وجل وحرمة ماله كحرمة دمه .

( وقال ) الحياء من الإيمان والايمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار . والله عز وجل يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف . وان الله يبغض البذى السائل الملحف . ان أسرع الخير ثواباً البر . وأسرع الشر عقوبة البغى . ( وقال ) ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال ، المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العيب . ومن كف عن أعراض الناس أقاله الله نفسه . ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذابه يوم القيامة .

( وقال ) بئس العبد عبداً ذا وجهين وذا لسانين يظري أخاه في وجهه ويأكله غائباً عنه ان أعطى حسده . وان ابتلى خذله .

( وقال ) ان الله حرم الجنة على المنان والنام ومدمن الخمر .

( وقال ) ﷺ لعلى بن أبى طالب ﷺ عليك بالصدق فلا تخرجن من



فيك كذبة أبدأ . والورع فلا تجترى على خيانة أبدأ . والخوف من الله كأنك تراه . والبكاء من خشية الله بين لك بكل دمة بيتاً في الجنة . والأخذ بسنتي (١) .

( وقال ) السعيد من سعد في بطن أمه ، والشقي من وعظ به غيره وأكيس الكيس التقى ، وأحق الحق الفجور ، وشر الرواية الكذب ، وشر الأمور محدثاتها وشر العماء عماء القلب . وشر الندامة يوم القيامة . وأعظم الخطاء عند الله لسان كذاب وشر المآكل أكل كل مال اليتيم ظلماً . وأحسن زينة الرجل هدى حسن مع إيمان وأملك أمره (٢) قوله وخواتمه . من يتبع السمعة يسمع الله به . ومن ينوى الدنيا تعجز عنه . ومن يعرف الله يصير إليه . ولا تسخطوا الله برضا أحد ولا تنفروا إلى أحد من الخلق بما يباعد من الله . ( وقال ) ولا تستصغروا قليل الحسنات فإنه لا تصغر ما ينفع يوم القيامة وخافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف . وسماعوا إلى طاعة الله وأصدقوا الحديث . وأدوا الأمانة . فأنما ذلك لكم . ولا تظلموا . ولا تدخلوا فيما لا يحل لكم فأنما ذلك عليكم .

( وقال ) إذا كثرا الربا كثرت موت الفجأة . وإذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض من زكاتها . وإذا جاروا في الأحكام وتعاونوا وخانوا اليهود سلط عليهم عدوهم . وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار . وإذا لم يأمر بالمعروف وينهوا عن المنكر ويتبعوا الأخيار سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم .

( وقال ) أصل المرء قلبه وحسبه خلقه وكرمه تقواه . والناس في آدم شرع سواء .

---

(١) - وهكذا كان خلق على عليه السلام .

(٢) - كذا في الأصل ، ولعل الصحيح ( بوادي . قوله ) « م . ص »

(وقال) إن الله خص أوليائه بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله وإلا فارغبوا إليه .

« قيل له ، وما هي ؟ » قال ، اليقين والقنوع والصبر والشكر والعقل والمروءة والحلم والسخاء والشجاعة .

« وقال ، ثلاث لا يموت صاحبهن حتى يرى ما يكره : البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة ييارز الله بها ، وإن أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم . وإن القوم ليكونون فجراً فيتواصلون فتنموا أموالهم ويثرون ؛ وإن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم تترك الديار بلاقع ، وتقطع السبل (١) ومن صدق لسانه زكاه عمله ؛ ومن حسنت نيته زاد الله في رزقه ؛ ومن حسن بره بأهل بيته زاد الله في عمره .

« وقال ، ثلاث لم يحمل الله لأحد فيها رخصة بر الوالدين برين كانا أو فاجرين ، ووفاء العهد للبر والفاجر وأداء الأمانة إلى البر والفاجر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره وليكرم ضيفه ، وليقل خير أو يشكر .

« وقال ، المؤمن أخو المؤمن لا يخذله ولا يحزنه ولا يغتابه ولا يحسده ولا يبغى عليه فإن إبليس يقول لجنوده القوا بينهم البغي والحسد فإنه يعدل عند الله الشرك .

« وقال ، من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه فأياكم وما تعتذرون منه فإن المؤمن لا يسيء ويعتذر وإن المناق يسيء كل يوم ولا يعتذر ؛ وللغيبية أسرع في دين المسلم من الأكلة في جوفه ، إن أهل الأرض مرحومون ما تحابوا وأدوا الأمانة وعملوا بالحق .

« وقال ، يقول الله عز وجل ابن آدم أنا الحي لا أموت فأطعني أجعلك حياً لا تموت وأنا على كل شيء قدير ، ابن آدم صل رحمك أفكّ عنك عسرك وأيسرك ليسرك .

---

(١) - كذا في الأصل ولعل الصحيح « وتقطع النسل ، ( م . ص )

« وقال ، من أصبح وهو على الدنيا حزين أصبح على الله سائحاً ، ومن شكاً مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، ومن أتى ذا ميسرة فخشع له لينال من دنياه ذهب ثلثا دينه ، ومن تمنى شيئاً هو لله رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه .

« وقال ، يقول الله عز وجل ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ولا أكلك في طلب معاشك الى طلبك وعلى أن أسد فافتك وأملأ قلبك خوفاً مني وإن لا تفرغ لعبادتي أملأه شغلاً بالدنيا ثم أسدها عنك وأكلك الى طلبك .

« وقال ، لا تصلح الصنعة إلا عند ذي حسب أو دين فمن سألكم بالله فاعطوه . ومن استعاذكم بالله فاعيدوه . ومن دعاكم فأجيبوه . ومن اصطنع معروفاً فكافوه . فان لم تكافوه فاشكروه .

« وقال ، من حق جلال الله على العباد إجلال الامام المقسط . وذى الشبهة فى الاسلام . وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه . أربع من فعلهم فقد خرج من الاسلام . من رفع لواء ضلالة . ومن أعان ظالماً أو سار معه أو مشى معه وهو يعلم أنه ظالم . ومن احترم بذمة . ورجلان لا تنالهما شفاعتى يوم القيامة . أمير ظلوم . ورجل غال فى الدين مارق منه . والامير العادل لا ترد دعونه .

« قال ، لا يشغلنك طلب دنياك عن طلب دينك فان طالب الدنيا ربما أدرك فهلك بما أدرك وربما فاته فهلك بما فاته . الا كثرون فى الدنيا هم الاقلون فى الآخرة . إلا من قال هكذا وهكذا وحنا بيده . وما أعطى أحد من الدنيا شيئاً إلا كان أنقص من حقه فى الآخرة حتى سليمان بن داود فانه آخر من يدخل الجنة من الانبياء لما اعطى من الدنيا . ورأس كل خطيئة حب الدنيا .

( وقال ) جاء الموت بما فيه الراحة والكره المباركة الى جنة عالية لاهل دار الخلود الذين كان لهاسهيمهم وفيها رغبتهم . وجاء الموت بما فيه الشقوة والندامة

والكرّة الخاسرة إلى نار حامية لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم .

( وقال ) أفضل ما توصل به المتوسلون بالإيمان بالله والجهاد في سبيل الله وكنية الاخلاص فانها الفطرة وتتمام الصلاة فانها الملة . وإيتاء الزكاة فانها مثراقة في المال منسأة في الأجل . وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وتطفى غضب الرب وصنائع المعروف فانها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان . ألا فاصدقوا فان الصادق على شفاء منجاة وكرامة . وان الكاذب على شفا مخزاة ومهلكة . ألا وقولوا خيراً تعرفوا به . واعملوا به تكونوا من أهله وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم . وصلوا أرحام من قطعكم . وعودوا بالفضل على من جهل عليكم

« وقال ، من تعرض لسلطان جائر فاصابته بلية لم يؤجر فيها ولم يرزق الصبر عليها . فحسب المؤمن عزاء اذا رأى المنكر أن يعلم الله من قلبه أنه كاره ( وقال ) إن لله عبداً من خلقه يخصمهم بنعمه . يقرهم فيها ما بذلوا فاذا منعوها نقلها منهم وحولها الى غيرهم .

( وقال ) ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت مؤونة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرض النعمة للزوال .

وقال لبنى سلمة من سيدكم اليوم يا بنى سلمة ؟ قالوا الجدد بن قيس يارسوك الله قال فكيف حاله فيكم ، قالوا من رجل نبخله (١) قال وأى داء أدوا من البخل ؛ لا سودد لبخيل بل سيدكم الابيض الجعد عمرو بن الجموح ، أو قال قيس ابن البراء .

( وقال ) لو افد وفد عليه واطلع منه على كذبة ، لو لا سخاء فيك (٢) ومعك الله تشرب بلبن وافد .

---

(١) أى نرميه بالبخل ، ولعل الصحيح بخلة ، وهو بالتحريك شديد البخل .

(٢) هكذا في الأصل ، والعبارة مضطربة فليراجع الحديث ( م . ص )

( وقال ) خلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق ( وقال ) تجافوا  
عن زلة السخي فان الله عز وجل يأخذ بناصيته كلها عشر .  
( وقال ) الجنة دار الاسخياء .

( وقال ) الشاب الجواد الزاهد هو أحب إلى الله من الشيخ البخيل العابد  
( وقال ) إن الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الأخلاق ويبغض سفاسفها .  
( وقال ) ان لله عباداً خلقهم لحوائج الناس يفرع الناس اليهم فهم الآمنون  
يوم القيامة .

( وقال ) أحسنوا مجاورة نعم الله ولا تملوها ولا تنفروها فانها قل ما تفوت  
من قوم فرجعت اليهم .  
( وقال ) الحوائج الى الله وأسبابها الى الناس فاطلبوها الى الله بهم فمن  
اعطاكموها فخذوها عن الله بشكر ومن منعكموها فخذوها عن الله بصبر .  
( وقال ) إنكم ان تسعوا الناس باموالكم فليسهم منكم بسط الوجوه  
وحسن الخلق .

( وقال ) رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس فان عرض بلاء فقدم  
مالك قبل نفسك ودينك فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك . واعلم  
أن المحروب من حرب دينه .

( وقال ) ان لكل شيء شرفاً وان أشرف المنازل ما استقبل به القبلة  
من أحب أن يكون أعز الناس فليثق بالله ومن أحب أن يكون أغنى الناس  
فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس  
فليتوكل على الله .

ثم قال ، ألا أنبئكم بشرار الناس؟ من أكل وحده ومنع رفده وجلد  
عبده ، ألا أنبئكم بشر من ذلك من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره ألا أنبئكم بشر  
من ذلك من يبغض الناس ويبغضونه .

قيل له ما أفضل ما أعطى العبد ؟ قال : نحيضة (١) من عقل يولد معه قالوا فإذا أخطأه ذلك ؟ قال ، : فليتعلم عقلاً ، قالوا فإن أخطأه ذلك ؟ قال : فليتخذ صاحباً في الله غير حسود ، قالوا فإن أخطأه ذلك ؟ قال ، عليه بالصمت قالوا فإن أخطأه ذلك ، قال ، فميتة قاضية .

« وقال ، لرجل من ثقيف ما المروءة فيكم ؟ فقال : الإصلاح في الدين وإصلاح المعيشة وسخاء النفس وحسن الخلق فقال : كذلك هي فينا .

« وقال ، من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه ان الله عند لسان كل قائل فلينظر قائل ما يقول .

« وقال ، ما أنا في جبريل الا ووعظي .

« وقال ، في آخر قوله اياك والمشاركة (٢) فانها تكشف العورة وتذهب بالعز .

« وسأله ، <sup>عنه</sup> رجل فقال له ما عندي شيء ، فقال له عدني فقال اني لأستعمل الرجل وغيره <sup>بما</sup> يكون أيقظ عيناً وأمثل رجلة وأشد مكيدة واني لأعطي الرجل وغيره أحب الى منه أعطيته تألفاً .

« وقال ، من لم يحمد عدلاً ويذم جوراً فقد بارز الله بالمحاربة .

« وقال ، أشرف الأعمال ثلاثة ذكر الله عز وجل على كل حال وانصاف

الناس من نفسك ، و مواساة الاخوان .

« وقال ، موت البنات من المكرمات .

« وقال ، الصبر عند الله ضد الغيرة ولا يملكه احد ، وعظم الجزاء مع

عظم البلاء ، واذا أحب الله عبداً ابتلاه .

« وقال ، ان اكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم أخلاقاً .

---

(١) - النحيضة . الطبيعة ( يقال هو كريم النحيضة ) .

( المنجد )

(٢) - المشاركة : المعادة .

« وقال ، كل معروف صدقة وما وقى به اللسان صدقة فقيل لمحمد بن المنكدر وما ذاك . قال اعطاء الشاعر وذى اللسان .

« وقال ، مامن ذنب الا وله عند الله التوبة إلا سوء الخلق انه لا يخرج من شيء إلا وقع في شر منه .

« وقال ، اياك ومهلك فان ذا مهل قتل أخاه ونفسه وسلطاناه .  
وأناه رجل فقال له ألك ما كل ؟ قال نعم من أكل المال . فقال اذ الله انعم عليك بنعمته فليشن (١) عليك .

« وقال ، لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله إني لأحب أن تكون دابتي فارهة وثيابي جياداً حتى ذكر شرارك نعله وعلاقة صوطه ، فقال : إن الله جميل يحب الجمال فانما المكبر أن يمنع الحق ويغصص الباطل .  
« وسأل ، سائل رسول الله فقال ما أصبح في بيت آل محمد غير صاع من طعام وانهم لأهل تسعة أبيات فهل لهم عنه غنى ، ولم يرد (ص) سائلاً قط وإنه كان يعالج حظاء (٢) من جريد فر به رجل ، فقال أ كفيكم يا رسول الله ، فقال شأنك فلما فرغ منه ، قال له ألك حاجة قال نعم تضمن لى على الله الجنة فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه إليه . فقال ذلك لك فلما ولى ناداه يا عبد الله أعنى بطول السجود .

وخطب <sup>عليه السلام</sup> على ناقته فقال : يا أيها الناس كأن الموت على غيرنا كتب وكأن الحق على غيرنا وجب وكأن الذين يشيعون من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوتهم أجدائهم ونا كل ترائهم كأننا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وآمنا كل جائحة ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال

---

(١) - كذا في الأصل ولعل الصحيح (فلتقبن عليك) أى فلتظهر عليك آثارها .

(٢) - حظاء بكسر الحاء المهملة جمع حظوة وهو السهم الصغير الذى لا نصل

له ويعالجه أى يصلحه . (نهاية)

قد اكتسبه من غير معصية ، ورحم ، وصاحب أهل الذلة والمسكنة ، وغالط  
أهل الفقه والحكمة ؛ طوبى لمن أذل نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريره  
وعزل عن الناس شره ووسمته السنة ولم يبعدها (١) الى البدعة .

(وقال عليه السلام) وعظني جبريل فقال لي أحجب (٢) من شئت فانك ميت  
واعمل ما شئت فانك ملاقيه .

« وقال ، (ص) من طلب الرزق من حله فليبذر على الله .

« وقال ، استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا .

« وقال ، لا طلاق إلا بعد نكاح ولا عتق إلا بعد ملك ولا صمت إلا من  
غدوه الى الليل ولا وصال في صيام ولا رضاع بعد فطام ولا يتم بعد احتلام  
ولا يمين لامرأة مع زوجها ولا يمين لولد مع والده ولا يمين للمملوك مع سيده  
ولا تعرب بعد الهجرة ولا يمين في قطيعة رحم ولا نذر في معصية ، ولو أن  
أعرابياً حج عشر حجج ثم هاجر كان فريضة الاسلام عليه اذا استطاع اليه  
سبيلاً ، ولو أن مملوكاً حج عشر حجج ثم عتق كان فريضة الاسلام عليه إن  
استطاع اليه سبيلاً .

« وقال ، أعظم الذنوب عند الله أصغرها عند العباد وأصغر الذنوب عند  
الله أعظمها عند العباد .

« وقال ، لا يوسع المؤمن من جحر مرتين ، والناس سواء كأسنان المشط  
والمرء كثير بأخيه ، ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى  
له ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، والمسلمون متكافؤ دماؤهم وهم يد على من

---

(١) - كذا في الأصل والظاهر ( ولم يتبعها ) .

(٢) - كتب في هامش الأصل بدل هذه النسخة ( أحجب من ) أحجبت فانك

مفارقة ، وافعل ما شئت فانك مجزى عليه ، وعش ما شئت فانك ميت ( م ص )



سواهم ، والمستشار مؤتمن ، وإن يهلك امرؤ عرف قدره ، ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم .

« وذكر ، الخيل فقال عليه السلام : الخيل معقود في نواصيها الخير ، بطونها كنز ، وظهورها حرز .

« وأجرى ، الخيل فجاء فرس له أدهم سابقاً فجنا على ركبتيه ثم قال ما هو إلا البحر .

« وقال ، يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

« وقال ، إن الله عز وجل يقول ويل للذين يختلون الدنيا بالدين ، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية . إياي يغفرون ، أم على يجترئون ، فإنى حلفت لا أتيحنهم فتنة تترك الحليم منهم حيران .

« وروى عنه ، عليه السلام أنه قال : كان تحت الجدار الذي ذكره الله عز وجل في كتابه « كنز لهما ، كان الكنز لوحاً من ذهب مكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم : عجباً لمن يوقن بالموت كيف يفرح ، عجباً لمن يوقن بالقدر كيف يحزن ، عجباً لمن يوقن بالنار كيف يضحك ، عجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمأن إليها . لا إله إلا الله محمد رسول الله .

« وقال ، للطاعم الشاكر أجر الجائع الصابر ولئن يعانى أحدكم فيشكر خير له من أن يبيت قائماً ويصبح صائماً معجباً .

« وقال ، لا يحل لمؤمن أن يذل نفسه ، قيل يا رسول الله فكيف يذل نفسه ؟ قال يعرضها لما لا تطيق من البلاء .

« وقال ، اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله .

« ووجد ، في كتاب عند أسماء بنت عميس من كلام رسول الله ﷺ

الآجلات الجانيات المعقبات رشداً باقياً خيراً من العاجلات العابدات المعقبات  
غياً باقياً ، المسلم عفيف من المظالم عفيف من المحارم ، بئس العبد عبد هواه يضله  
بئس العبد عبد رغب اليه بذلة ، بئس العبد عبد طغى وبغى وآثر الحياة الدنيا .  
( وقال ) أربع من قواصم الظهر إمام تطيعه ويضلك ، وزوجة تأمنها  
وتخونك ، وجار سوء إن علم سوءاً أذاعه وإن علم خيراً ستره ، وفقير إذا نحل  
لم يجد صاحبه .

« وقال ، ما من عبد إلا وفى علمه وحلمه نقص ألا ترون أن رزقه يجرى  
بالزيادة فيظل مسروراً مقتباً وهدان الليل والنهار يجرى بانقص عمره لا يحزنه  
ذلك ولا يحتفل به ، ضل ضلاله ما أغنى عنه رزق يزيد وعمر ينقص .  
« وقال ، إن بنى إسرائيل أذهبوا خشية الله من قلوبهم فحضرت أبدانهم  
وغابت قلوبهم وإن الله لا يقبل من عبد لا يحضر من قلبه ما يحضر من بدنه .  
« وقال ، من ازداد علماً ثم لم يزد زهداً لم يزد من الله إلا بعداً ، من  
أعان إماماً جائراً ولم يخطئه لم يفارق قدمه بين يدي الله حتى يأمر به « إلى النار » .  
« وأتاه رجل ، من بنى قشير يقال له قرة بن هبيرة فقال يا رسول الله  
كانت لنا أرباب وربات فهدانا الله بك ، فقال ﷺ أكثر أهل الجنة البله وأهل  
عليين ذوا الألباب .

« وقال ، الأئمة من قريش لكم عليهم حق ولهم عليكم حق ما حكموا  
فعدلوا واسترحموا فرحموا وعاهدوا فوفوا .  
« ووقف ﷺ ، على بيت فيه جماعة من قريش فقال إنكم ستولون هذا  
الأمرو ومن وليه منكم فاسترحم فلم يرحم وحكم فلم يعدل وعاهد فلم يف فعليه  
لعنة الله .

« وقال ، الدين النصيحة الدين النصيحة ، قيل لمن يا رسول الله ؟ قال لله  
ولسكتابه ولأئمة الحق .

« وقال ، بالخيف من منى نضر الله وجه امرئ . سمع مقاتي فوعاهما حتى يبلغها من لم يسمعها قرب حامل فقه الى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن ، اخلاص العمل وصحة الورع ، والنصيحة لولاة الأمر .

« وقال ، للمسلم على أخيه المسلم من المعروف سمعت يسلم عليه اذا لقيه وينصح له اذا غاب عنه ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات ويجيبه اذا دعاه ويسمته اذا عطس .

« وقال ، أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا يا رسول الله كيف ننصره ظالماً ؟ قال بكفه عن الظلم .

« وقال ، اذا مات الإنسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة : من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له .

« وقال ، ثلاثة لا ترد لهم دعوة : المظلوم ، وامام عادل ، والصائم حتى يفطر .

« وقال ، ثلاث يتبعن ابن آدم بعد موته سنة سننها في المسلمين فعمل بها فله أجرها وأجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ، وصدقة تصدق بها من مال أو ثمر فما جرت تلك الصدقة فهي له ، ورجل ترك ذرية يدعو له .

« وقال عليه السلام في خطبته : شر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ولكل شيء آفة ، وآفة هذا الرأي الهوى .

« وقال ، اكفلوا الى ستاً اكفل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا ، واذا ائتمتم فلا تخونوا . واذا وعدتم فلا تخلفوا . كفوا ألسنتكم . وغضوا أبصاركم وصونوا فروجكم » وقال ص ، يقول الله عز وجل لا يزال عبدي يصدق حتى يكتب صديقاً ولا يزال عبدي يكذب حتى يكتب كذاباً .

« وقال ، ويل للذي يتحدث بالكذب ليضحك به القوم ويل له وويل له

( وروى ) أنه قال عليكم بالصدق وإن ظننتم فيه الهلكة فإن عاقبته النجاة وإياكم والكذب وإن ظننتم فيه النجاة فإن عاقبته الهلكة .

( وقال ) من خلف على مال أخيه ظالماً فليتبوأ مقعده من النار ، فقال رجل وإن كان يسيراً يا رسول الله؟ فقال ولو كان قضيباً من أراك ، ومن اقتطع حق امرئ مؤمن بيمينه فقد أوجب الله عليه النار وحرم عليه الجنة .

وكان ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان .  
( وقال ) ﷺ والذي نفسي بيده لو كان لى مثل شجر تامة نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدونى كذوباً ولا جباناً ولا بخيلاً .

( وقال ) له رجل يا رسول الله أعطنى رداك فألقاه عليه فقال ما أريده قال قاتلك الله أردت أن تبخلنى ولم يجعلنى الله بخيلاً .

( وقال ) خياركم من يرجى خيره ولا يتقى شره وشراركم من يتقى شره ولا يرجى خيره فان الله اكرمكم بالا سلام فزينوه بالسخاء وحسن الخلق  
( وقال ) ﷺ الخير أسرع البيت الذى يغشى من الشفرة الى سنان البعير  
( وقال ﷺ ) إياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم ، الشح أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالفجور ففجروا ، اللؤم كفروا الكفر فى النار ، قال الله عز وجل .

( ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ) .

( وقال ﷺ ) رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وإن أول أهل الجنة دخولا أهل المعروف .

( وقال ﷺ ) لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تعطى صلة الحبلى ولو شسع النعل ، ولو أن تفرغ من دلوك فى أناء المستسقى ، ولو أن تنهى الشئ عن طريق الناس يؤذيهم ، ولو أن تلقى أخاك فسلم عليه ، ولو أن تلقاه ووجهك

اليه منطلق ، ولو أن رجلا سبك بأمر يعلمه فيك تعلم فيه نحوه فلا تسبه ليكون لك أجر ذلك ويكون عليه وزره .

وقال إن الله جعل للمعروف وجوهاً من خلقه حبب إليهم المعروف وحبب إليهم فعاله ووجه طلاب المعروف إليهم ويسر عليهم إعطاءه كما يسر الغيث إلى الأرض الجدة ليحببها وبجي بها أهلها وإن الله جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض إليهم المعروف وبغض إليهم فعاله وحظر على طلاب المعروف الطلب وحظر عليهم إعطاءه كما يحظر الغيث عن الأرض الجدة ليحببها ويهلك بها أهلها أو يعفو الله عن أكثره .

( وقال ) الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلى الله أحسن الناس إلى عياله ( وسأله رجل ) فقال أي الناس أحب إلى الله ؟ فقال أنفع الناس للناس . ( قيل ) فأى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال ادخال سرور على مسلم وإطعام جوعته وكساء عورته وقضاء دينه .

( وقال ) إن الله ينصب للغادر لواءاً يوم القيامة فيقال ألا إن هذا لواء فلان . وقال له ، بعضهم أخبرنا بخصال يعرف المنافق بها . فقال ، من حلف فكذب ووعد فأخلف وخاصم ففجر وأوتمن فخان وعاهد ففدر .

« وقال ، إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى أنه يقول له فما منعك أن رأيت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله عبده حجته قال يا رب إني وثقت بك وخفت من الناس .

« وقال ، من أعطى عطاء ووجد فليجزه فإن لم يجزه فليئن به ومن أثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ، وقال له قوم من المهاجرين يا رسول الله إخواننا من الأنصار واسونا وبذلوا لنا وقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله . فقال ، إلا ما أنيتم به عليهم ودعوتم الله لهم .

« وقال ، والذي نفسى بيده لا يأخذ أحد شيئاً بغير حقه إلا لقي الله بحمله يوم القيامة .

« وقال ، الهدية تذهب السخيمة وتجدد الآخرة وتثبت المودة .

« وقال ، لو أهدى الى كراع لقبيلته ولو دعيت اليه لأجبت .

« وقال ، ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة على تركته ، وصدقة المؤمن ظله أو ظله من صدقته .

« وروى عنه ، عليه السلام أنه قال مامن الأعمال شيء أحب الى من ثلاثة إشباع جوعة المسلم وقضاء دينه وتنفيس كربته ، من نفس عن مؤمن كربته نفس الله عنه كرب يوم القيامة والله فى عون عبده ما كان العبد فى عون أخيه .

« وقال ، إن المسألة لا تحل الا لثلاثة لذى فقر مدقع ولذى عسر مفضع ولذى دم مفسع .

« وقال ، من سأل وله أوقية والأوقية أربعون درهما فقد سأل الناس الخافاً (وسأله) رجلان وهو يقسم مغانم خيبر (فقال) لا حظ لغنى ولا لقوى مكتسب .

« وقال ، لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة (١) سوى .

« وقال ، من سأل وعنده ما يغنيه؟ فانها يستكثر من جمر جهنم .

« قيل ، يا رسول الله ما يغنيه قال لغدائه أو لعشائه .

« وقيل له ، يا رسول الله ما الغناء؟ قال غداء وعشاء .

« وقال ، من سأل عن ظهر غنى جاء يوم القيامة بوجهه كدوح يعرف بها .

« قالوا ، يا رسول الله ما ظهر غنى؟ قال قوت ليلة أو قوت يوم .

« وسأله ، حكيم بن حزام فاعطاه فقال ان هذا المال خضر فنأخذه

---

(١) - المرة بفتح الميم وتشديد الراء القوة والشدة . والسوى الصحيح

(نهاية)

الأعضاء.

بطيب نفس بستر بورك له فيه ومن أخذه بأشراف لم يبارك له فيه فكان كالكحل  
يا كل ولا يشبع : وسأله : الا نصار فلم يسأله شيئاً الا أعطاهم حتى أنفذوا ما عنده .  
ثم قال ، أما بعد يا معشر الانصار ما يكن عندنا من خير فلن أؤخره  
عنكم وانه من يستغن يغنه الله ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يصبر يصبره الله  
وان يعطى عبد أفضل ولا أوسع من الصبر : وقال : من يضمن لى خلة أضمن له  
الجنة فقيل ما هى يا رسول الله ؟ قال أن لا تسال أحداً شيئاً .

وقال ، عليه السلام لأبى ذر (رض) يا أبا ذر أرايت ان أصاب الناس  
جوع شديد حتى لا تستطيع أن تنمض من فراشك الى مسجدك كيف تصنع ؟  
قلت الله ورسوله أعلم ، قال تتعفف .

وقال ، لا يفتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر .  
وقال ، الأيدى ثلاث فيد الله العليا ويد المعطى التى تليها ويد السائل  
السفلى الى يوم القيامة ، فاستعفف عن السؤال ما استطاعت .

وقال ، لبعضهم ما أتاك من هذا المال وانت غير سائل ولا مسرف  
تخذه فتموله أو تصدق به .

وقال ، لا صدقة إلا عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف .  
وقال ، المسألة خروج فى وجه الرجل يوم القيامة الا أن يسال سلطانه  
أو من لا بد منه .

وقيل له ، أى الصدقة أفضل ؟

فقال ، أن تصدق وأنت صحيح تخاف الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى  
إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كذا .

وقال ، من أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهو له صدقة ، ومن  
سره الانساء فى الأجل والمد فى الرزق فليصل رحمه .

وقال ، عليه السلام ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع

ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم » وأناه رجل ، فقال من أبر؟ قال أمك وأباك وأخاك وأختك وأدناك أدناك .

« وقال ، يقول الله تبارك وتعالى من وعقر أباه أطلت في أيامه ومن وقر أمه رأى لبنه بنين .

« وقال ، ألا أنبئكم با كبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقول الزور .

« وقال ، من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة .

« وقال ، أربع من سنن المرسلين الحياء والنكاح والحلم والسواك .

« وقال (ص) ، قال الله سبحانه وتعالى لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو لاولين عليكم شراركم ولا تجعلن أموالكم في أيدي بخلائكم ولا تمنعنكم قطر السماء ثم ليدعوني خياركم فلا أستجيب لهم ويسترحموني فلا أرحمهم ويستسقوني فلا أسقيهم .

« وقال ، أربع من كن فيه كمل اسلامه وان كان ما بين قرنه الى قدمه خطاء الامر بالمعروف والحياء والشكر وحسن الخلق ، وأربع من كن فيه بنى الله له بيتاً في الجنة ايوا الييتيم ورحمة . . (١) . . ورفق بمملوكه وشفق على والديه .

« وقال (ص) ، التودد الى الناس نصف الايمان والرفق نصف العيش وما عال امرؤ وفي اقتصاده .

---

(١) - بياض في الاصل ، وقد ذكر هذا الحديث الصدوق ابن بابويه في باب الاربعة من الخصال ص ١٠٦ كما يلي ( أربع من كن فيه بنى الله له بيتاً في الجنة من آوى اليتيم ورحم الضعيف وأشفق على والديه ورفق بمملوكه ) ( م . ص )



## حجّة الوداع

وحج رسول الله ﷺ حجة الوداع سنة عشرو هي حجة الإسلام خرج رسول الله ﷺ من المدينة حتى أتى ذا الحليفة لبس ثوبين صحرابين أزار ورداء .  
( وقيل ) خرج من المدينة وقد لبس الثوبين ودخل المسجد بذى الحليفة وصلى ركعتين وكنّ نسأوه جميعاً معه ثم خرج فاشعر بُدْنُه من الجانب الأيمن ثم ركب ناقته القصوى فلما استوت به على البيداء أهل بالحج .

( وقال الواقدي ) عن الزهري عن سالم عن أبيه ، وعن الزهري في اسناد له عن سعد بن أبي وقاص قالاً أهل رسول الله ﷺ متمتعاً بالعمرة الى الحج .

( وقال بعضهم ) بالحج مفرداً « وقال بعضهم ، بحجة وعمره ، ودخل مكة نهراً من كداء - وهي عقبة المدينين - على راحلته حتى انتهى الى البيت فلما رأى البيت رفع يديه فوق زمام ناقته ، وبدأ بالطواف قبل الصلاة وخطب قبل التروية بيوم بعد الظهر ويوم عرفة حين زالت الشمس على راحلته قبل الصلاة من الغد يوم منى ، فقال ﷺ في خطبته ، نضر الله وجه عبد سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم بلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيهه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم ، إخلاص العمل لله والنصيحة لائمة الحق ، والزوم لجماعة المؤمنين ، فان دعوتهم محيطة من ورائهم ودعا بالبدن فصفت بين يديه وكانت مائة بدنة فنحر منها بيده ستين بدنة .

( وقيل ) أربعاً وستين وأعطى علياً عليه السلام سائرهما فنحرهما وأخذ من كل ناقة بضعة فجمعت في قدر واحدة فطبخت بالماء والملح ثم اكل هو وعلى عليه السلام وحسا من المرق ورمى جمرة العقبة على ناقته ووقف عند زمزم وأمر ربيعة ابن أمية بن خلف فوقف تحت صدر راحلته وكان صبيهاً فقال يا ربيعة قل يا أيها

الناس إن رسول الله يقول لعليكم لا تلقوني على مثل حال هذه وعليكم هذا هل تدرّون أي بلد هذا؟ وهل تدرّون أي شهر هذا؟ وهل تدرّون أي يوم هذا؟ فقال الناس نعم هذا البلد الحرام والشهر الحرام واليوم الحرام قال ﷺ فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم حكمة بلدكم هذا وحكمة شهركم هذا وحكمة يومكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال ، اللهم اشهد واتقوا الله ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها .

(ثم قال ص) الناس في الإسلام سواء ، الناس طف الصاع (١) لآدم وحواء لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي إلا بتقوى الله ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد .

(ثم قال ص) لا تأتوني بأنسابكم واتوني بأعمالكم فأقول للناس هكذا ولاكم هكذا ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد .

(ثم قال ص) كل دم كان في الجاهلية موضوع تحت قدمي وأول دم أضعه دم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان آدم بن ربيعة مسترضعاً في هذيل فقتله بنو سعد بن بكر .

(وقيل) في بني ليث فقتلته هذيل ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد .

(قال ص) وكل رباً كان في الجاهلية موضوع تحت قدمي وأول رباً أضعه رباً العباس بن عبد المطلب ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم قال اللهم اشهد .

(قال) يا أيها الناس (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله) ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض (وإن عدة الشهور عند الله اثنا

(١) أي قريب بعضكم من بعض ، يقال هذا طف المكيال وطفافه أي ما قرب من ملئه ، وقيل هو ما علا فوق رأسه .

عشر شهراً في كتاب الله منها أربعة حرم ( رجب الذي بين جمادى وشعبان  
يدعونه رجب مضر (١) وثلاثة متواليّة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ألا هل  
بلغت قالوا نعم ، قال اللهم اشهد .

( قال ص ) أوصيكم بالنساء خيراً فإنا من عوار عندكم لا يملككن لأنفسهن  
شيئاً وإنما اخذتموهن بإمانة الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله واكم عليهن  
حق ولهن عليكم حق كسوتهن ورزقهن بالمعروف واكم عليهن أن لا يوطئن  
فراشكم أحداً ولا يأذنن في بيوتكم الا بعلبكم واذنكم فإن فعلن شيئاً من ذلك  
فأهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم  
قال اللهم اشهد .

( قال ص ) فأوصيكم بمن ملبكت أيمانكم فاطعموهم مما تأكلون والبسوهم  
مما تلبسون وأن أذنبوا فكلوا عقوباتهم الى شراركم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم  
قال اللهم اشهد قال (ص) ان المسلم أخو المسلم لا يغشه ولا يخونه ولا يغتابه ولا  
يحل له دمه ولا شيء من ماله الا بطيب نفسه ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم  
قال اللهم اشهد .

( ثم قال ص ) ان الشيطان قد يش أن يعبد بعد اليوم واكم يطاع فيما  
سوى ذلك من أعماركم التي تحتقرون فقد رضى به ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم  
قال : اللهم اشهد .

( ثم قال ص ) أعدى الأعداء على الله قاتل غير قاتله وضارب غير ضاربه  
ومن كفر نعمة مواليه فقد كفر بما أنزل الله على محمد ومن انتمى الى غير أبيه  
فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ألا هل بلغت ، قالوا نعم ، قال  
اللهم اشهد .

---

(١) في الحديث ( رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ) أضاف رجباً الى  
مضر لأنهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم فكانهم اختصوا به . ( نهاية )

(ثم قال ص) ألا انى انما امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأنى رسول الله وإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق وحسابهم على الله ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد .

(ثم قال ص) لا ترجعوا بعدى كفاراً مضلين يملك بعضكم رقاب بعض انى قد خلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتب الله وعترى أهل بيتى ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد .

(ثم قال ص) انكم مسئولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

ولم ينزل عليه السلام مكة ، وقيل له فى ذلك لو نزلت يا رسول الله بعض منازلك فقال ما كنت لأنزل بلداً أخرجت منه . ولما كان يوم النفر دخل البيت فودع ونزل عليه :

( اليوم أكملت لدينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ) .

وخرج (ص) ليلاً منصرفاً الى المدينة فصار الى موضع بالقرب من الجحفة يقال له « غدیر خم » ثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة وقام خطيباً واخذ بيد على بن أبى طالب « ع » فقال : ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

(ثم قال ص) أيها الناس : إنى فرطكم وأنتم واردون على الخوض وإنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، قالوا وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتنى أهل بيتى .

## الوفاة

ولما قدم ﷺ المدينة أقام أياماً وعقد لأسامة بن زيد بن حارثة على جلة المهاجرين والأنصار وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه من أرض الشام .  
( وروى ) عن أسامة أنه قال : أمرني رسول الله أن أغزو ( يبنى ) من أرض فلسطين صباحاً ثم أحرق .

( وروى آخرون ) أن رسول الله (ص) أمره أن يوطئ الخيل أرض البلقاء وكان في الجيش أبو بكر وعمر وتكلم قوم وقالوا حدث السن وابن سبع عشرة سنة فقال ﷺ اثن طعنتم عليه فقبله طعنتم على أبيه وإن كانا خليقين للإمارة ، واشتكى رسول الله ﷺ قبل أن ينفذ الجيش وكان أسامة مقيماً بالجرف فلما اشتدت عليه قال أنفذوا جيش أسامة فقالها مراراً واعتل أربعة عشر يوماً .

( وتوفى ) يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، ومن شهور المعجم أذار ، وكان قران العقرب .

( قال ما شاء الله المنجم ) كان طالع السنة التي توفى فيها رسول الله وهو القران الرابع من مولده الجدى ثمانى عشرة درجة والزهرة فى . . . . سبع عشرة درجة ، والشمس فى الحمل دقيقة ، والقمر فى الحمل درجتين وثلاثين دقيقة وعطارد . . . . . احدى عشرة درجة وثلاث عشرة دقيقة والمشتري فى الميزان ثلاثاً وعشرين درجة واربع دقائق راجعاً ، والمريخ فى الجدى خمس دقائق .

( وقال الخوارزمى ) كانت الشمس يوم توفى رسول الله فى الجوزاء ست درجات ، والقمر فى الجوزاء ثلاثاً وعشرين درجة ، وزحل فى القوس تسعاً وعشرين درجة ، والمريخ فى الحوت احدى عشرة درجة ، والزهرة فى السرطان

ثمانى عشرة درجة ، وعطارد فى الجوزاء ثمانى وعشرين درجة ، والرأس فى  
الجدى خمسا وعشرين درجة .

وكان سنه ثلاثا وستين سنة ، وغسله على بن أبى طالب عليه السلام والفضل بن  
العباس بن عبد المطلب وأمامة بن زيد يناولان الماء وسمعوا أصواتا من البيت  
يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فقال ( السلام ورحمة الله وبركاته عليكم  
أهل البيت إنه حميد مجيد ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم  
تطهيرا ، كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح  
عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ، لتبلون فى  
أموالكم وأنفسكم ، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين  
أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتمتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ، إن فى الله  
خلفا من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، عظم الله أجوركم والسلام ورحمة الله)  
فقيل لجعفر بن محمد من كنتم ترونه ؟ فقال جبريل .

وكفن عليه السلام فى ثوبين صحاريين وبرد حبرة ونزل قبره على بن أبى طالب  
عليه السلام والعباس بن عبد المطلب .

( وقيل ) الفضل بن العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ونادت  
الأنصار اجعلوا لنا فى رسول الله نصيبا فى وفاته كما كان لنا فى حياته فقال  
على عليه السلام ينزل رجل منكم فانزلوا أوس بن خولى أحد بنى الحبلى ، وكان حفر  
قبره أبو طلحة بن سهل الأنصارى ولم يكن بالمدينة من يحفر غيره وغير أبى  
عبيدة بن الجراح ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يشق ويحفر وسطا وأبو  
طلحة يلحد .

( وقيل ) إنهما سابقا حفرا فسبق أبو طلحة بالحفر وصلى عليه أياما  
والناس يأتون ويصلون إرسالا ، ودفن ليلة الأربعاء فى بعض الليل وطرح  
تحت قطعة رحله وكانت أرجوان ورابع قبره ولم يسلم .

ولما توفي ﷺ قال الناس ما كنا نظن أن رسول الله يموت حتى يظهر على الأرض ، وخرج عمر فقال والله ما مات رسول الله ولا يموت وإنما تغيب كما غاب موسى بن عمران أربعين ليلة ثم يعود والله ليقطعن أيدي قوم وأرجلهم وقال أبو بكر بل قد نعاه الله أينما فقال أنك ميت وأنهم ميتون ، فقال عمرو والله لكانى ما قرأتها قط ثم قال لعمري لقد أيقنت أنك ميت ولكنما أبدى الذى قلته الجزع .

ولم يخلف ﷺ من الولد إلا فاطمة وتوفيت بعده بأربعين ليلة .

( وقال قوم ) بسبعين ليلة ( وقال آخرون ) ثلاثين ليلة ( وقال آخرون ) ستة أشهر ، وأوصت علياً زوجها أن يغسلها فغسلها وأعانتها أسماء بنت عميس وكانت تخدمها وتقوم عليها . وقالت ألا ترين الى ما بلغت أفأحمل على سرير ظاهرأ قالت لا لعمري يا بنت رسول الله والىكنى أصنع لك شيئاً كما رأيته يصنع بالحبيشة ، قالت فارينيه فإرسالت الى جراند رطبة فقطعتها ثم جعلتها على السرير نعشاً . وهو أو ما كانت الذعوش . فتبسمت وما رويت متبسمه إلا يومئذ ودفنت ليلاً ولم يحضرها أحد إلا سلمان وأبو ذر . ( وقيل ) عمار .

وكان بعض نساء رسول الله أتيتها فى مرضها فقلن يا بنت رسول الله صبرى لنا فى حضور غسلك حظاً ؟ قالت : أتردن تقلىن فى كما قلتن فى أمى لا حاجة لى فى حضوركن . ودخلن اليها فى مرضها نساء رسول الله وغيرهن من نساء قریش فقلن كيف أنت؟ قالت أجدنى كارهة لدنيا كن مسرورة لفرأكن ألقى الله ورسوله بحمرات منكن فما حفظ لى الحق ولا رعيت منى الذمة ولا قبلت الوصية ولا عرفت الحرمة وكان سنها ثلاثاً وعشرين سنة .

## صفة رسول الله ﷺ

وكان رسول الله ﷺ فخماً مفعلاً ظاهر الوضاعة متبلج الوجه حسن الخلق أطول من المربع وأقصر من المشذب لم تبعه ثجلة (١) ولم تزر به صميلة (٢) وسبماً قسماً لم يماشه أحد من الناس إلا طاله وإن كان الماشي له طويلاً . عظيم الهامة رجل الشعر . إن تفرقت (٣) عقيقته انفرت فرقاً لا يجاوز شعره شمة أذنه أزهر اللون . مشرباً حمرة . في عينيه دمع . وفي أشفاره وطف . وفي صوته صحل (٤) وفي لحيته كثافة . وكان أكثر شبيهه في لحيته حول الذقن وفي رأسه في فودي رأسه ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، حلو المنطق لا نزر (٥) ولا هذر دقيق المسربة ، معتدل الخلق . عريض الصدر والكتف . بعيد ما بين المنكبين . واسع الظهر غير ما تحت الأزرار من الفخذ والساق . أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط . عارى ما سوى ذلك من الشعر . أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر . طويل الزندين رحب الراحتين شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف . خصان الأخصمين . ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صلب أو يتقلع من صخر . وإذا التفت التفت معاً . خافض الطرف نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء . جل نظره الملاحظة يبدأ من لقي بالسلام . وكان جل جلوسه القرفصى وكان يأكل على الأرض

- 
- (١) - الثجلة بضم الثاء المثناة وسكون الجيم ضخم البطن .
  - (٢) - الصميلة بفتح الصاد وسكون العين المهملة تن صغر الرأس (نهاية)
  - (٣) - الذي ورد في الحديث في صفة شعره صلى الله عليه وآله وسلم : إن انفرت عقيقته فرق ، أى شعره سمي عقيقة تشبيهاً بشعر المولود . (م ، ص)
  - (٤) - الصحل بالتحريك البحة .
  - (٥) - النزر القليل أى ليس بقليل فيدل على عي ولا كثير فاسد . (نهاية)
-



وكان اذا دعاه رجل فقال يا رسول الله قال لبنيك ، واذا قال يا ابا القاسم قال يا ابا القاسم . واذا قال يا محمد قال يا محمد ، واذا أخذ الرجل بيده لم ينزعها منه حتى يكون الرجل هو الذى ينزعها واذا نازعه ردها لا يجاذبه حتى يخليه ؛ واذا سأل سائل حاجة لم يرده إلا بحاجته أو بميسور من القول .

## المشبهون برسول الله ﷺ

وكان المشبهون برسول الله (جعفر) بن أبي طالب ، قال رسول الله (ص) أشبهت خلقي وخلقي (والحسن) بن علي عليه السلام ، وكانت فاطمة عليها السلام تقول : -

بأبي شبيهه بأبي غير شبيهه بعلي

(ويقال) إن أبا بكر قال له وقد لقيه في بعض طرق المدينة :

بأبي شبيهه بالنبي غير شبيهه بعلي

(وقثم) بن العباس بن عبد المطلب ( وأبو سفيان ) بن الحارث بن عبد المطلب ( وأسعد ) ( ١ ) بن العرة ( وهاشم ) بن عبد المطلب بن عبد مناف ( ومسلم ) بن معتب بن أبي لهب .

( ١ ) - وهكذا كان في نسخة الأصل ، ولكن الصحيح : ( السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ) .

وقد ذكر السائب هذا ابن حجر العسقلاني في الاصابة ( ج ٢ ص ١١ ) وعده من المشبهين برسول الله (ص) . أما أسعد بن العرة فهو من المهملين في المعاجم ولا وجود له أصلا والراجع أنه تصحيف ، السائب بن عبيد كما أن هاشم بن عبد المطلب لا وجود له في المعاجم والصحيح هاشم بن المطلب ، ففي العبارة تصحيف وزيادة وسقط ، فلاحظ ، وقد عد ابن رسته في الاغلاط النفيسة ( صفحة ٢٠١ من طبع ليدن سنة ١٨٩١ م ) جماعة من المشبهين برسول الله (ص) وعد منهم من ذكروا في كتابنا هذا وغيرهم فليراجع .

( م . ص )

# نسبة رسول الله وأمهاته الى ابراهيم والمواتك

والفواطم اللاتي ولدنه

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن آد بن آدم بن هيمس بن يشجب بن أمين بن أمين بن نبت بن قينزار بن إسماعيل بن ابراهيم بن تارخ بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن صالح بن أرغشد بن سام بن نوح ابن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ - وهو إدريس النبي - بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم عليه السلام.

« وأم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم أمية بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وأميها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي .

« وأم ، عبد الله بن عبد المطلب ، فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم .

« وأم ، عبد المطلب - وهو شيبه الحمد - بن هاشم ، سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، واسمه زيد مناة ( ويقال ) بل اسمه تيمم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج .

« وأم ، هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم .

« وأم ، عبد مناف - واسمه المغيرة بن قصي - حبي بنت حليل بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة .  
« وأم ، قصي - واسمه زيد بن كلاب - فاطمة بنت سعد بن سيل بن عامر

الجادر . . (١) . . من الأزدي أزد شنوءة وهم حلفاء بني نفثة بن عدى بن الدئل  
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة .

« وأم ، كلاب بن مرة ، هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك  
ابن كنانة بن خزيمة .

« وأم ، مرة بن كعب بن لوى . ماوية بنت القين بن جسر بن شمع الله  
ابن الأسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

« وأم ، كعب بن لوى . وحشية بنت شيبان .

« وأم ، لوى بن غالب . سلمى بنت عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو  
ابن خزاعة .

« وأم ، غالب بن فهر . ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس  
ابن مضر .

« وأم ، فهر بن مالك جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن  
الحارث بن مضااض بن عامر بن دب بن جهم .

« وأم ، مالك بن النضر عاتكة - وهى عكرشة وهى الحصان - بنت  
عدوان وهو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر .

( وأم ) النضر بن كنانة ، برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر .

( وأم ) كنانة بن خزيمة ، هند بنت قيس عيلان .

( وأم ) خزيمة بن مدركة ، سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار .

---

(١) بياض فى الأصل . وعامر هذا الملقب بـ « الجادر » هو ابن عمرو بن  
خزيمة بن بكر بن يشكر بن قسي بن صعيب بن دهمان بن نصر بن زهران الأزدي لقب  
بالجادر لأنه بنى جداراً للسكبة دون السيل الذى دخلها وصدع بنيانها . يسمى ذلك  
الجدار الجادر ، قاله فى تاج العروس بمادة ( جدر ) ( م . ص )

(وأم) مدركة بن الياس ، خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

(وأم) الياس بن مضر الخنفاء بنت أبياد بن نزار بن معد بن عدنان .

(وأم) مضر بن نزار ، شقيقة بنت عك بن عدنان بن أدد .

(وأم) نزار بن معد ، ناعمة بنت جوشم بن عدى بن دب بن جرم .

(وأم) معد بن عدنان ، تيمة بنت يشجب بن يعرب بن قحطان (١)

(وأم) أدد بن أدد ، البعجا بنت عمرو بن تبع بن سعد ذي فائش بن حمير .

(وأم) أدد بن الهميسع ، حية بنت قحطان .

(وأم) الهميسع بن يشجب ، حارثة بنت مراد بن زرعة بن ذى رعين

ابن حمير .

(وأم) يشجب بن أمين ، قطامة بنت علي بن جرم (٢) .

(وأم) إسماعيل بن إبراهيم هاجر أمة كانت اسارة أم اسحاق وهي قبطية .

(ويزعم آخرون) أنها رومية .

(وأم) إبراهيم - وهو إبراهيم بن تارخ - ادنيا بنت بر بن ارغوب بن فالغ

ابن عابر بن شالح .

وروى أن رسول الله ﷺ كان يكثر أن يقول أنا ابن العواتك وربما

قال أنا ابن العواتك من سليم ، واللاتي ولدنه من العواتك اثنتا عشرة عاتكة عشر

منهن مضربات ، وقحطانية وقضاعية ، والمضريات ثلاث من قريش ، وثلاث

من سليم ، وعدوانيتان ، وهذلية واسدية .

---

(١) بياض في الأصل ، وقد سقط منه ذكر أم عدنان ونسبها ولم نجد لها ذكراً

فيما بأيدينا من التواريخ .

(٢) بياض في الأصل ، وقد سقط منه ذكر أم أمين ونسبها كما انه سقط بين

أمين وبين إسماعيل من آبائه (ص) وذكر أمهاتهم وأنسابها . (م . ص)

فأما القرشيات فولدته من قبل أسد بن عبد العزى ، أم أسد بن عبد العزى  
الحطيا وهى ربيعة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأما قبلة بنت حذافة بن  
جمح وأما أمية بنت عامر بن الحارث بن الحارث ، وهو غصان بن خزاعة ، وأما  
عاتكة بنت هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وأم هلال بن وهيب  
عاتكة بنت عتودة بن الطرب بن الحارث بن فهر ، وأما عاتكة بنت يخلد بن  
النضر بن كنانة بن خزيمة .

وأما السليميات فولدته من قبل هاشم ، أم هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت  
مرة بن سليم بن منصور ، وأم مرة بن هلال عاتكة بنت مرة بن عدى بن  
سليمان بن قصي بن خزاعة ، ويقال هى عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك  
ابن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم .

وأما العدوانيات فولدته من قبل أمهات أبيه عبدالله ومن قبل مالك بن  
النضر فاما التى ولدته من قبل عبدالله فهى السابعة من أمهاته .

( ويقال ) الخامسة وهى عاتكة بنت عامر بن ظرب بن عمرو بن يشكر  
ابن الحارث ، وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، ومن قال هى الخامسة  
فمقول عاتكة بنت عبدالله بن الحارث بن وائلة بن ظرب بن عمرو ، وأما العدوانية  
الثانية فأم مالك بن النضر بن كنانة ، وهى عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن  
قيس بن عيلان .

وأما الهذلية فولدته من قبل هاشم . وأم هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال  
واما معاوية بنت حورة بن عمرو بن سلول بن صمصمة بن معاوية بن بكر بن  
هوازن ، فأم معاوية بن بكر بن هوازن عاتكة بنت سعد بن هذيل .

واما الاسدية فولدته من قبل كلاب بن مرة . وهى الثالثة من أمهاته وهى  
عاتكة بنت دودان بن أسد بن خزيمة .

وأما القحطانية فولدته من قبل غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

وأم غالب بن فهر ليلي بنت سعد بن هذيل بن مدركة ، وأمها سلمى بنت طابخة  
ابن الياس بن مضر ، وأمها عاتكة بنت الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد  
ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وهي الثالثة من أمهات  
النضر بن كنانة .

وأما القضاءية فولدته من قبل كعب بن لوى ، وهي الثالثة من أمهات عاتكة  
بنت رشدان بن قيس بن جهمينة بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة

## تسمية من ولدت من الفواطم

قال وأخبرني غير واحد من أهل العلم أنه كان يكثّر يوم حنين ويقول  
أنا ابن الفواطم ، فأخبرني النسابة أن ولدته من الفواطم أربع فواطم قرشية  
وقيسيتان وأزدية فاما القرشية فولدته من قبل أبيه عبدالله بن عبد المطلب ، وهي  
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

والقيسيتان أم عمرو بن عائذ بن عمران ، وهي فاطمة بنت ربيعة بن عبد  
العزى بن رزام بن بكر بن هوازن وأمها فاطمة بنت الحارث بن بهثة بن سليم بن  
منصور ، والأزدية أم قصي بن كلاب ، وهي فاطمة بنت سعد بن سهل .

وكان عمال رسول ﷺ - لما قبضه الله على مكة عتاب بن أسيد بن العاص  
وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي والمنذر بن ساوى النخعي .

(وبعضهم ) يقول مكان العلاء أبان بن سعيّد بن العاص ، وعلى عمان  
عباد وجيفر ابنا الجلندي .

(وقال بعضهم ) عمرو بن العاص ؛ وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص  
وعلى اليمن معاذ بن جبل وأبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري يفتحان الناس  
وعلى مخاليف الجند وصنعاء المهاجرين أبي أمية المخزومي ، وعلى حضرموت  
زياد بن لبيد الأنصاري ، وعلى مخاليف اليمن خالد بن سعيد بن العاص وعلى

ناحية من نواحيها يعلى بن منبة التيمي ، وعلى بنجران فروة بن مسيك المرادي .  
( وقال بعضهم ) أبو سفيان بن حرب ، وعلى صدقات أسد وطى وعدى بن  
حاتم وعلى صدقات حنظلة مالك بن نويرة الحنظلي .

( وقال بعضهم ) على صدقات بن يربوع ؛ وعلى صدقات بن عمرو وتميم .  
سمرة بن عمرو بن جناب العبدي ؛ وعلى صدقات بن سعد الزبرقان بن بدر  
وعلى صدقات مقاعس والبطون قيس بن عاصم .

## خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر

واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة يوم توفي رسول الله ﷺ  
... ( ١ ) . . . ، يغسل فاجلس سعد بن عبادَةَ الخزرجي وعصبة به مصابة وثنت  
له وسادة وبلغ أبا بكر وعمر والمهاجرين فأتوا مسرعين فنحوا الناس عن  
سعد وأقبل أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا يا معاشر  
الأنصار منا رسول الله فنحن أحق بمقامه ، وقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير  
فقال أبو بكر منا الأمراء وأنتم الوزراء ، فقام ثابت بن قيس بن شماس وهو  
خطيب الأنصار فتكلم وذكر فضلهم ، فقال أبو بكر ما ندفعكم عن الفضل وما  
ذكرتم من الفضل فأنتم له أهل ولاكن قريش أولى بمحمد منكم وهذا عمر بن  
الخطاب الذي قال رسول الله أعز الدين به ، وهذا أبو عبيدة بن الجراح الذي  
قال رسول الله أمين هذه الأمة فبايعوا أيهما شئتم فابيا وقالوا والله ما كنا  
لنتقدمك وأنت صاحب رسول الله وثاني اثنين ف ضرب أبو عبيدة على يد أبي بكر  
وثني عمر ثم بايع من كان معه من قريش ، ثم نادى أبو عبيدة يا معشر الأنصار انكم  
كنتم أول من نصر فلا تكونوا أول من غير وبذل . وقام عبد الرحمن بن عوف  
وتكلم فقال يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم على فضل فليس فيكم مثل أبي بكر  
( ١ ) بياض في الأصل وفيه سقط ولعله ( وهو بعد ) لم يغسل الخ . ( م . ص )

وعمر وعلي . وقام المنذر بن الأرقم فقال ما ندفع فضل من ذكرت وإن فيهم  
 لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد - يعني علي بن أبي طالب - فوثب  
 بشير بن سعد من الخزج فكان أول من بايعه من الأنصار وأسيد بن حضير  
 الخزرجي وبايع الناس حتى جعل الرجل يطفر وسادة سعد بن عبادة وحتى  
 وطئوا سعداً وقال عمر اقتلوا سعداً قتل الله سعداً ؛ وجاء البراء بن عازب  
 فضرب الباب على بني هاشم وقال يا معشر بني هاشم بويع أبو بكر ، فقال بعضهم  
 ما كان المسلمون يتحدثون حديثاً نقيب عنه ونحن أولى بمحمد ، فقال العباس  
 فعلوها ورب الكعبة ، وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي عليه السلام  
 فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس وكان لسان قريش فقال يا معشر  
 قريش إنه ما حقت لكم الخلافة بالتبويه ونحن أهلها دونكم وصاحبنا أولى بها  
 منكم وقام عتبة بن أبي لهب فقال :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف      عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن  
 عن أول الناس إيماناً وسابقة      وأعلم الناس بالقرآن والسنن  
 وآخر الناس عهداً بالنبي ومن      جبريل عون له في الغسل والكفن  
 من فيه ما فيهم لا يمترون به      وليس في القوم ما فيه من الحسن

فبعث إليه علي عليه السلام فنهاه ، وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين  
 والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس بن عبد المطلب ، والفضل  
 ابن العباس ، والزبير بن العوام بن العاص ، وخالد بن سعيد ، والمقداد بن  
 عمرو وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، والبراء بن عازب  
 وأبي بن كعب ، فارسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة  
 ابن شعبة فقال ما الرأي قالوا الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له  
 في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده فتقطعون به ناحية علي بن أبي  
 طالب حجة لكم على علي إذا مال معكم فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن



الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً ، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه ، ثم قال ( إن الله بعث محمداً نبياً وللمؤمنين ولياً فمن عليهم بكونه بين أظهرهم حتى اختار له ما عنده نجلي على الناس أموراً ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين فاختروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً فوالت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرة ولا جبناً وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وما أنفك يبلغي عن طاعن يقول الخلاف على عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فامادخلتهم مع الناس فيما اجتمعوا عليه وإما صرفتموهم عما مالوا إليه ولقد جئتكم ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك .. (١) .. عنكم ، على رسلكم بنى هاشم فان رسول الله منا ومنكم ) .

فقال عمر بن الخطاب إى والله وأخرى إننا لم نأتكم لحاجة اليكم ولكن كرهاً أن يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم .

فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال : إن الله بعث محمداً كما وصفت نبياً وللمؤمنين ولياً فمن على أمته به حتى قبضه الله إليه واختار له ما عنده نجلي على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحق لا مائلين بزيغ الهوى فان كنت برسول الله حقاً أخذت وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم فما تقدمنا في أمرك فرطاً ولا حملنا وسطاً ولا برحنا سخطاً وإن كان هذا الأمر إنما وجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين ما أبعد قولك من أنهم طعنوا عليك من قولك إنهم اختاروك ومالوا إليك وما أبعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك خلى

(١) - بياض في الاصل ، ولعل الساقط ( فعدلوا بالأمر ) عنكم الخ . كما في

( م . ص )

الامامة والسياسة لابن قتيبة ص ١٦ .

على الناس امورهم ليختاروا فاختاروك فأما ما قلت إنك تجعله لى فان كان حقاً  
للمؤمنين فليس لك ان تحكم فيه وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض وعلى  
رسلك فان رسول الله من شجرة نحن اغصانها واتم جيرانها .

نخرجوا من عنده ، وكان فيمن تخلف عن بيعة أبى بكر ابو سفيان بن  
حرب وقال أَرْضَيْتُمْ يَا بَنَى عَبْدِ مَنْفَ أَنْ يَلِىَ هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْكُمْ غَيْرَكُمْ وَقَالَ أَعْلَى  
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أُمِدَّ بِكَ أَبَايَعُكَ وَعَلَى مَعَهُ قَصَى فَقَالَ :

بَنَى هَاشِمٌ لَا تَطْمَعُوا النَّاسَ فِيكُمْ      وَلَا سَيِّئَاتِي بَنَ مَرَّةً أَوْ عَدَى  
فَمَا الْأَمْرَ إِلَّا فِيكُمْ وَالْيَكْم      وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبُو حَسَنِ عَلَى  
أَبَا حَسَنِ فَاشْدُدْ بِهَا كَفَّ حَازِم      فَإِنَّكَ بِالْأَمْرِ الَّذِى يَرْتَجَى مَلَى  
وإِنْ أَمْرُهُ أَيْرَى قَهْصِيّاً وَرَاهُ      عَزِيزُ الْحَى وَالنَّاسِ مِنْ غَابِ قَصَى

وكان خالد بن سعيد غائباً فأتى علياً فقال لهم أبايكم فوالله ما فى الناس  
أحد أولى بمقام محمد منك واجتمع جماعة إلى على بن أبى طالب عليه السلام يدعونه  
إلى البيعة له فقال لهم اغدوا على هذا محلقين الرؤوس فلم يغد عليه الا ثلاثة نفر .  
وبلغ أبابكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا  
مع على بن أبى طالب فى منزل فاطمة بدت رسول الله فاتوا فى جماعة حتى هجموا  
على الدار وخرج على (١) ومعه السيف فلقيه عمر فصارعه عمر فصرعه وكسر  
سيفه ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت والله لتخرجن أو لا كشفن شعرى  
ولا تجن الى الله نخرجوا وخرج من كان فى الدار وأقام القوم أياماً ثم جعل  
الواحد بعد الواحد يبائع ولم يبائع على عليه السلام إلا بعد ستة أشهر وقيل  
أربعين يوماً .

---

(١) - لعل الصحيح ( نخرج الزبير ) لاتفاق المؤرخين على أن الذى خرج  
من البيت وكسر عمر سيفه هو الزبير لا على فالظاهر أن ذلك وقع من غلط الناسخ أو  
الطابع فراجع .  
( م . ص )

## أيام أبي بكر

وكانت بيعة أبي بكر يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ، واسم أبي بكر عبدالله بن عثمان بن عامر ، وكان يسمى عتيقاً لجماله ؛ وأمه سلمى بنت صخر من بني تميم بن مرة ؛ وكان منزله بالسنع (١) خارج المدينة ؛ وكانت امرأته حبيبة بنت خارجة فيه ؛ وكان له أيضاً منزل بالمدينة فيه أسماء بنت عميس فلما ولي كان منزله المدينة وأتته فاطمة ابنة رسول الله ﷺ تطلب ميراثها من أبيها فقال لها : قال رسول الله (إنا معشر الأنبياء لانورث ما تركنا صدقة) فقالت : أفى الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ؟ أما قال رسول الله : المرء يحفظ في ولده ؟ فبكى أبو بكر بكاء شديداً .

وأمر أسامة بن زيد أن ينفذ في جيشه وسأله أن يترك له عمر يستعين به على أمره فقال فما تقول في نفسك فقال يابن أخى فعل الناس ما ترى فدع لى عمر وانفذ لوجهك فخرج أسامة بالناس وشيعه أبو بكر فقال له ما أنا بموصيك بشئ ولا آمرك به وإنما آمرك بما أمرك به رسول الله وامض حيث ولاك رسول الله فنفذ أسامة فاقام منذ خرج الى أن قدم المدينة منصرفاً ستين يوماً أو أربعين يوماً ثم دخل المدينة ولوأوه معقود حتى دخل المسجد فصلى ثم دخل الى بيته ولوأوه الذى عقده رسول الله ﷺ معه .

وصعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر فجلس دون مجلس رسول الله ﷺ بمرقاة ثم حمد الله وأثنى عليه وقال (إني وليت عليكم ولست بخيركم فان استقمتم فاتبعوني وإن زغت فقوموني لا أقول إني أفضلكم فضلاً ولكني

---

(١) - بالضم ، كقفل .

أفضلكم حملاً ) وأثنى على الأنصار خيراً وقال أنا وإياكم معشر الأنصار كما قال القائل :

جزى الله عنا جعفرأ حين ازلفت بنا نعلنا في الواطين فوئت  
أبوا أن يملونا ولو أن امنأ تلاقى الذي يلقون منا لملت  
فاعتزلت الأنصار عن أبي بكر فغضبت قريش وأحفظها ذلك فتكلم  
خطباؤهم وقدم عمرو بن العاص فقانت له قريش قم فتكلم بكلام تنال فيه من  
الأنصار ففعل ذلك فقام الفضل بن العباس فرد عليهم ثم صار الى علي عليه السلام  
فأخبره وأنشده شعراً قاله فخرج علي مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الأنصار  
بخير ورد علي عمرو بن العاص قوله فلما علمت الأنصار ذلك سرها وقالت  
ما نبألى بقول من قال مع حسن قول علي واجتمعت الى حسان بن ثابت فقالوا  
أجب الفضل فقال إن عارضته بغير قوافيه فضحني فقالوا فاذكر علينا فقط ، فقال :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه	أبا حسن عنا ومن كأبي حسن
سبقت قريشاً بالذى أنت أهله	فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
تمنت رجال من قريش أعزة	مكانك هيئات الهزال من السمن
وأنت من الإسلام في كل منزل	بمنزلة الطرف البطين من الرسن
وكنت المرجى من لوى بن غالب	لما كان منه والذى بعد لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده	إليك ومن أولى به منك من ومن
أست أخاه في الأخاء ووصيه	وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن

وتنبأ جماعة من العرب ، وارتد جماعة ووضعوا التيجان على رؤوسهم  
وامتنع قوم من دفع الزكاة الى أبي بكر ، وكان ممن تنبأ طليحة بن خويلد الأسدي  
بنواحيه وكان أنصاره غطفان ورئيسهم عيينة بن حصن الفزاري ، والأسود  
العنسي باليمن ومسيلمة بن حبيب الحنفي باليمامة ، وسجاح بنت الحارث النخعية  
ثم تزوجت بمسيلمة وكان الأشعث بن قيس مؤذنها . فخرج أبو بكر في جيشه

الى ذي القصة (١) ودعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو إنك ذورأى قریش وقد  
تنبأ طليحة فما ترى في علي قال لا يطيعك قال قالزبير قال شجاع جسر قال فطليحة  
قال للخفض والظمن قال فسمعت قال محش حرب قال فعثمان قال أجلسه واستعن  
برأيه قال خالدة بن الوليد قال بسوس للحرب نصير للموت له أناة القطاة ووثوب  
الأسد ؛ فلما عقد له قام ثابت بن قيس بن شماس وقال ( يا معشر قریش أما كان  
فيما رجل يصلح لما تصلحون له أما والله ما نحن عمياً عما نرى ولا صماً عما نسمع  
ولكن أمرنا رسول الله بالصبر فنحن نصبر ) وقام حسان فقال :

يا للرجال لخلفة الأطوار ولما أراد القوم بالأنصار  
لم يدخلوا منارئيساً واحداً يا صاح في نقض ولا إمرار

فعمظم على أبي بكر هذا القول فجعل علي الأنصار ثابت بن قيس وأنفذ  
خالداً على المهاجرين فقصده طليحة ففرق جمعه وقتل خلقاً من أتباعه وأخذ عينة  
ابن حصن فبعث به الى أبي بكر مع ثلاثين أسيراً وهو مكبل بالحديد فجعل الصبيان  
يصيحون به لما دخل المدينة يا مرتد فيقول ما أمنت طرفة عين قط فاستتابه  
وأطلق سبيله ولحق طليحة بالشام وجاور بني حنيفة وبعث بشمر الى أبي بكر  
يعتذر اليه ويراجع الإسلام يقول فيه :

فهل يقبل الصديق أني مراجع ومعط بما أحدثت من حدث يدي

وأنى من بعد الضلالة شاهد شهادة حق است فيها بلحد

فلما انتهى قوله الى أبي بكر رق له وبعث اليه فرجع ، وقد هلك أبو بكر  
وقام عمر على قبره وبعث به مع سعد بن أبي وقاص الى العراق وأمره أن  
لا يستعمله .

---

(١) - ذو القصة بفتح القاف موضع على أربعة وعشرين من المدينة المشرفة

( تاج العروس )

وأما الأسود بن عزة (١) العبسي فقد كان تنبأ على عهد رسول الله ﷺ فلما بويع أبو بكر ظهر أمره واتبعه على ذلك قوم فقتله قيس بن مكشوح المرادي وفيروز الديلمي دخلا عليه منزله وهو سكران فقتلاه .

وقد كان أبو بكر عقد لشرحبيل بن حسنة وأمره أن يقصد لمسيلمة الكذاب وإلا يأتيه برأيه ثم عقد لخالد وبعثه على شرحبيل فكتب خالد إلى شرحبيل أن لا تعجل حتى آتيك ، ونفذ خالد بن الوليد مسرعاً إلى البصرة إلى مسيلمة الحنفي الكذاب وكان قد أسلم ثم تنبأ في سنة عشر وزعم أنه شريك لرسول الله ﷺ في النبوة وكان كتب إلى رسول الله (ص) إني أشركت معك فلك نصف الأرض ولي نصفها ولكن قریش قوم لا يعدلون فكتب إليه رسول الله ﷺ ( من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) فلقى خالد جماعة في جماعة فأسرم وضرب أعناقهم واستبقى جماعة وزحف إلى مسيلمة فخرج مسيلمة فقاتله بمن معه من ربيعة وغيرها قتالاً شديداً وقتل من المسلمين خلق عظيم ثم قتل مسيلمة في المعركة طعنه أبو دجانة الأنصاري فمضى إليه مسيلمة في الرمح فقتله ورماه وحشى بحربته فقتله وهو يومئذ ابن مائة وخمسين سنة وأتى جماعة الحنفي إلى خالد فأوهمه أن في الحصن قوماً بعد وقال ما أتاك إلا سرعان الناس ، ودعا إلى الصلح فصالحهم خالد على الصفراء والبيضاء ونصف السبي ثم نظروا وليس في الحصن أحد إلا النساء والصبيان فألبسهم السلاح ووقفهم على الحصون ثم أشار إلى خالد فقال أبو علي فتأخذ الربع ففعل ذلك خالد وقبل منهم فلما فتحت الحصون لم يجدوا إلا النساء والصبيان فقال أمكرأ يا جماعة قال إنهم قومي وأجاز لهم وافتتحت

---

(١) - كذا في الأصل ، وذكره ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ١١

وسماه عييلة بن عوف بن كعب العنسي - بالنون - وعنس بطن من مذحج ، وكان يلقب ذا الخمار لأنه كان معتماً متخمراً أبداً .  
( م . ص )

اليمامة وهربت بجراح فانت بالبصرة ، وكان فتح مسيلة في سنة إحدى عشرة  
وقتل في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ، وخطب خالد إلى مجاعة ابنته  
فزوجها إياها ، فكتب إليه أبو بكر تتوئب على النساء وعند أطناب بيتك  
دماء المسلمين .

وأمر أبو بكر خالداً أن يسير إلى العراق فصار ومعه المثنى بن الحارثة  
حتى صار إلى مدينة « بانقيا » فافتتحها وسبي من فيها ثم صار إلى مدينة « كسكر »  
فافتتحها وسبي من فيها . ثم سار حتى لقي بعض ملوك الأعاجم يقال له « جابان »  
فهمزه وقتل أصحابه ثم سار حتى انتهى إلى فرات بادقلى يريد ( الحيرة ) وملأها  
النعمان فاقتلوا قتالاً شديداً ثم انهزم النعمان فلحق بالمدائن ، ونزل خالد ( الخورنق )  
وسار حتى صير الحيرة خلف ظهره وكانوا على محاربتهم ثم دعوا إلى الصلح  
فصالحهم على سبعين ألفاً عن رؤوسهم ( وقيل ) مائة ألف درهم .

ونجرد أبو بكر لقتال من ارتد ، وكان من ارتد ومن وضع التاج على رأسه  
من العرب ( النعمان ) بن المنذر بن ساوى التميمي بالبحرين فوجه العلاء بن الحضرمي  
فقتله « ولقيط » بن مالك ذو التاج بعمان وجه إليه حذيفة بن محصن فقتله  
بصحار من أرض عمان ، وكان ذو التاج « . . ( ١ ) . . » من بني ناجية وبشر كثير  
من عبد القيس فقتل الله ذا التاج وسبي المسلمون ذراريهم وبعثوا بها إلى أبي بكر  
فباعها بأربع مائة درهم ، ثم وجهه لقتال من منع الزكاة وقال لو منعوني عقلاً  
لقاتلتهم ، وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفي إلى مالك بن نويرة اليربوعي فصار

---

( ١ ) بياض في الأصل ، قال ابن الأثير في السكامل ج ٢ ص ١٤٣ « جمع لقيط  
ذو التاج جهوه وعسكر بدبا وخرج جيفرو عياذ وعسكرا بصحار وارسلا إلى حذيفة  
وعكرمة وعرجة فقدموا عليهم . . . فاقتلوا وجاءت المسلمين موادم العظمى من بني  
ناجية ( الخ .

اليهم (وقيل) انه كان ندام (١) فأناه مالك بن نويرة يناظره واتبعته امرأته فلما رآها خالد أعجبته فقال والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك فنظر مالكا فضرب عنقه وتزوج امرأته فلحق ابو قتادة بابي بكر فاخبره الخبر وحلف أن لا يسير تحت لواء خالد لأنه قتل مالكا مسلماً ، فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر يا خليفة رسول الله ان خالداً قتل رجلاً مسلماً وتزوج امرأته من يومها فكتب ابو بكر الى خالد فأشخصه فقال يا خليفة رسول الله اني تأولت وأصبت وأخطأت وكان متمم بن نويرة شاعراً فرثي أخاه بمراث كثيرة ولحق بالمدينة الى أبي بكر فصلى خلف أبي بكر صلاة الصبح فلما فرغ ابو بكر من صلاته قام متمم فاتكأ على قوسه ثم قال :

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت      خلف البيوت قتلت يا بن الازور  
أدعوته بالله ثم غدرته      لو هو دعاك بذمة لم يغدر  
فقال ما دعوته ولا غدرت به ، وكتب ابو بكر الى زياد بن لبيد البياضي في قتال من ارتد باليمن ومنع الزكاة فقاتلهم ، وكان له كعدة ملوك عدة يتسمون بالملك والسكل واحد منهم حمى لا يرعاه غيره فأغار زياد ليلاً وهم في محاجرهم فأصاب الملوك (جنداً ومخوضاً ومشرحاً وأبضعة) وسبي النعم وسبايا كثيرة فعارضهم الأشعث بن قيس فأنزع السبايا من أيديهم وانتهى الى أبي بكر بارتداد الأشعث وما فعل فوجه عكرمة بن أبي جهل في جيش لمحاربتهم فوافى وقد حصرهم زياد بن لبيد والمهاجر بن أبي أمية وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغنموا غنائم كثيرة فقال المهاجر وزياد لمن معها قد قدم اخوانكم من الحجاز فأشركوهم وأعطوهم وطلب الأشعث الصلح وأخذ الأمان لعشيرته ونسي نفسه فلما قرأ عكرمة الصحيفة وليس فيها اسم الأشعث كبر وأخذه فأتى به أبا بكر في وثاق فن عليه أبو بكر وأطلق سبيله وزوجه أم فروة أخته .

(١) كذا في الأصل ، ولعله تصحيف (بداهم) (م . ص)



وأراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاورة جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقدموا وأخروا فاستشار على بن أبي طالب عليه السلام فأشار أن يفعل فقال إن فعلت ظفرت فقال بشرت بخير ، فقام أبو بكر في الناس خطيباً وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم فسكت الناس فقام عمر فقال لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لانتدبتموه فقام عمرو بن سعيد فقال لنا تضرب أمثال المنافقين يا ابن الخطاب فما يمنعك أنت ما عبت علينا فيه ، فتكلم خالد بن سعيد وأسكت أخاه فقال ما عندنا إلا الطاعة فجزاه أبو بكر خيراً ، ثم نادى في الناس بالخروج وأميرهم خالد بن سعيد وكان خالد من عمال رسول الله ﷺ باليمن فقدم وقد توفي رسول الله ﷺ فامتنع عن البيعة ومال إلى بني هاشم فلما عهد أبو بكر لخالد قال له عمر أتولى خالداً وقد حبس عنك بيعته وقال لبني هاشم ما قد بلغك فوالله ما أرى أن توجهه ، وحل لواءه ودعا يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص ففقد لهم وقال إذا اجتمعتم فأمر الناس أبو عبيدة وقدمت عليه العشائر من اليمن فأنفذهم جيشاً بعد جيش فلما قدمت الجيوش الشام كتب إليه أبو عبيدة يعلمه إقبال ملك الروم في خلق عظيم فجعل يسرح إليه الجيش بعد الجيش والاول فالاول ممن يقدم عليه من قبائل العرب ثم تتابعت عليه كتب أبي عبيدة بكل أخبار جمع الروم فوجه أبو بكر عمرو بن العاص في جيش من قریش وغيرهم ثم كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن يسير إلى الشام ويخلف المثني بن حارثة بالعراق فنفذ خالد في أهل القوة ممن كان معه وخلف المثني بن حارثة الشيباني في بقية الجيش بالعراق وسار خالد إلى الشام فلما صار إلى عين التمر لقي رابطة لكسرى عليهم عقبة بن أبي هلال التمرى فتحصنوا منه ثم نزلوا على حكمه فضرب عنق التمرى ثم سار حتى لقي جمعاً لبني تغلب عليهم الهذيل بن عمران فقدمه فضرب عنقه وسبي منهم سبايا كثيرة بعث بهم إلى المدينة وبعث إلى كنيسة اليهود فأخذ منهم عشرين غلاماً وصار إلى

الأنبار فاخذ دليلاً يدلّه على طريق المفازة فر بتدمر فتحصن أهلها فاحاط بهم ففتحوها له وصالحهم ثم مضى الى حوران فقاتلهم قتالاً شديداً .

فقبل إن خالداً سار في البرية والمفازة ثمانية أيام حتى وافاهم فافتحوها ( بصرى وأجنادين ) من فلسطين وكانت بينهم وبين الروم وقعات باجنادين صعبة في كل ذلك يهزم الله الروم وتكون العاقبة للمسلمين .

وروى بعضهم : أن خالد بن الوليد صار الى غوطة دمشق ثم فرعها الى ثنية ومعه راية بيضاء تدعى (العقاب) فيها سميت ثنية العقاب وصار الى حوران فقصده مدينة ( بصرى ) فخاربههم فسألوه الصلح فصالحهم ثم صار الى ( أجنادين ) وبها جمع للروم فخاربههم محاربة شديدة وتفرق جمع الكفرة ، وكانت وقعة أجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة .

وبعث أبو بكر عثمان بن أبي العاص وندب معه عبد القيس فسار في جيش الى توج فافتتحها وسبى أهلها وافتتح مكران وما يليها ، ووجه العلاء بن الحضرمي في جيش فافتتح ( الزرارة ) وناحيتها من أرض البحرين وبعث الى أبي بكر بالمال فكان أول مال قسمه أبو بكر في الناس بين الأحمر والأسود والحر والعبد ديناراً لكل انسان .

وقدم أياس بن عبد الله بن الفجاءة السلمي على أبي بكر فقال يا خليفة رسول الله إني قد أسلمت فاعطاه أبو بكر سلاحاً فخرج من عنده فبلغه أنه يقطع الطريق فكتب الى طريفة بن حازمة إن عدو الله ابن الفجاءة خرج من عندي فبلغني أنه يقطع الطريق وأخاف السبيل فسر اليه حتى تأخذه ، وتقدم طريفة فسار اليه فقتل قوماً من أصحابه ثم لقيه فقال إني مسلم وإنه مكذوب على فقال طريفة فان كنت صادقاً فاستأسر حتى تأني أبا بكر فتخبره فاستأسر فلما قدم به على أبي بكر أخرجه الى البقيع فحرقه بالنار وحرق أيضاً رجلاً من بني أسد يقال له ( شجاع ) بن ورقاء كان ينكح . . . . .

وقال عمر بن الخطاب لأبي بكر يا خليفة رسول الله ان حملة القرآن قد قتل اكثرهم يوم البجامة فلو جمعت القرآن فاني أخاف عليه أن يذهب حملته فقال أبو بكر أفعل ما لم يفعل رسول الله فلم يزل به عمر حتى جمعه وكتبه في صحف وكان مفترقا في الجريد وغيرها وأجلس خمسة وعشرين رجلا من قريش وخمسين رجلا من الأنصار وقال اكتبوا القرآن واعرضوا على سعيد بن العاص فانه رجل فصيح .

( وروى بعضهم ) أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان جمعه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأتى به يحمله على جمل فقال هذا القرآن قد جمعته وكان قد جزأه سبعة أجزاء !

( فالجزء الأول ) البقرة وسورة يوسف والعنكبوت والروم ولقمان وحم السجدة والذاريات وهل أتى على الإنسان وألم تنزل السجدة والنازعات واذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وسمي اسم ربك الأعلى ولم يكن ، فذلك جزء البقرة ثمانمائة وست وثمانون آية وهو مست عشرة سورة .

( الجزء الثاني ) آل عمران وهود والحج والحجر والاحزاب والدخان والرحمن والحاقة وسأل سائل وعبس والشمس وضحاها وإنا أنزلناه وإذا زلزلت وويل لسكل همزة لمزة وألم تر لإيلاف ، فذلك جزء آل عمران ثمان مائة وست وثمانون آية وهو خمس عشرة سورة .

( الجزء الثالث ) النساء والنحل والمؤمنون ويس وحم السق والواقعة وتبارك الملك ويا أيها المدثر وأرأيت وتبت وقل هو الله احد والعصر والقارعة والسماء ذات البروج والتين والزيتون وطس النمل ، فذلك جزء النساء ثمانمائة وست وثمانون آية وهو سبع عشرة سورة .

( الجزء الرابع ) المائدة ويونس ومريم وطس والشعراء والزخرف

والحجرات وقّ والقرآن المجيد واقتربت الساعة والممتحنة والسماء والطارق  
ولا أقسم بهذا البلد وألم نشرح لك والعاديات وأنا أعطيناك الكوثر وقل يا أيها  
الكافرون ، فذلك جزء المائة ثمانمائة وست وثمانون آية وهو خمس عشرة سورة .  
( الجزء الخامس ) الأنعام وسبحان واقترب والفرقان وموسى وفرعون  
وحمّ والمؤمن والمجادلة والحشر والجمعة والمنافقون ونّ والقلم وانا أرسلنا نوحاً  
وقل أوحى إلى والمرسلات والضحى وألهاكم . فذلك جزء الأنعام ثمانمائة وست  
وثمانون آية وهو ست عشرة سورة .

( الجزء السادس ) الأعراف وإبراهيم والكهف والنور وصّ والزمر  
والجاثية والذين كفروا والحديد والمزمل ولا أقسم بيوم القيامة وعم يتساءلون  
والغاشية والفجر والليل اذا يغشى واذا جاء نصر الله ، فذلك جزء الأعراف  
ثمانمائة وست وثمانون آية وهو ست عشرة سورة .

( الجزء السابع ) الأنفال وبراءة وطه والملائكة والصفات والأحقاف  
والفتح والطور والنجم والصف والتغابن والطلاق والمطففين والمعوذتين، فذلك  
جزء الأنفال ثمانمائة وست وثمانون آية وهو ست عشرة سورة .

( وقال بعضهم ) إن علياً قال نزل القرآن على أربعة ارباع ربيع فيناوربع  
في عدونا وربيع أمثال وربيع محكم ومتشابه .

وقسم أبو بكر بين الناس بالسوية لم يفضل أحداً على أحد وكان يأخذ في  
كل يوم من بيت المال ثلاثة دراهم أجرة ، وكان تسمى خليفة رسول الله ، واعتل  
أبو بكر في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فلما امتدت به العلة عهد الى عمر  
ابن الخطاب فامر عثمان أن يكتب عهده وكتب ( بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما  
عهد أبو بكر خليفة رسول الله الى المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني أحمد اليكم  
الله أما بعد : فاني قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا وإني ما  
ألوكم نصحاً والسلام ) وقال لعمر بن الخطاب يا عمر أحبك محب وأبغضك

مبغض فلئن أبغض الحق فلقد يما ما ولئن استمر في الباطل فلربما ، ودخل عبد  
الرحمان بن عوف في مرضه الذي توفي فيه فقال كيف أصبحت يا خليفة رسول  
الله فقال أصبحت مولياً وقد زدتوني على ما بي إذ رأيتموني استعملت رجلاً  
منكم فبكلكم قد أصبح ورماً أنفه وكل يطلبها لنفسه ، فقال عبد الرحمان والله  
ما أعلم صاحبك إلا صالحاً مصلحاً فلا تأس على الدنيا قال ما آسى إلا على ثلاث  
خصال صنعتها ليتني لم أكن صنعتها ، وثلاث لم أصنعها ليتني كنت صنعتها  
وثلاث ليتني كنت سألت رسول الله عنها ، فاما الثلاث التي صنعتها فليت أنى لم  
أكن تقلدت هذا الأمر وقدمت عمر بين يدي فكنت وزيراً خيراً منى أميراً  
وليتني لم أقش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على  
حرب ، وليتني لم أحرق الفجاءة السلمى إما أن أكون قتله سريحاً أو أطلقته  
نجيحاً ، والثلاث التي ليت أنى كنت فعلتها فليتني قدمت الأشعث بن قيس وضربت  
عنقه فانه تحيل إلى انه لا يرى شيئاً من الشر إلا أعان عليه ، وليت أنى بعثت  
أبا عبيدة إلى المغرب وعمر إلى أرض المشرق فأكون قدمت يدي في سبيل الله  
وليت أنى ما بعثت خالد بن الوليد إلى براخة ولمكن خرجت فكنت ردها له  
في سبيل الله ، والثلاث التي وددت أنى سألت رسول الله عنهم فلئن هذا الأمر  
فلا ننازعه فيه وهل الأنصار فيه من شيء ، وعن العمة والحالة أبو رثان أو لا  
يورثان ، وإنى ما أصبت من دنيا كم بشيء ولقد أقت نفسي في مال الله وفيه  
المسلمين مقام الوصى في مال اليتيم ان استغنى تعفف وان افتقر أكل بالمعروف  
وان وإلى الأمر بعدى عمر بن الخطاب ، وإنى استسلمت من بيت المال مالا  
فاذا مت فليبيع حائطى في موضع كذا وليرد إلى بيت المال ، وأوصى أبو بكر  
بغسله أسماء بنت عميس امرأته فغسلته ودفن ليلاً وورثه أبو قحافة السدس .

وكان الغالب على أبى بكر عمر بن الخطاب . وكانت وفاته يوم الثلاثاء لثمان  
ليال بقين من جمادى الآخرة ومن شهور العجم في آب .

(وقيل) لليلتين بقيتا منه سنة ثلاث عشرة، وصلى عليه عمر بن الخطاب ودفن في البيت الذي فيه قبر رسول الله ﷺ وكان له يوم توفى ثلاث وستون سنة، وكان له من الولد الذكور ثلاثة، توفى أحدهم في حياته وهو عبد الله وخلف اثنين محمدا وعبد الرحمن، وكان حاجبه مولاه سعيد، وكانت ولايته سنتين وأربعة أشهر وحج بالناس سنة اثنتى عشرة، وكان عمال ابى بكر لما توفى عتاب بن أسيد في مكة. وعثمان بن أبى العاص على الطائف، ورجل من الانصار على اليمامة، وحذيفة بن محصن على عمان والعلاء بن الحضرمي على البحرين، وخالد بن الوليد على جيش الشام، والمثنى بن حارثة الشيباني على الكوفة، وسويد بن قطبة على البصرة.

## صفة أبي بكر

وكان أبو بكر أبيض نحيفاً خفيف العارضين أخنى لا يستمسك أزاره على حقويه معروق الوجه غائر العينين عارى الاشاجع يخضب لحيته بالحناء والاكتم.

وكان من يؤخذ عنه الفقه في أيام أبى بكر على بن أبى طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله ابن مسعود.

## أيام عمر بن الخطاب

ثم استخلف عمر بن الخطاب - بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب، وأمه حنثمة بنت هاشم بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم - يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة

( وقيل ) لسبع بقين منه سنة ثلاث عشرة ، وكان ذلك من شهور المعجم في آب والشمس يومئذ في الأمد ست عشرة درجة ، والقمر في العقرب أربعاً وعشرين درجة وعشر دقائق وزحل في القوس ثلاثين درجة راجعاً ، والمشتري في الحوت تسع درجات وثلاثين دقيقة راجعاً ، والمريخ في الثور إحدى وعشرين درجة وخمسين دقيقة ، والزهرة في الحوت تسع درجات ؛ وعطارد في السنبلة عشر درجات وثلاثين دقيقة ، والرأس في القوس اثنتي عشرة درجة وخمسة وثلاثين دقيقة .

فصعد المنبر فجلس دون مجلس أبي بكر بمرقاة وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وذكر أبا بكر وفضله وترحم عليه ، ثم قال : ( ما أنا إلا رجل منكم ولولا إني كرهت أن أرى أمر خليفة رسول الله لما تقلدت أمركم ) فأنشأ الناس عليه خيراً .

وكان أول ما عمل به عمر أن رد سبائاً أهل الردة إلى عشائهم وقال إني كرهت أن يصير السبي سنة على العرب ؛ وكتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح يخبره بوفاة أبي بكر مع يرفاً مولاه وكتب بمقدمه وولايته على الشام مكيان خالد ابن الوليد مع شداد بن أوس ، وصير خالداً موضع أبي عبيدة .

وكان عمر سيء الرأي في خالد على أنه ابن خاله لقول كان قاله في عمرو قد كان خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين فتحوا ( مرج الصفر ) من أرض دمشق وحاصروا مدينة دمشق قبل وفاة أبي بكر بأربعة أيام فاستقر أبو عبيدة الخبر عن خالد حتى ورد كتاب ثان من عمر على أبي عبيدة يأمره أن يتوجه إلى ( حمص ) ونواحي الشام فعلم بذلك خالداً فقاسك رحم الله أبا بكر لو كان حياً ما عزلني ؛ وكتب عمر إلى أبي عبيدة إن كذب خالد نفسه فيما كان قاله عمله وإلا فانزع عما أمته وشاظره ماله فشاوّر خالد أخته فقالت والله ما أريد ابن خنتمة إلا أن تكذب نفسك ثم ينزعك من عمالك فلا تفعلين فلم يكذب نفسه فقام بلال

فنزح عما مته وشاطره أبو عبيدة ماله حتى نعله فافرد واحدة عن الأخرى وأقاموا على ما كانوا عليه في حصار دمشق حولا كاملا وإياماً ، وكان أبو عبيدة بباب الجابية وخالد بباب الشرق وعمر وبن العاص بباب توما ويزيد بن أبي سفيان بباب الصغير فلما طال على صاحب دمشق الأمر أرسل إلى أبي عبيدة فصالحه وفتح له باب الجابية وألح خالد على باب الشرق لما بلغه أن أبا عبيدة عزم على أن يصلح القوم وأن القوم قد وثقوا به للصلح ففتحته عنوة فقال خالد لأبي عبيدة اسبهم فإن دخلتها عنوة فقال لا قد أمنتهم ، ودخل المسلمون المدينة وتم الصلح وذلك في رجب سنة أربع عشرة .

( وروى الواقدي ) أن خالد بن الوليد صالحهم وكتب للأسقف كتاباً للصلح وأعطاهم الأمان فأجاز أبو عبيدة ذلك .

وفي هذه السنة سن عمر قيام شهر رمضان وكتب بذلك إلى البلدان وأمر أبي بن كعب وتميم الداري أن يصلوا بالناس فقبل له في ذلك إن رسول الله لم يفعله وإن أبا بكر لم يفعله فقال إن تكن بدعة فما أحسنها من بدعة ( ١ ) .

ووجه أبو عبيدة عمرو بن العاص إلى الأردن وفلسطين فجمع القوم

( ١ ) الذي ذكره البخاري في صحيحه ج ٣ في باب فضل من قام رمضان ما رواه عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب ( رض ) ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد لكان أمثل ثم عزم لجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله وفي تاريخ ابن الأثير ( ج ٣ ص ٢٣ ) عن الواقدي أنه أول من جمع الناس على إمام يصلي بهم التراويح في شهر رمضان وكتب به إلى البلدان وأمرهم به ، وحدث ذلك السيوطي في ( تاريخ الخلفاء ) من أوليات عمر ( رض ) ( م . ص )



جموعاً ليدفعوا عمراً وأصحابه فوجه أبو عبيدة الى عمرو وشرحيل بن حسنة  
 وتوجه أبو عبيدة نحو جمع الروم ففتح الأردن عنوة ما خلا طبرية فان أهلها  
 صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم ، وكان المتولى لذلك شرحيل بن حسنة  
 وقد كان الروم لما بلغهم إقبال أبي عبيدة تحولوا الى فحل فبعأ أبو عبيدة المسلمين  
 فجعل على ميمنته معاذ بن جبل وعلى يسرته هاشم بن عتبة وعلى الرحالة سعد بن  
 زيد وعلى الخيل خالد بن الوليد وأقبلت الروم فكان أول من لقيهم خالد فهزم  
 الله الروم وطلبوا الصلح على أن يؤدوا الجزية فاجابهم أبو عبيدة الى ذلك  
 وانصرف وخلف عمرو بن العاص على باقي الأردن ووجه بخالد على مقدمته  
 الى بعلبك وأرض البقاع فافتتحها وصار الى حمص ولحقه أبو عبيدة فحصرها  
 أهل حمص حصاراً شديداً ثم طلبوا الصلح فصالحهم عن جميع بلادهم على أن  
 عليهم خراج مائة وسبعين ألف دينار ثم دخل المسلمون المدينة وبث أبو عبيدة  
 عماله في نواحي حمص ثم أتاه خبر ما جمع طاغية الروم من الجموع في جميع البلدان  
 وبعثه اليهم من لا قبل لهم به فرجع الى دمشق وكتب الى عمر بن الخطاب بذلك  
 وكتب اليهم عمر أنه قد كره رجوعكم من أرض حمص الى دمشق ، وجمع أبو  
 عبيدة اليه المسلمين وعسكر باليرموك وكان جبلة بن الأيهم الغساني على مقدمة  
 الروم في جيش من قومه وجعل أبو عبيدة خالد بن الوليد على مقدمته فواقع  
 المشركين ولقي ما هان صاحب الروم واقتتلوا قتالاً شديداً ولحقه أبو عبيدة  
 والمسلمون وكانت وقعة جليلة الخطب فقتل من الروم مقتلة عظيمة وفتح الله على  
 المسلمين ، وكان ذلك في سنة خمس عشرة . وأوفد أبو عبيدة الى عمر وفداً فيهم  
 حذيفة بن اليمان وقد كان عمر أرق عدة ليال واشتد تطلعه الى الخبر فلما ورد  
 عليه الخبر خرو ساجداً وقال الحمد لله الذي فتح على أبي عبيدة فوالله لو لم يفتح  
 لقال قاتل لو كان خالد بن الوليد ؛ ورجع أبو عبيدة الى حمص ووجه بخالد في  
 آثار الروم حتى صار الى قنسرين وانتهى الى حلب فتحصن أهلها وجاء أبو

عبدة حتى نزل عليها وطلبوا الصلح والامان فقبل أبو عبدة ذلك منهم وكتب  
أماناً ووجه بمالك بن الحارث الأشتر على جمع الى الروم وقد قطعوا الدرب  
فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم انصرف وقد عافاه الله وأصحابه ورجع أبو عبدة  
نحو الاردن فحاصر أهل إيلياء - وهو بيت المقدس - فامتنعوا عليه وطاولوه  
ووجه أبو عبدة عمرو بن العاص الى قنسرين فصالحهم أهل حلب وقنسرين  
ومنيج ووضع عليهم الخراج على نحو ما فعل أبو عبدة بجمص وجمعت غنائم  
اليرموك بالجابية وكتبوا الى عمر فكاتب اليهم لا يتحدثوا فيها حديثاً حتى تفتحوا  
بيت المقدس ؛ وكان جبلة بن الأيهم الغساني لما انهزمت الروم من اليرموك صار  
الى موضعه في جماعة قومه فارسل اليه يزيد بن أبي سفيان أن اقطع على ارضك  
بالخراج وأداء الجزية فقال إنما يؤدي الجزية العلوج وأنا رجل من العرب .

وكان عمر قد بعث أبا عبيد بن مسعود الثقفي في جيش مع المشني بن  
حارثة الشيباني الى العراق وكان كسرى قد توفي وقامت بوران ابنته بالملك  
وصيرت رستم والفيروزان القيمين بأمر الملك وكانا ضعيفين مهينين فتقدم أبو  
عبيد الثقفي فلقى مسلحة من مسالح الفرس فوقع بهم واقتتلوا قتالاً شديداً ثم  
أظفر الله المسلمين بهم ومنحهم اكتافهم وبعث اليهم رستم لما بلغه الخبر برجل  
يقال له ( جالينوس ) فالتقوا بموضع يقال له ( باروسما ) فانهزمت الفرس  
وافتح أبو عبيد باروسما فوجه اليهم رستم بذى الحجاب وبعث معه بالفيل  
فاقتتلوا قتالاً شديداً فجعلت خيل المسلمين تنفر من الفيل فشد عليه أبو عبيد  
الثقفي بالسيف فقطع مشفره وبرك عليه الفيل فقتله ، وقام بالجيش المشني بن  
حارثة الشيباني فلما انتهى الخبر الى عمر اشتد غمه بذلك وقدم جرير عبدالله بن  
البحلي من اليمن في ركب من بجيلة رئيسهم عرجة بن هرثمة - حليف لهم من  
الأزد - فأمرهم عمر بالنفود الى العراق وأمر عليهم عرجة فغضب جرير وقال  
والله ما الرجل منا فقال عرجة صدق فوجه عمر جرير بن عبدالله فقدم الكوفة

ثم خرج منها فواقع مرزبان بـ ( المذار ) فقتله وانهزم جيشه وغرق أكثرهم في دجلة ثم صار الى ( النخيلة ) وبها مهران في جمعه فواقعه فاقتتلوا قتالا شديداً وشد المنذر بن حسان على مهران فطعنه فلقاه عن دابته فبادر جرير فاحتز رأسه فاختمها في سلبه فاخذ جرير السلاح والمنذر المنطقة وذلك في سنة أربع عشرة فلما رأت الفرس ما هم فيه من الضعف والمهانة وظهور المسلمين عليهم اجتمعوا على قتل رستم والفيروزان ثم قالوا ان في هذا إشتاتاً لأمرنا فطلبوا ابن كسرى حتى وجدوا ( يزدجرد ) وهو ابن عشرين سنة فملكوه عليهم فضبط أمورهم وحسن تدبيره واشتدت المملكة وقوى أمر الفرس وأخرجوا المسلمين عن المروج فارتد أهل السواد وخرقوا العهد التي كانت في أيديهم وصار المسلمون في الأطراف فلما بلغ ذلك عمر أراد الخروج الى العراق ثم استشار فاشير عليه بسعد بن أبى وقاص فوجهه بثمانية آلاف فسار حتى نزل ( القادسية ) .

ووجه عتبة بن غزوان الى كور دجلة والابلة وأبر قباذ وميسان ففتحها واختط البصرة وبني مسجدها بالقصب ( وقد قيل ) ان عمر وجهه لذلك وأقام سعد بالقادسية ثم ظفر المسلمون ببنت ( اذاز مرد ) وهى تزف على بعض الملوك وأخذوا ما كان معها من الأموال والأثقال وفرقوها على المسلمين فطابت أنفسهم وحسنت قوتهم .

ثم وجه سعد الى كسرى بالنعمان بن مقرن وجماعة معه يدعونه الى الاسلام فدخلوا عليه في أحسن زى وعليهم البرود والنعل فأخبروه بما وجههم له . سعد ودعوه الى الاسلام والى شهادة الحق والى أداء الجزية فأغضبه ذلك ودعا بتليس تراب فقال احملوه على رأس سيدهم فلولا أن الرسل لا تقتل لقتلتهم فقال عاصم ابن عمر والتميمي أنا سيد القوم فحملوه التراب فمضى مسرعاً وقال قد ظفرنا والله بهم ووطننا أرضهم وبلغ رستم الخبر فغلظ ذلك عليه وقال ما لابن الحجابة ولتدبير الملك ( ويقال ) إن أم يزدجرد كانت حجابة ثم وجه رسلاً في آثارهم

فقاتوا الرسل فاشتد رعب كسرى والفرس منهم وأمر رستم أن يتوجه اليهم فكره ذلك فحمل عليه بالقول حتى خرج وهو مكره فلما صار الى (النجف) وجهه الى سعد أن ابعث إلى يقوم من عندكم لاناظرهم فأرسل سعد المغيرة بن شعبه وبشر بن أبي رهم وعرجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربيع بن عامر وقرقة بن زاهر ومذغور بن عدى ومضارب بن يزيد وشعبة بن مرة وكانوا من دهاة العرب فدخلوا عليه رجلا رجلا يقول كل واحد منهم مثل مقالة صاحبه ويدعونه الى الاسلام أو أداء الجزية فتيبنوا فيه أنه يهوى الدخول في الاسلام ويخاف من أصحابه وكلما عرض على واحد منهم لم ير عنده مسارعة ثم خرج رستم في التعبية للجيش وجلس على سرير من ذهب وأقام مصافه وعدل أصحابه وأيقن بالهلكة وكان منجما ، وكتب الى أخيه (بسم الله ولي الرحمة من الاصبهبذ رستم الى أخيه أما بعد فاني رأيت المشتري في هبوط والزهرة في علو وهو آخر العهد منك والسلام عليك الدهر الدائم) .

وخطب سعد بن أبي وقاص المسلمين فرغبهم في الجهاد وأعلمهم ما وعد الله نبيه من النصر وإظهار الدين ورغب كل رجل من المسلمين صاحبه وأنشبت الحرب بينهم بعد صلاة الظهر واقتتلوا قتالا شديدا وحسن بلاء المسلمين وغناؤهم ، وكان سعد يومئذ عليلا فصار الى قصر العذيب فنزله ونحصر فيه فبلغ رستم فوجه خيلا فاحدقت بالقصر فلما بلغ المسلمين ذلك صاروا الى القصر فانهزم أصحاب رستم ثم أصبحوا من غد فوافاهم ستة آلاف من جيش أبي عبيدة بن الجراح وهم الذين كانوا مع خالد بن الوليد خمسة آلاف من مضر وربيعة والاف من أقباء المسلمين عليهم المرقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص - وكان فتح الشام قبل القادسية بشهر - فاصبحوا في اليوم الثالث على مواقفهم وأخرج رستم الفيلة فلما نظرت اليها السكتائب كادت أن تفترق ثم حمل المسلمون عليهما ففقدوا أعينها وقطعوا مشافرها وزحف المسلمون وأصبحوا في اليوم الرابع وللمسلمين

العلو وقتل رستم وقع عليه عدل كان على بغل فقتله وكان الذي طرح عليه العدل هلال بن علفه وصعد على سريره وصاح قتلت رستم ورب الكعبة إلى إلى .

( وقيل ) قتله زهير بن عبد شمس ابن أخي جرير بن عبد الله ، وقتل منهم مقتلة عظيمة وانكشفوا مدبرين وجمعت الأموال والأصلاب وبيع سلب رستم فبلغ سهم الرجل لكل فارس أربعة عشر ألفاً وسهم الرجل سبعة آلاف ومائة ورضخ اعيال الشهداء من صلب النخلة ورضخ للنساء من صلب النخلة فأما العبيد فانهم عفووا ، وأوفد سعد إلى عمر وفداً فأجازهم عمر ثمانين ديناراً ثمانين ديناراً وكان بالقادسية من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر سبعون رجلاً ومن أهل بيعة الرضوان ومن شهد الفتح مائة وعشرون ، ومن أصحاب رسول الله ﷺ مائة ونفرت جميع الفرس إلى المدائن منهزمين لا يلوون على شيء . ويزدجرد الملك بها فاتبعهم سعد بالمسلمين فحاصروهم شهراً وخمسة عشر يوماً ثم خرج الفرس هاربين وفتحت المدائن ( وقيل ) إن ذلك كان في سنة ست عشرة . وفيها أرخ عمر الكتب وأراد أن يكتب التاريخ منذ مولد رسول الله ﷺ ثم قال من المبعث فأشار عليه علي بن أبي طالب عليه السلام أن يكتبه من الهجرة فكتبه من الهجرة .

وتوجه عتبة بن غزوان إلى عمر واستخلف على البصرة مجاشع بن مسعود السلمي والمغيرة بن شعبة في الجيش فلما شخص عتبة جاء من كان بميسان ومن كان بكور دجلة من الأعاجم وعليهم الفيل كان فجمع لهم المغيرة بن شعبة عدة من المسلمين فسار بهم حتى لقي الأعاجم ( ميسان ) فزمرهم وسبى أهلها عنوة وكتب المغيرة بذلك إلى عمر بن الخطاب فقال عمر لعتبة استعمل أهل الوبر على أهل المذار ، وكتب إلى المغيرة إنك خليفة عتبة بن غزوان حتى يقوم عتبة وخرج عتبة من عند عمر فلما كان بين المدينة والبصرة توفي عتبة فكتب عمر إلى المغيرة بولايته على البصرة فلما كانت وقعة ( القادسية ) صار المغيرة إلى سعد

ثم رجع الى عمله ، وكان يختلف الى امرأة من بنى هلال يقال لها ( أم جميل )  
 زوجة الحجاج بن عتيك الثقفي فاستتراب به جماعة من المسلمين فرصده ابو بكره  
 ونافع بن الحارث وشبل بن معبد وزياذ بن عبيد حتى دخل اليها فرفعت الريح  
 الست فاذا به عليهما فوفدوا على عمر فسمع عمر صوت ابى بكره وبينه وبينه  
 حجاب فقال ابو بكره قال نعم قال لقد جئت ببشر قال انما جاء به المغيرة ثم قص  
 عليه القصة فبعث عمر ابا موسى الاشعري عاملا مكانه وأمره أن يشخص المغيرة  
 فلما قدم عليه جمع بينه وبين الشهود فشهد الثلاثة وأقبل زياد فلما رآه عمر قال  
 أرى وجه رجل لا يخزى الله به رجلا من أصحاب محمد ، فلما دنا قال ما عندك  
 يا سلح العقاب قال رأيت امرأة قبيحا وسمعت نفسا عاليا ورأيت أرجلا مختلفة  
 ولم أر الذى مثل الميل فى المسكحلة فجلد عمر أبا بكره ونافعا وشبل بن معبد فقام  
 ابو بكره وقال أشهد أن المغيرة زان فاراد عمر أن يجلده ثانية فقال له على عليه السلام  
 إذن توفى صاحبك حجارة ، وكان عمر اذا رأى المغيرة قال يا مغيرة ما رأيتك  
 قط الا خشيت أن يرجمنى الله بالحجارة ، وكان بالبصرة من اصحاب رسول الله  
عليه السلام ثمانية وستون رجلا .

( رجع الحديث ) الى خبر أبى عبيدة بن الجراح وحصاره أهل بيت  
 المقدس لآنا جعلنا كل خبر فى سنته ووقته ، وكتب ابو عبيدة الى عمر  
 يعلمه مطاولات أهل ايلياء وصبرهم ( وقال بعضهم ) ان أهل ايلياء سألوه أن  
 يكون الخليفة المصالح لهم فاخذ عليهم العهود والمواثيق وكتب الى عمر فخرج  
 الى الشام واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وقرب خالدأ وأدناه وأمره فصار  
 فى الناس على مقدمته وذلك فى رجب سنة ست عشرة فنزل ( الجابية ) من  
 أرض دمشق ثم صار الى بيت المقدس فافتتحها صلحا وكتب لهم كتابا ( بسم الله  
 الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبته عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس إنكم آمنون  
 على دماءكم وأموالكم وكنائسكم لا تسكن ولا تخرب إلا أن تحدثوا حدثا عاما )

وأشهد شهوداً وأتاه عمرو بن العاص بالطلاء فقال كيف يصنع هذا ؟ فقال يطبخ حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه فقال ما أرى بذلك بأساً .

واختلف القوم في صلح بيت المقدس فقالوا صالح اليهود وقالوا النصارى والمجمع عليه النصارى ، وقام اليه بلال فقال يا أمير المؤمنين إن أمراء أجناد الشام مايا كلون إلا لحوم الطير والخبز النقي وما يجد ذلك عامة الناس ؟ فآخذ عمر أمراء الشام بأن ضمنوا له القوات للمسلمين في كل يوم خبزين لكل رجل وما يصلحه من الخل والزيت ، وأمر عمر أن يقسم الغنائم بين الناس بالسوية خلا لحوم وجذام ، وقال لأجمل من خرج من الشقة الى عدوه كمن خرج من بيته ، فقام اليه رجل فقال إن كان الله جعل الهجرة الينا فخر جئنا من بيوتنا الى عدونا نحرم حظنا . ومر عمر راجعاً الى المدينة فر على قوم قد أقيموا يعذبون في الخراج فقال عمر دعوهم لاتعذبوهم فاني سمعت رسول الله يقول : إن الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله في الآخرة يوم القيامة فارسل اليهم نخل سبيلهم فاتاه جيلة ابن الابهيم فقال له تأخذ منى الصدقة كما تصنع بالعرب ؟ قال بل الجزية وإلا فالحق بمن هو على دينك فخرج في ثلاثين ألفاً من قومه حتى لحق بأرض الروم وندم عمر على ما كان منه في أمره .

ووجه عمرو بن العاص فقال له يا أمير المؤمنين تأذن لي في أن أصير الى مصر فإننا إن فتحناها كانت قوة للمسلمين وهي من أكثر الأرض أموالاً وأعجزه عن القتال ولم يزل يعظم أمرها في نفسه ويهون عليه فتحها حتى عقد له على أربعة آلاف كلهم من عك وقال له سيأتيك كتابي سريعاً فان لحقك كتابي أمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخل شيئاً من أرضها فانصرف فان دخلتها ثم جاءك كتابي فامض واستعن بالله ، وسار عمرو مسرعاً فلما كان ( رفح ) وهي آخر عمل فلسطين أتاه رسول عمر ومعه كتاب فلم يفض الكتاب ونفذ حتى صار الى قرية بالقرب من الد ( عريش ) وقرأ الكتاب ثم قال من أين هذه

القرية؟ قالوا من مصر قال فان أمير المؤمنين أمرني إن أتاني كتابه وقد دخلت شيئاً من أرض مصر أن امضي لوجهي وأستعين بالله ، حتى أتى الـ ( فرما ) فقاتلوه نحواً من ثلاثة أشهر ثم فتح الله عليه ومضى حتى صار الى ( أم دنين ) فقاتلوه قتالاً شديداً وأبطأ عنه الفتح ؛ وكتب الى عمر يستمده فوجهه بأربعة آلاف وكتب اليه إنه قد صير على كل ألف رجل رجلاً يقوم مقام ألف رجل ( منهم ) الزبير ابن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وخارجة بن حذافة ( وقيل ) مسلمة بن مخلد فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم قال الزبير إني أهب نفسي لله وأرجو أن يفتح الله على المسلمين فوضع السلم ليلاً الى جانب الحصن ثم اقتحم معه جماعة وكبر المسلمون فلما استحر القتل دعوا الى الصلح ( فقال بعضهم ) صالح المقوقس عمرو بن العاص على دينارين دينارين لكل رجل ( وقيل ) لم يكن صلح وإنما افتتح عنوة ثم مضى حتى صار الى ( الاسكندرية ) وبها جموع الروم وعليها ثلاثة حصون فقاتلوه قتالاً شديداً فطالت المدة بينهم ثلاثة أشهر وكان المقوقس قد سأل عمر أن يصالحه عن الاسكندرية على أن يطلق من أراد منهم أن يمضى الى بلاد الروم ومن أقام فعليه ديناران خراج فأجابه الى ذلك فلما بلغ ( هرقل ) ملك الروم غضب . . . . . فقال المقوقس إني قد نصحت لهم فاستغشوني فلا تجيبهم الى ما أجبتي اليه .

وخرج عمر الى مكة سنة سبع عشرة فاعتمر عمرة رجب ووسع المقام وباعده من البيت ووسع الحجر وبنى المسجد الحرام ووسع فيه واشترى من قوم منازلهم وامتنع آخرون فهدم عليهم ووضع أثمان منازلهم في بيت المال وكان فيما هدم بيت العباس بن عبد المطلب فقال له تهمدم دارى ؟ قال لأوسع بها في المسجد الحرام فقال العباس سمعت رسول الله يقول : إن الله أمر داود أن يبنى له بيتاً بآيلياء فبناه ببيت المقدس وكان كلها ارتفع البناء سقط فقال داود يارب إنك أمرتني أن أبني لك بيتاً وإني كلها بنيت سقط البناء فأوحى الله اليه



اني لا أقبل إلا الطيب وإنك بنيت لي في غضب فنظر داود فإذا قطعة أرض لم يكن شراها فابتاعها من صاحبها بحكمه ثم بنى قتم البناء (قال) ومن يشهد أنه سمع هذا من رسول الله؟ فقام قوم فشهدوا قال فتحكم بيننا يا أبا الفضل وإلا أمسكنا قال فاني قد تركتها لله وانصرف عمر بعد عشرين يوماً ، وكان العباس يسايره وتحت العباس دابة مصعب فتقدمه عمر ثم وقف له حتى لحقه فقال تقدمتك وما لأحد أن يتقدمكم معشر بني هاشم قوم . . . (١) . . . فيكم ضعف قال رأنا الله نقوى على النبوة ونضعف عن الخلافة ، ثم خرج يريد الشام حتى بلغ الى (سرغ) فبلغه أن الطاعون قد كثر فرجع فلقية أمراء الشام وكله أبو عبيدة بن الجراح أشد كلام وقال أفراراً من قدر الله تعالى؟ قال عمر نعم أفر من قدر الله الى قدر الله .

وفي هذه السنة خطب عمر الى علي بن أبي طالب عليه السلام أم كلثوم بنت علي وأما فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال علي عليه السلام إنها صغيرة فقال إني لم أرد حيث ذهبت لكني سمعت رسول الله يقول : كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهرى فأردت أن يكون لي سبب وصهر برسول الله فتزوجها وأمرها عشرة آلاف دينار .

وفي هذه السنة نزل المسلمون الكوفة واختطوا بها الخطط وبنوا المنازل (وقيل) كان ذلك في أول سنة ثمانى عشرة ونزلها من أصحاب رسول الله ثمانون رجلاً .

وأصاب الناس جرب وقحط ومجاعة شديدة في عام الرمادة وهي سنة ثمانى عشرة فخرج عمر يستسقى وأخرج الناس وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب فقال (اللهم إنا نتقرب اليك بعم نبيك اللهم فلا تخيب ظنهم في رسولك) فأسقوا . وأجرى عمر الأقوات في تلك السنة على عيالات قوم من المسلمين

(١) بياض في الأصل ، وفيه نقص ولعل العبارة (ولكنكم قوم فيكم ضعف)

وأمر أن تكون نفقات أولاد اللقط ورضاعهم من بيت المال .  
وفي هذه السنة سمي عمر أمير المؤمنين ، وكان يسمى خليفة رسول الله  
وكتب إليه أبو موسى الأشعري ( لعبد الله عمر أمير المؤمنين ) وجرت عليه  
( وقيل ) إن المغيرة بن شعبه دخل عليه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال  
لتخرجن مما قلت فقال ألسنا مسلمين قال بلى قال وأنت أميرنا قال اللهم نعم .  
وكان أبو عبيدة بن الجراح قد وجه عياض بن غنم الفهري الى الجزيرة  
فلم يزل يحاصر عليهم ثم افتتح الرقة وسروج والرها ونصيبين وسائر مدن الجزيرة  
وكانت صلحاً كلها ووضع عليها الخراج على الأرضين ورقاب الرجال ، على كل  
انسان أربعة وخمسة دنانير وستة ، في سنة ثمانى عشرة فأنصرف الى أبي عبيدة .  
وكثر الطاعون بالشام وكان طاعون عمواس فمات أبو عبيدة بن الجراح  
واستخلف عياض بن غنم على حمص وما والاها من قنسرين ، ومعاذ بن جبل  
على الأردن ولم يلبث معاذ بن جبل إلا أياماً حتى توفي ، ومات يزيد بن أبي  
سفیان وشرحبيل بن حسنة فافر عمر معاوية على عمل يزيد . ومات في تلك  
السنة في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً سوى من لم يحصر منهم وغلا  
السعر واحتكر الناس فنهى عمر عن الاحتكار .  
وفيها توفي الفضل بن العباس بن عبد المطلب بفلسطين وكانت فلسطين قد  
افتتحت خلا قيسارية ، وكان معاوية بن أبي سفيان مقيماً عليها فافتتحها سنة  
ثمانى عشرة ( وقيل ) كان بها ثمانون ألف مقاتل وبعث رجلين من جذام الى  
عمر بالبشارة ثم أردفهما برجل من خثعم يقال له زهير وقال له إن قدرت أن  
تسبق الجذاميين فافعل فر بهما الخثعمي وهما نائمان فجازهما وقدم المدينة ليلاً فأتى  
عمر فاخبره فكبر وحمد الله ثم خرج الى المسجد وأمر بنار فأتى بها فحمد الله  
وأعلمهم بفتح قيسارية .

وكتب سعد بن أبي وقاص من المدائن الى عمر بعد مقامه بثلاث سنين

يعلمه اجتماع الفرس بجلولاء . وهى قرية من قرى السواد بالقرب من حلوان  
وكتب اليه أن ينهض اليهم فيمن معه ووجه عبدالله بن مسعود فاقامه مقام سعد  
( وقيل ) صير سلمان بالمداين وكان ابن مسعود يفقههم ويعلمهم فكانت وقعة  
( جلولاء ) سنة تسع عشرة ( ١ ) فلم يزل يقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل من  
الفرس مقتلة عظيمة وهرب « يزدجرد » ، فيمن بقى معه فلحق بـ ( اصبهان ) ثم  
سار الى ناحية الرى وأتاه صاحب « طبرستان » ، فاعلمه حصانة بلاده فامتنع  
عليه ومضى الى ( مرو ) وكان معه الف أسوار من أساورته والف جبار والف  
صناجة ، فكانت ( نيزك طرخان ) ( ٢ ) فعلاه بعمود فضى منهزماً حتى دخل بيت  
طحان ولحقوه فقتلوه فى بيت الطحان فصارت أساورته الى بلخ ووقعت صناجته  
الى هراة وجباروه الى مرو .

وافترقت جموع الفرس وأذهب الله ملكهم وفرق جمعهم ، ورجع سعد  
الى الكوفة فاخط مسجدها وقصر إمارتها ، فاخط الأشعث جبانة كندة  
واختطت كندة حوله ، واخط يزيد بن عبد الله ناحية البرية ، واخطت بجيلة  
حوله ، وشاور عمر أصحاب رسول الله ﷺ فى سواد الكوفة فقال له بعضهم  
تقسمها بيننا فشاور علياً عليه السلام فقال إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيئ بعدنا شيء  
ولكن تقرها فى أيديهم يعملونها فتكون لنا ولمن بعدنا ، فقال وفقك الله  
هذا رأى .

ووجه عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان ففسحا السواد وأمرهما أن لا  
يحملا أحداً فوق طاقته ، فاجتبى خراج السواد ثمانين ألف ألف درهم ، وأجرى  
على عثمان بن حنيف خمسة دراهم فى كل يوم وجراباً من دقيق وأمره أن لا  
( ١ ) كذا فى الأصل ، والذي ذكره المؤرخون منهم الطبرى فى التاريخ أن وقعة  
جلولاء كانت سنة ست عشرة .

( ٢ ) كذا فى الأصل ولعل فى العبارة نقصاً . ( م . ص )

يمسح تلا ولا أجمة ولا مستنقع ماء ولا مالا يبلغه الماء وأن يمسح بالذراع  
السوداء وهو ذراع وقبضه وأقام إبهامه فوق القبضة شيئاً يسيراً ، فمسح عثمان  
كل شيء دون جبل ( حلوان ) الى أرض العرب وهو أسفل الفرات فكتب الى  
عمر إني وجدت كل شيء بلغه الماء من عامر وغير عامر بلغه الماء عمله صاحبه  
أولم يبلغه . . . ( ١ ) . . . ، درهماً وقفيزاً وعلى الكرم عشرة دراهم ، وعلى الرطاب  
خمس دراهم ، وفرض على رقابهم على الموسر ثمانية وأربعين ، وعلى من دون  
ذلك أربعة وعشرين ، وعلى من لا يجد اثني عشر درهماً ، وقال درهم في الشهر  
لا يعوز رجلاً فحمل من خراج السواد في أول سنة ثمانون ألف درهم وحمل  
من قابل عشرون ألف ألف درهم ؛ واجتمع الدهاقين الى عثمان بن حنيف في  
الكرم فقالوا إنما في قرب من المصر يباع العنقود منه بدرهم ؛ فكتب الى عمر  
ابن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر أن يحمل من هذا ويوضع على هذا بقدر  
الموضعين وكان عمر يأخذ الجزية من أهل كل صناعة من صناعاتهم بقيمة ما يجب  
عليهم وكذلك فعل على عليه السلام ، وكتب عمر الى أبي موسى أن يضع على أهل  
البصرة من الخراج مثل ما وضع عثمان بن حنيف على أرض الكوفة ؛ وكتب  
الى عثمان بن حنيف أن أحمل الى أهل المدينة أعطياتهم فانهم شركاؤهم فكان يحمل

( ١ ) بياض في الأصل ، والذي ذكره ياقوت الحموي في المعجم بمادة ( السواد )  
عن محمد بن عبدالله الثقي قال : وضع عمر ( رض ) على كل جريب من السواد عامراً  
كان أو غامراً يبلغه الماء درهماً وقفيزاً ، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمس  
أقفزة وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعشرة أقفزة ولم يذكر النخل وعلى رؤوس  
الرجال ٤٨ و ٢٤ و ١٢ درهماً وحتم عثمان بن حنيف على رقاب خمسمائة ألف وخمسين  
ألف عالج لأخذ الجزية ، وبلغ الخراج في ولايته مائة ألف ألف درهم ، ومسح حذيفة  
ابن اليمان سقي الفرات . . . . . وكان ذراعه وذراع ابن حنيف ذراع اليد وقبضة  
وابهاماً ممدودة . . . . .  
( م . ص )

ما بين العشرين الف الف الى الثلاثين الف الف ، ودون عمر الدواوين ، وفرض  
العطاء سنة عشرين فقال قد كثرت الاموال فاشير عليه أن يحمل ديواناً .

فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم بن نوفل بن  
عبد مناف وقال اكتبوا الناس على منازلهم وابدأوا ببني عبد مناف فكتب  
أول الناس علي بن أبي طالب في خمسة آلاف والحسن بن علي في ثلاثة آلاف  
والحسين بن علي في ثلاثة آلاف .

( وقيل ) بدأ بالعباس بن عبد المطلب في ثلاثة آلاف وكل من شهد بدرأ  
من قريش في ثلاثة آلاف ومن شهد بدرأ من الأنصار في أربعة آلاف ولأهل  
مكة من كبار قريش مثل أبي سفيان بن حرب ومعاوية بن أبي سفيان في  
خمس آلاف ثم قريش على منازلهم ممن لم يشهد بدرأ ، ولأمهات المؤمنين ستة  
آلاف ستة آلاف ولعائشة وأم حبيبة وحفصة في اثني عشر ألفاً ، ولصفية  
وجويرية في خمسة آلاف خمسة آلاف وانفسه في أربعة آلاف ، ولابنه عبدالله  
ابن عمر في خمسة آلاف ، وفي أهل مكة الذين لم يهاجروا في ستمائة وسبعمائة  
وفرض لأهل اليمن في اربعمائة ، ولمضر في ثلثمائة ولربيعه في مائتين .

وكان أول مال أعطاه مال قدم به ابو هريرة من البحرين مبلغه سبع مائة  
الف درهم قال اكتبوا الناس على منازلهم وكتبوا ببني عبد مناف ثم اتبعوهم بابا بكر  
وقومه ثم اتبعوهم عمر بن الخطاب وقومه على الخلافة ، فلما نظر عمر قال وددت  
والله أنى هكذا في القرابة برسول الله ولكن ابدأوا برسول الله ثم الأقرب  
فالأقرب منه حتى تضعوا عمر بحيث وضعه الله ، وفرض للنساء الممـاجرات  
وغيرهن على قدر فضلهن ، وكانت فريضته لهن في الفين والف وخمسمائة والف  
وفرض لآسماء بنت عميس وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وخولة بنت حكيم  
ابن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون في الفين ، وفرض لأم عبد في الف وخمسمائة  
وفرض لأشراف الأعاجم ، وفرض لفيروز بن يزدجرد دهقان نهر الملك

والنخير خان ، ولخالد ولجمل ابني بصهرى دهقان الفلوجة ، وللمهرمران  
ولبسظام بن نرسى دهقان بابل وجفينة العبادى فى الفين الفين ( وقال ) قوم  
أشراف أحببت أن أتألف بهم غيرهم ( وقال عمر ) فى آخر سفيته إنى كنت تألفت  
الناس بما صنعت فى تفضيل بعض على بعض وإن عشت هذه السنة ساويت بين  
الناس فلم أفضل أحرر على أسود ولا عربياً على عجمي وصنعت كما صنع رسول  
الله وأبو بكر .

ومصر الأمصار فى هذه السنة ، وقال : الأمصار سبعة : فالمدينة مصر  
والشام مصر ، والجزيرة مصر ، والكوفة مصر . والبصرة مصر ( ١٠٠٠ ، ١٠٠٠ )  
وجند الأجناد فصيير فلسطين جنداً والجزيرة جنداً والموصل جنداً وقنشرين جنداً  
وفى هذه السنة فتح عمرو بن العاص الاسكندرية وسائر أعمال مصر  
واجتباها أربعة عشر ألف ألف دينار من خراج رؤوسهم لكل رأس ديناراً  
وخراج غلاتهم من كل مائة إردب ( ٢ ) إردبين ، وأخرج أصحاب هرقل ، ومات  
هرقل ملك الروم فزاد ذلك فى وهنهم وضعفهم ، ولما فتح عمرو بن العاص  
الاسكندرية أوفد الى عمر بن الخطاب معاوية بن خديج الاسكندى فقال له معاوية  
اكتب معى فقال وما أصنع بالكتاب معك خيره بما رأيت وأد اليه الرسالة  
فلما أتى عمر وخبره الخبر خرس ساجداً ؛ وكتب عمر الى عمرو بن العاص  
أن يحمل طعاماً فى البحر الى المدينة يكفى عامة المسلمين حتى يصير به الى ساحل  
الجار فحمل طعاماً الى القلزم ، ثم حمله فى البحر فى عشرين مركباً فى المركب

( ١ ) بياض فى الأصل ، ولم يذكر السادس والسابع من الأمصار وقد جعلهما  
السيوطى فى تاريخ الخلفاء مصر والموصل وعد تمصير الأمصار من اوليات عمر .

( ٢ ) الاردب ، بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة مع تشديد الباء  
الموحدة مكيال ضخم وهو أربعة وعشرون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وهو أربعة امداد ، وفى الحديث منعت العراق درهمها وقنيزها ومنعت مصر إردبها .

ثلاثة آلاف إردب وأقل وأكثر حتى وافى الجارو بلغ عمر قدومها فخرج ومعه جملة أصحاب رسول الله (ص) حتى قدم الجار فنظر السفن ثم وكل من قبض ذلك الطعام وبني هذا لك قصرين وجعل ذلك الطعام فيهما ثم أمر زيد بن ثابت أن يكتب الناس على منازلهم وأمره أن يكتب لهم صكاً كما من قراطيس ثم يختم أسفلها فكان أول من صك وختم أسفل الصكاك .

(رجع الحديث إلى سعد بن أبي وقاص) وقد رجع سعد بن أبي وقاص إلى الكوفة وأقام بها واختطت الخطط وبنيت المنازل والمحال ثم إن أهل الكوفة شكوا سعداً وقالوا لا يحسن يصلى فعزل له عمر عنهم فدعا عليهم سعد أن لا يرضيهم الله عز وجل عن أمير ولا يرضى أميراً عنهم ، وولى عمر مكان سعد ابن أبي وقاص عمار بن ياسر . . . . . ثم قدم عليه أهل الكوفة فقال كيف خلفتم عمار بن ياسر أميركم ؟ قالوا مسلم ضعيف فعزل له ووجه جبير بن مطعم فمكر به المغيرة وحمل عنه خبراً إلى عمر وقال له واني يا أمير المؤمنين قال أنت رجل فاسق قال وما عليك مني كيف أيتى ورجلتى لك وفسقى على نفسى فولاه الكوفة فسألهم عن المغيرة فقالوا أنت أعلم به وبفسقه فقال ما لقيت منكم يا أهل الكوفة إن وإيتكم مسلماً تقياً قائماً هو ضعيف وإن وإيتكم مجرماً قاتلاً هو فاسق ، فيقال انه رد سعد بن أبي وقاص .

وأخرج عمر يهود خيبر من الحجاز لما قتل مظمر بن رافع الحارثي وقال سمعت رسول الله يقول لا يجتمع في جزيرة العرب دينان وقسم خيبر على ستة عشر سهماً .

ووجه ميسرة بن مسروق العبسي إلى أرض الروم فكان أول جيش دخلها جيش ميسرة في هذه السنة وهي سنة عشرين . وأغزى حبيب بن مسلمة الفهري وقدّر له أجلاً فجاز ذلك الوقت واشتد غم عمر حتى وافى فقال له ما أخرك عن الوقت الذي وقته لك قال اعتل رجل من المسلمين فاقمنا عليه حتى قضى الله

ما قضى ، ولم يغز عمر بلاد الروم بعد حبيب ، وكان عمر يقول اذا ذكر الروم والله لوددت أن الدرب جمره بيننا وبينهم لنا ما دونه وللروم ما وراهم لما كان يكره قتالهم ، ووجه علقمة بن مجز المدلجى فى عشرين مركباً اونحوها فاصيبوا جميعاً خلف عمر لا يحمل فى البحر أحداً أبداً .

وفى هذه السنة كانت الزلازل التى لم يرمثلها ، وافتتحت نهاوند سنة احدى وعشرين وأمير الناس النعمان بن مقرن المزنى ، وكانت الأعاجم قد اجتمعت من الرى وقومس واصبهان وعدة بلدان حتى صاروا الى نهاوند وقالوا قد غلبنا على بلدنا ونالنا الذل فى دارنا فبعث عمر النعمان فى جيش فصار الى نهاوند وقد ملك الأعاجم عليهم ملكاً يقال له ( دوير ) واقتتلوا قتالاً شديداً وقتل النعمان ابن مقرن ثم هزم الله الأعاجم وفتحت نهاوند ، وفى غزاة نهاوند كان عمر بن الخطاب على منبر رسول الله ﷺ يخطب فبينما هو يخطب اذ قال يا سارية الجبل الجبل وكان سارية فى جيش نهاوند فقال سارية لما قدم من نهاوند أحدق بنا العدو فسمعنا صوتك يا أمير المؤمنين وأنت تقول يا سارية الجبل الجبل فانحزنا الى الجبل فسلمنا .

وفتح عمرو بن العاص برقة وصالحهم على ثلاثة عشر الف دينار على أن يبيعوا من أبنائهم من أجبوا فى جزيتهم فى هذه السنة ثم سار حتى أتى طرابلس افريقية فافتتحها وكتب الى عمر يستأذنه فى غزو باقى افريقية فكتب اليه أنها مفرقة ولا يغزوها أحد ما بقيت ، ووجه بسر بن أرطاة فصالح أهل ودان وأهل فزان ، وبعث عقبة بن نافع الفهرى - وكان أخا العاص بن وائل السهمى لأمه - الى أرض النوبة ولقى المسلمون من النوبة قتالاً شديداً ، ولما انصرف المسلمون من بلاد النوبة اختطوا الجيزة وكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر ابن الخطاب فكتب اليه عمر لا تجعل بينى وبينك ماء وانزلوا موضعاً متى أردت أن أركب راحلتى وأصير اليكم فعلت .



وافتح آذربايجان سنة اثنتين وعشرين وأمير الناس المغيرة بن شعبه (وقيل) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وافتتح أبو موسى الأشعري كور الأهواز واصطخر سنة ثلاث وعشرين وكتب إليه عمر أن ضع عليها الخراج كما وضع على سائر أرض العراق ففعل ذلك ؛ وافتتح عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي همدان واصبهان في هذه السنة ، وافتتح قرظة بن كعب الأنصاري الري ، وافتتح معاوية بن أبي سفيان عسقلان . وولى عمر خالد بن الوليد الرها وحران والرقّة وتل موزن وآمد فاقام بها سنة ثم استعفى فاعفاه وقدم المدينة فاقام بها أياماً ثم توفي خالد بالمدينة ( وقال الواقدي ) إن خالد بن الوليد توفي بحمص فأوصى الى عمر ولما ورد اليه خبر وفاته بكنته حفصة وآل عمر وكثر بكاؤهن عليه فقال عمر حق لمن أن يبكين علي أبي سليمان وأظهر عليه جزعاً ووجه حبيب بن مسلمة الفهري الى أرمينية ثم اردفه بسلمان بن ربيعة مدداً له فلم يصل اليه إلا بعد قتل عمر .

وأذن عمر لأزواج النبي ﷺ في الحج في هذه السنة وحج معهم ( قال بعضهم ) فرأيت أزواج رسول الله في الهودج وعليهن الطيالسة الزرق سنة ثلاث وعشرين وكان يكون أمامهن عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وراءهن فلا يدعان أحداً يدنو منهن .

وشاطر عمر جماعة من عماله أموالهم ( قيل ) إن فيهم سعيد بن أبي وقاص عامله على البكوفة . وعمر بن العاص عامله على مصر ، وأبا هريرة عامله على البحرين والنعمان بن عدى بن حرثان عامله على ميسان ، ونافع بن عمر والخزاعي عامله على مكة ويعلى بن منية عامله على اليمن ، وامتنع أبو بكر من المشاطرة وقال والله إن كان هذا المال لله فلا يحل لك أن تأخذ بعضاً وتترك بعضاً وإن كان لنا فما لك أخذه فقال له عمر إما أن تكون مؤمناً لا تغل أو منافقاً أفك فقال بل مؤمن لا أغل ، واستأذن قوم من قریش عمر في الخروج للجهاد فقال قد

تقدم لكم مع رسول الله ، قال إني آخذ بحلّاقيم قریش علی أفواه هذه الحرة لا تخرجوا ففسلوا بالناس يميناً وشمالاً قال عبد الرحمن بن عوف فقلت نعم يا أمير المؤمنين ولم تمنعنا من الجهاد فقال لأن أسكت عنك فلا أجيبك خير لك من أن أجيبك ، ثم اندفع يحدث عن أبي بكر حتى قال كانتبيعة أبي بكر فلتة وقي الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه .

( وروى ) عن ابن عباس قال طرقني عمر بن الخطاب بعد هداة من الليل فقال اخرج بنا نحرس نواحي المدينة فخرج وعلى عنقه درته حافياً حتى أتى بقميع الغرقد فاستلقى على ظهره وجعل يضرب أخص قدميه بيده وتأوه صعداء فقلت له يا أمير المؤمنين ما أخرجك الى هذا الأمر ( قال ) أمر الله يا بن عباس ( قال ) قلت إن شئت أخبرتك بما في نفسك ( قال ) غص يا غواص إن كنت لتقول فتحسن ( قال ) قلت ذكرت هذا الأمر بعينه والى من تصيره ( قال ) صدقت ، قال فقلت له ابن أنت عن عبد الرحمن بن عوف ( فقال ) ذلك رجل ممسك وهذا الأمر لا يصلح إلا لمعط في غير سرف ومانع في غير اقتار قال قلت سعد بن أبي وقاص ( قال ) مؤمن ضعيف ، قال فقلت طلحة بن عبد الله ( قال ) ذاك رجل يناول للشرف والمديح يعطى ماله حتى يصل الى مال غيره وفيه بأو وكبر . قال فقلت فالزبير بن العوام فهو فارس الاسلام ( قال ) ذاك يوماً انسان ويوماً شيطان وعقة لقس ( ١ ) إن كان ليكادح على المكيمة من بكرة الى الظهر حتى تفوته الصلاة ؛ قال فقلت عثمان بن عفان ( قال ) إن ولي حمل بنى أبي معيط وبنى أمية على رقاب الناس وأعطاهم مال الله واثن ولي ليفعلن ، والله لئن فعل لتسيرن العرب اليه حتى تقتله في بيته ثم سكنت ( قال ) فقال امضها يا بن عباس أترى

---

( ١ ) وعقة بفتح الواو وسكون العين المهملة الذي يضجر ويتبرم ، واللقس بفتح اللام وكسر القاف السيء الخلق وقيل الشحيح قاله ابن الاثير في النهاية بمادة ( وعق ، واقس ) وذكر حديث عمر في الزبير .

صاحبكم لها موضعاً قال فقلت وابن يتبعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه ( قال ) هو والله كما ذكرت ولو وليهم لمعلمهم على منهج الطريق فاخذ المحجة الواضحة إلا أن فيه خصالا الدعابة في المجلس واستبداد الرأى والتبكييت للناس مع حداثة السن ( قال ) قلت يا أمير المؤمنين هلا استحدثتم سنة يوم الخندق إذ خرج عمرو بن عبد ود وقد كعم عنه الأبطال وتأخرت عنه الأشياخ ويوم بدر إذ كان يقط الأقران قطاً وهلا سبقتموه بالاسلام ( إذ كان جعلته (١) السعيب وقريش يستوفيكم ) فقال اليك يابن عباس أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلى بابي بكر يوم دخلا عليه ( قال ) فكرهت أن أغضبه فسكت ، فقال والله يابن عباس ان علياً ابن عمك لأحق الناس بها وليكن قریشاً لا تحتمله ولئن وليهم ليأخذهم بمر الحق لا يجدون عنده رخصة ولئن فعل لينكثن بيعته ثم ليحاربن .

وحج عمر جميع سنى ولايته إلا السنة الأولى وهى سنة ثلاث عشرة فان عبد الرحمن بن عوف حج بالناس وكان الغالب عليه عبد الله بن عباس وعبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن عفان .

( وروى بعضهم ) أن عبد الله بن عباس كان على شرطه وكان حاجبه ( يرفأ ) مولاه فطعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وكان ذلك من شهور العجم فى تشرين الآخر ، وكان الذى طعنه ( أبو أوارة ) عبد المغيرة بن شعبة وجاءه بنجر مسموم .

وكانت سنى عمر يومئذ ثلاثاً وستين سنة ( وقيل ) أربعاً وخمسين سنة وكانت ولايته عشر سنين وثمانية أشهر ، ولما طعن عمر قال لابنه إني كنت استسلفت من بيت مال المسلمين ثمانين ألفاً فليرد من مال ولدى فان لم يف مالهم قال آل الخطاب فان لم يف قال بنى عدى ، وإلا فقال قریش عامة ولا تعدم .

(١) كذا فى الأصل وفى العبارة اضطراب فليراجع ( م . ص )

ولما حضرته الوفاة اجتمع اليه الناس فقال : إني قد مصرت الأمصار ودونت الدوانين ، وأجريت العطايا ، وغزوت في البر والبحر ، فإن أهلك فإلهي خليفتي عليكم وسترون رأيكم إني قد تركتكم على الواضحة إنما أخاف عليكم أحد رجلين إما رجل يرى أنه أحق بالملك من صاحبه فيقاتله عليه ( . . . . ) وإني قد قرأت في كتاب الله ( الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فكالا من الله والله عليم حكيم ) فلا تهلـكوا عن الرجم وقد رجم رسول الله ورجمنا ولو لأن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لمكتبتها بيدي فقد قرأتها في كتاب الله .

وصير الأمر شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ على بن أبي طالب عليه السلام ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وقال أخرجت سعيد بن زيد لقرابته مني ، فقبل له في ابنه عبد الله بن عمر قال حسب آل الخطاب ما تحملوا منها إن عبد الله لم يحسن أن يطلق امرأته ، وأمر صهيياً أن يصلي بالناس حتى يتراضوا من الستة بواحد ، واستعمل أبا طلحة زيد بن سهل الأنصاري وقال إن رضى أربعة وخالف اثنان فاضرب عنق الاثنين وإن رضى ثلاثة وخالف ثلاثة فاضرب أعناق الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن وإن جازت الثلاثة الأيام ولم يتراضوا باحد فاضرب أعناقهم جميعاً ، وكانت الشورى بقية ذي الحجة منسنة ثلاث وعشرين وصهيب يصلي بالناس وهو الذي صلى على عمر ، وكان أبو طلحة يدخل رأسه اليهم ويقول العجل العجل فقد قرب الوقت وانقضت المدة .

ودفن عمر الى جانب أبي بكر وخلف من الولد الذكور ستة : عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وعاصم وزيداً وأبا عبيد الله ، ووثب ابنه عبيد الله فقتل ( أبا لؤلؤة ) وابنته وامرأته ، واغتر الهرمزان فقتله . وكان عبيد الله يحدث أنه تبعه فلما أحس الهرمزان بالسيف قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

(وروى بعضهم) أن عمر أوصى أن يقاد عبيد الله بالهرمزان وأن عثمان أراد ذلك وقد كان قبل أن يلى الأمر أشد من خلق الله على عبيد الله حتى جر بشعره وقال يا عدو الله قتلت رجلاً مسلماً وصبيّة وطفلة وامرأة لا ذنب لها قتلنى الله ان لم اقتلك ، فلما ولى رده الى عمرو بن العاص .

(وروى بعضهم) عن عبد الله بن عمر أنه قال : يغفر الله لخصّة فانها شجعت عبيد الله على قتلهم .

### صفة عمر بن الخطاب

وكان عمر طويلاً أصلع أقبل شديد الأدمعة أعسر يسر (١) يعمل بيديه جميعاً ويصفر لحيته ، وقيل يغيرها بالحناء والكتم .

وكان الفقهاء في أيامه الذين يؤخذ عنهم العلم على بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو الدرداء ، وأبو سعيد الخدري ، وعبد الله بن عباس .

وكان عمال عمر وقت وفاته : سعد بن أبي وقاص على الكوفة . (وقيل) المغيرة ، وأبو موسى الأشعري على البصرة ، وعمير بن سعد الأنصاري على حمص ، ومعاوية بن أبي سفيان على بعض الشام ، وعمرو بن العاص على مصر وزيد بن لبيد البياضى على بعض اليمن ، وأبو هريرة على عمان ، ونافع بن الحارث على مكة ، ويعلى بن منية النخعي على صنعاء ، والحارث بن أبي العاص الثقفي على البحرين ، وعبد الله بن أبي ربيعة على الجند .

---

(١) - أعسر وزان : أفعل ، ويسر ! بفتح الياء والسين يقال : ( رجل أعسر يسر ) أى يعمل بكليتي يديه .

## أيام عثمان بن عفان

ثم استخلف عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وكان عبد الرحمن بن عوف الزهري لما توفي عمر واجتمعوا للشورى وسألهم أن يخرج نفسه منها على أن يختار منهم رجلاً ففعلوا ذلك فاقام ثلاثة أيام وخلا بعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال : لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر ؟ فقال أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فخلا بعثمان فقال له : لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر ؟ فقال لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر ، ثم خلا بعلي عليه السلام فقال له مثل مقالته الأولى فاجابه مثل الجواب الأول ثم خلا بعثمان فقال له مثل المقالة الأولى فاجابه مثل ما كان أجابه ثم خلا بعلي عليه السلام فقال له مثل المقالة الأولى ، فقال إن كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما إلى إجيرى أحد ، أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عني ، فخلا بعثمان فأعاد عليه القول فاجابه بذلك الجواب وصفق على يده فخرج عثمان والناس يهنونه ، وكان ذلك يوم الاثنين مستهل المحرم سنة أربع وعشرين ، ومن شهور العجم في تشرين الآخر ، وكانت الشمس يومئذ في العقرب ثلاث عشرة درجة وزحل في الحمل إحدى وعشرين درجة وثلاثين دقيقة راجماً ، والمشتري في الجدى أربع درجات وأربعين دقيقة ، والمريخ في الميزان خمسين دقيقة ، والزهرة في العقرب إحدى عشرة درجة راجماً ، والرأس في الثور أربعاً وعشرين درجة .

فصعد عثمان المنبر في الموضع الذي كان يجلس فيه رسول الله ﷺ واسم يجلس أبو بكر ولا عمر فيه ، جلس أبو بكر دونه بمراقة ، وجلس عمر دون

أبي بكر بمرواة فتكلم الناس في ذلك فقال بعضهم اليوم ولد الشر ؛ وكان عثمان رجلاً حياً فارتج عليه فقام ملياً لا يتكلم ، ثم قال إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى إمام عادل أحوج منكم الى إمام يشقق الخطب وإن تعيشوا فستأتيكم الخطبة ثم نزل .

( وروى بعضهم ) إن عثمان خرج من الليلة التي بويع له في يومها صلاة العشاء الآخرة وبين يديه شمعة فلقية المقداد بن عمرو فقال ما هذه البدعة .  
وماك قوم مع علي بن أبي طالب عليه السلام وتحاملوا في القول على عثمان .

( فروى بعضهم ) قال دخلت مسجد رسول الله فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلمف تلمف من كان الدنيا كانت له فسلمها وهو يقول : ( وا عجباً لقريش ودفهم هذا الأمر على أهل بيت نبينهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم عناء في الإسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم ؛ والله لقد زووها عن الهادي المهتدى الطاهر النقي وما أرادوا إصلاحاً للأمة ولا صواباً في المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين ) فدنوت منه فقلت من أنت ، يرحمك الله ومن هذا الرجل ؟ فقال أنا المقداد بن عمرو وهذا الرجل علي بن أبي طالب ، قال فقلت ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه ؟ فقال يابن أخى إن هذا الأمر لا يجزى فيه الرجل ولا الرجلان ، ثم خرجت فلقيت أبا ذر فذكرت له ذلك فقال صدق أخى المقداد . ثم أتيت عبد الله بن مسعود فذكرت ذلك له فقال لقد أخبرنا فلم نال .

وأكثر الناس في دم الهرمزان وإمساك عثمان عبيد الله بن عمر فصعد عثمان المنبر فخطب الناس ثم قال : ( ألا إني ولي دم الهرمزان وقد وهبته لله ولعمري وتركته لدم عمر ) فقام المقداد بن عمرو فقال : إن الهرمزان مولى الله ولرسوله وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله قال فننظر وتنظرون ، ثم أخرج

عثمان عبيد الله بن عمر من المدينة الى الكوفة وأنزله داراً فنسب الموضع اليه  
(كوفية ابن عمر) فقال بعضهم :

أبا عمرو وعبيد الله رهن . فلا تشكك بقتل الهرمزان  
وافتح المغيرة بن شعبه همذان وكتب الى عثمان أنه قد دخل في الري  
وأنزلها المسلمين ، وكانت الري قد افتتحت في أيام عمر .

(وقيل) لم تفتح وليكنها محاصرة وافتتحت سنة أربع وعشرين .  
وكتب عثمان الى الحكم بن أبي العاص أن يقدم عليه وكان طريد رسول  
الله ﷺ وكان عثمان لما ولي أبو بكر اجتمع هو وقوم من بني أمية الى أبي بكر  
فسألوه في الحكم فلم يأذن له فلما ولي عمر فعلوا ذلك فلم يأذن له ، فأنكر  
الناس إذنه له .

(وقال بعضهم) رأيت الحكم بن أبي العاص يوم قدم المدينة عليه فزر  
خلق وهو يسوق نيساً حتى دخل دار عثمان والناس ينظرون الى سوء حاله وحال  
من معه ثم خرج وعليه جبة خز وطيلسان .

وانتقضت الاسكندرية سنة خمس وعشرين وحاربهم عمرو بن العاص  
حتى فتحها وسبي الذراري ووجه بهم الى المدينة فردهم عثمان الى دهم الأولى (١)  
وعزك عمرو بن العاص وولى عبد الله بن أبي سرح فكان ذلك سبب العداوة  
بين عثمان وعمرو وقال عثمان لعمرو لما قدم كيف تركت عبد الله بن سعد قال كما  
أحببت قال وما ذلك؟ قال قوى في ذات نفسه ضعيف في ذات الله قال لقد أمرته  
أن يتبع أثرك قال لقد كلفته شططاً ، واجتبي عبد الله مصر اثني عشر ألف ألف  
دينار فقال عثمان لعمرو درت اللقاح قال ذلك إن يتم يضر بالفضلان .

ووسع عثمان المسجد الحرام وزاد فيه سنة ست وعشرين ، وابتاع من  
قوم منازلهم وأبي آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال فصاحوا  
(١) وعزل في الأصل ، والظاهر أنه تصحيف (دينهم الأول) أنظر تاريخ الطبري



بعثان فأمرهم للحبس وقال ماجراً كم على إلا حلى وقد فعل هذا عمر فلم تصيحوا  
وجدد أنصاب الحرم .

وفي هذه السنة افتتح عثمان بن أبي العاص الثقفي سابور، وفيها ولي الوليد  
ابن عقبة بن أبي معيط الكوفة مكان سعد وصلى بالناس الغداة وهو سكران أربع  
ركعات ثم تَوَّع في المحراب والتفت الى من كان خلفه فقال أزيدكم ثم جلس في  
صحن المسجد وأتى بساحر يدعى بطروى من الكوفة فاجتمع الناس عليه فجعل  
يدخل من دبر الناقة ويخرج من فيها ويعمل أعاجيب فرآه جندب بن كعب  
الأزدى فخرج الى بعض الصيافة فآخذ منه سيفاً ثم أقبل في الزحام وقد ستر  
السيف حتى ضرب عنقه ثم قال له أحيى نفسك إن كنت صادقاً فآخذ الوليد  
فاراد أن يضرب عنقه فقام قوم من الأزد فقالوا لا تقتل والله صاحبنا فهديره  
في الحبس وكان يصلى الليل كله فنظر اليه السجان وكان يكتئب أبا سنان فقال ما  
عذرى عند الله إن حبستك على الوليد يقتلك فاطلقه فصار جندب الى المدينة  
وأخذ الوليد أبا سنان فضربه مائتي سوط فوثب عليه جرير بن عبد الله وعدى  
ابن حاتم وحذيفة بن اليمان والاشعث بن قيس وكتبوا الى عثمان مع رسلهم  
فعرله وولى سعيد بن العاص مكانه فلما قدم الوليد قال عثمان من يضربه فاحجم  
الناس لقرايته وكان أخا عثمان لأمه فقام على <sup>عليه السلام</sup> فضربه ثم بعث به عثمان على  
صدقات كلب وبلقين .

وأغزى عثمان الناس إفريقية سنة سبع وعشرين وعلیمهم عبد الله بن سعد  
ابن أبي سرح فلقى جر جيس ودعاه الى الاسلام أو أداء الجزية فامتنع وكان  
جر جيس في جمع عظيم ففرض الله ذلك الجمع فطلب جر جيس الصلح فآبى عليه  
وهزموه حتى صار الى مدينة سبيلة والتحمت الحرب حتى قتل جر جيس وكثرت  
الغنائم وبلغت الى ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار .

( وروى بعضهم ) أن عثمان زوج ابنته من مروان بن الحكم وأمر له

بخمسة هذا المال ، ووجه عبدالله بن سعد بن أبي سرح عبدالله بن الزبير الى  
عثمان بالإشارة فسار عشرين ليلة حتى قدم المدينة وأخبر عثمان فصعد عثمان المنبر  
فخبر به الناس ، ووجه عبدالله بن سعد جيشاً الى أرض النوبة فسأله الموادة  
والصلح على أن عليهم في كل سنة ثلاثمائة رأس ويبيعهم اليهم مثل ذلك من الطعام  
والشراب فكتب الى عثمان بذلك فأجابهم الى ذلك . وافتتح معاوية بن أبي  
سفيان قبرس .

وفي هذه السنة بنى عثمان داره وبني الزوراء ، ووسع مسجد رسول الله  
ﷺ في سنة تسع وعشرين وحملت له الحجاراة من بطن نخل وجعل في عمده  
الرصاص وجعل طوله مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة ذراعاً وخمسين ذراعاً  
وابوابه ستة على ما كانت عليه على عهد عمر .

وعزل أبا موسى الأشعري وولى مكانه عبدالله بن عامر بن كريز وهو  
يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فلما بلغ أبا موسى ولاية عبدالله بن عامر قام خطيباً  
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال : قد جاءكم غلام كثير العلمات والخالات  
والجدات في قريش يفيض عليكم المال فيضاً ، فلما قدم ابن عامر البصرة وجه الجنود  
لفتح سابور وفسا ودرابجرد واصطخر من أرض فارس ، وعلى ذلك الجند الذي  
فتح اصطخر عبيد الله بن معمر التيمي فقتل عبيد الله بن معمر في أصل مدينة  
اصطخر فقام مكانه عمر بن عبيد الله حتى فتح المدينة ، ثم سار عبدالله بن عامر  
بنفسه الى اصطخر ووجه عبد الرحمن بن سمرة - وكانت له صحبة - الى سجستان  
فافتتح زرنج بعد نكبة شديدة ولما ولي عثمان عبدالله بن عامر البصرة وولى سعيد  
ابن العاص الكوفة كتب اليهما أياًكما سبق الى خراسان فهو أمير عليهما فخرج  
عبدالله بن عامر وسعيد بن العاص فأتى دهقان من دهاقين خراسان الى عبدالله  
ابن عامر فقال ما نجعل لى إن سبقت بك؟ قال لك خراجك وخراج أهل بيتك  
الى يوم القيامة فاخذ به على طريق مختصر الى قومس وعبيد الله بن خازم السلمي على

مقدمته فسار الى نيسابور وأقام على المدينة ولقيه عبدالله بن عامر فافتتح نيسابور  
 عنوة في سنة ثلاثين وصالح أهل الطبرسين على خمسة وسبعين ألفاً ثم سار حتى  
 صار الى المدينة أبر شهر فحاصره شهرين ثم فتحها وصالحهم وكتب الى أهل هراة  
 فكاتبوا اليه إن فتحت أبر شهر أجنبناك الى ما سألت ، وبوشنج وبادغيس بو منذ  
 الى هراة ، وكانت طوس ونيسابور الى أبر شهر ، ثم فتحها وصالحهم على ألف  
 ألف درهم وبعث الأحنف بن قيس الى هراة ومرو الروذ فسار الى هراة فلقية  
 صاحبها بالميرة والطاعة ثم سار الى مرو الروذ ففتحها عنوة وفتح الطالقان  
 والفارياب وطخارستان ولم يرجع الى عبدالله بن عامر حتى شرب من نهر بلخ .  
 (وقال ) بعض أهل خراسان : وجه عبدالله بن عامر حين افتتح نيسابور  
 بالجيوش فبعث الأحنف بن قيس الى مرو الروذ ، وبعث أوس بن ثعلبة التيمي  
 الى هراة ، وبعث حاتم بن النعمان الباهلي الى مرو ، وعبدالله بن خازم السلمي الى  
 سرخس ففتح القوم جميعاً ما بعثوا له خلا مرو فانها صالحت خاتماً على ألف ألف  
 ومائتي ألف أوقية وعلى أن يوسعوا للمسلمين في منازلهم .

ولما فتح عبدالله بن عامر هذه الكور انصرف الى عثمان وخالف بين الترك  
 والديلم وكان قد صير خراسان أرباعاً وولى قيس بن الهيثم السلمي على ربع  
 وراشد بن عمرو الجديدي على ربع . وعمران بن الفصيل البرجمي على ربع  
 وعمرو بن مالك الخزاعي على ربع ، فلما رده عثمان وجه أمير بن أحمر اليشكري  
 الى خراسان فصار الى مرو فاماخ بها ثم أدركه الشتاء وأدخله أهل مرو وبلغه  
 أنهم يريدون الوثوب به فجرد فيهم السيف حتى أفناهم ثم قفل الى عثمان فلما رآه  
 عثمان خوفه فانصرف عنه مغضباً وكان عثمان أنكر عليه قتل أهل مرو  
 ورجع عبدالله بن عامر الى البصرة ثم صار الى كرمان فاماخ بها فبالهم مجاعة شديدة  
 حتى كان الرغيف بدينار . ثم أتاه الخبر بان عثمان قد حوصر فانصرف وخلف  
 بخراسان قيس بن الهيثم بن الصلت فافتتح قيس طخارستان ، وكان عثمان قد وجه

حبیب بن مسلمة الفهری الى ارمينية ثم أردفه سلمان بن ربیعة الباهلی مدداً له فلما قدم علیه تنافرا وقتل عثمان وهم على تلك المنافرة ، وقد كان حبیب بن مسلمة فتح بعض أرمينية .

وكتب عثمان الى سلمان بأمرته على ارمينية فسار حتى أتى البيلقان فخرج اليه أهلها فصالحوه ومضى حتى أتى بردعة فصالحه أهلها على شيء معلوم .

( وقيل ) إن حبیب ابن مسلمة افتتح جرزان ثم نفذ سلمان الى شروان فصالحه ملكها ثم سار حتى أتى أرض مسقط فصالح أهلها وفعل مثل ذلك ملك اللكز وأهل الشابران وأهل فيلان ، ولقيه خاقان ملك الخزر في جيشه خلف نهر البلنجر في خلق عظيم فقتل ومن معه وهم أربعة آلاف فولى عثمان حذيفة ابن اليمان العبسی ثم صرفه وولى المغيرة بن شعبه .

وزوج عثمان ابنته من عبد الله بن خالد بن أسيد وأمر له بستمائة ألف درهم وكتب الى عبد الله بن عامر أن يدفعها اليه من بيت مال البصرة .

( وحدث أبو اسحاق ) عن عبد الرحمن بن يسار قال رأيت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة إذا أمسى أتاه عثمان فقال له ادفعها الى الحكم بن أبي العاص ، وكان عثمان إذا أجاز أحداً من أهل بيته بجائزة جعلها فرساً من بيت المال فجعل يدفعه ويقول له يكون فنعطيك إن شاء الله فأخ عليه فقال إنما أنت خازن لنا فإذا أعطيناك نخذ وإذا سكتنا عنك فاسكت فقال كذبت والله ما أنا لك بخازن ولا لأهل بيتك إنما أنا خازن المسلمين وجاء بالمفتاح يوم الجمعة وعثمان يخطب فقال ايها الناس زعم عثمان اني خازن له ولأهل بيته وإنما كنت خازناً للمسلمين وهذه مفاتيح بيت مالكم ورمى بها فاختها ودفعها الى زيد بن ثابت .

وفي هذه السنة توفي أبو سفيان بن حرب وصلى عليه عثمان وهي سنة إحدى وثلاثين ، وأغزى عثمان جيشاً أميرهم معاوية على الصائفة سنة اثنتين وثلاثين فبلغوا الى مضيق القسطنطينية وفتحوا فتوحاً كثيرة ، وصير عثمان الى

معاوية غزو الروم على أن يوجه من رأى على الصائفة فولى معاوية سفيان بن عوف الغامدى فلم يزل عليها أيام عثمان . . (١) . . لشىء شجر بينهما فى خلافة عثمان .

( وروى ) أن عثمان اعتل علة اشتدت به فدعا حمران بن أبان وكتب عهداً لمن بعده وترك موضع الاسم ثم كتب بيده عبد الرحمن بن عوف وربطه وبعث به الى أم حبيبة بنت أبى سفيان فقرأه حمران فى الطريق فأتى عبد الرحمن فاخبره فقال عبد الرحمن - وغضب غضباً شديداً - أستعمله علانية ويستعملنى سراً ونمى الخبر وانتشر بذلك فى المدينة وغضب بنو أمية فدعا عثمان بحمران مولاه فضربه مائة سوط وسيره الى البصرة فكان سبب العدواة بينه وبين عبد الرحمن بن عوف ووجه اليه عبد الرحمن بن عوف بابنه فقال له قل له والله لقد بايعتك وإن فى ثلاث خصال أفضلك بهن إني حضرت بدرأ ولم تحضرها وحضرت بيعة الرضوان ولم تحضرها ، وثبت يوم أحد وانهزمت . فلما أدى ابنه الرسالة الى عثمان قال له قل له أما غيبتى عن بدر فأتى على بيت رسول الله فضرب لى رسول الله سهمى وأجرى وأما بيعة الرضوان فقد صفق لى رسول الله بيمينه على شماله فشماك رسول الله خير من إيمانكم ، وأما يوم أحد فقد كان ما ذكرت إلا أن الله قد عفا عني ولقد فعلنا أفعالا لا ندرى أغفرها الله أم لا . وكان عبد الرحمن قد طلق امرأته تماضر بنت الأصبح الكلبية لما اشتدت علته فورثها عثمان فصولحت عن ربع الثمن على مائة ألف دينار وقيل ثمانين ألف دينار .

وجمع عثمان القرآن وألفه ، وصير الطوال مع الطوال ، والقصار مع القصار من السور ، وكتب فى جمع المصاحف من الآفاق حتى جمعت ثم سلقها بالماء الحار والخل (وقيل) أحرقها فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود

(١) - بياض فى الأصل ، ولعل الساقط ( ثم عزله ) لشىء شجر الخ . دم ص ،

وكان ابن مسعود بالكوفة فامتنع أن يدفع مصحفه الى عبدالله بن عامر وكتب عليه عثمان أن أشخصه إن لم يكن هذا الدين خبالاً وهذه الأمة فساداً فدخل المسجد وعثمان يخطب فقال عثمان انه قد قدمت عليكم دابة سوء فكلّم ابن مسعود بكلام غليظ فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان فتكلمت عائشة وقالت قولاً كثيراً . وبعث بها الى الأّمصار وبعث بمصحف الى الكوفة ومصحف الى البصرة ومصحف الى المدينة ومصحف الى مكة ومصحف الى مصر ومصحف الى الشام ومصحف الى البحرين ومصحف الى اليمن ومصحف الى الجزيرة .

وأمر الناس أن يقرأوا على نسخة واحدة وكان سبب ذلك أنه بلغه أن الناس يقولون قرآن آل فلان فاراد أن يكون نسخة واحدة . (وقيل ) ان ابن مسعود : كان كتب بذلك اليه فلما بلغه أنه يحرق المصاحف قال لم أرد هذا .

(وقيل ) كتب اليه بذلك حذيفة بن اليمان ، واعتل ابن مسعود فاتاه عثمان يعوده فقال له ما كلام بلغني عنك قال ذكرت الذي فعلته بي انك أمرت بي فوطيء جوفى فلم أعقل صلاة الظهر ولا العصر ومنعتني عطائي قال فاني أقيّدك من نفسي فافعل بي مثل الذي فعل بك قال ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء قال فهذا عطاؤك نخذه ؛ قال منهثنين وأنا محتاج اليه وتعطينيه وأنا غني عنه لا حاجة لي به فانصرف ، فاقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي وصلى عليه عمار بن ياسر وكان عثمان غائباً فستر أمره فلما انصرف رأى عثمان القبر فقال قبر من هذا؟ فقيل قبر عبد الله بن مسعود قال فكيف دفن قبل أن أعلم؟ فقالوا ولى أمره عمار بن ياسر، وذكر أنه أوصى أن لا يخبر به ولم يلبث إلا يسيراً حتى مات المقداد فصلى عليه عمار وكان أوصى اليه ولم يؤذن عثمان به فاشتد غضب عثمان على عمار وقال ويلى على ابن السوداء أما لقد كنت به عليماً .

وبلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مجلس رسول الله ﷺ ويجتمع اليه الناس

فيحدث بما فيه الطعن عليه وأنه وقف بباب المسجد فقال ( أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري أنا جندب بن جنادة الربذي ؛ ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، محمد الصفوة من نوح فالأول من ابراهيم والسلالة من اسماعيل والعترة الهاذية من محمد انه شرف شريفهم واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسما المرفوعة والكمجة المستورة أو كالقبة المنصوبة أو كالشمس الضاحية أو كالقمر الساري أو كالنجوم الهاذية أو كالشجر الزيتونى أضاء زيتها وبورك زبدها (١) ومحمد وارث علم آدم وما فضلت به النبيون وعلى بن أبى طالب وصى محمد ووراث علمه، أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها أمالو قدمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله وأقرتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لا كلتم من فوق رؤوسكم ومن نحت أقدامكم ولما عال ولى الله ولا طاش سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه فاما اذا فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ) .

وبلغ عثمان أن أبا ذر يقع فيه ويذكر ما غير وبدل من سنن رسول الله ﷺ وسنن أبى بكر وعمر فسيره الى الشام الى معاوية ، وكان يجلس في المجلس فيقول كما كان يقول ويجتمع اليه الناس حتى كثر من يجتمع اليه ويسمع منه وكان يقف على باب دمشق اذا صلى صلاة الصبح فيقول : جاءت القطار تحمل النار لعن الله الأمرين بالمعروف والتاركين له ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له .

وكتب معاوية الى عثمان انك قد أفسدت الشام على نفسك بابى ذر فكاتب اليه أن احمله على قتب بغير وطاء فقدم به الى المدينة وقد ذهب لحم فخذه فلما دخل اليه وعنده جماعة قال بلغنى أنك تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول

(١) - كذا في الأصل بالراء ثم الياء المثناة التحتانية وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي - المخطوط - (زندها) بالنون ، وهو العود الذى يقذف به النار ، ولعله الصحيح

إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا بلاد الله دولا وعباد الله خو لا ودين الله دغلا . فقال نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك ، فقال لهم أسمعتم رسول الله يقول ذلك فبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فاتاه فقال يا أبا الحسن أسمعتم رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر وقص عليه الخبر ، فقال علي عليه السلام نعم قال فكيف تشهد قال لقول رسول الله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر ؛ فلم يقم بالمدينة إلا أياماً حتى أرسل إليه عثمان والله اتخرجن عنها ، قال أتخرجن من حرم رسول الله ﷺ قال نعم وأنفك راغم ، قال فإلى مكة ، قال لا قال فإلى البصرة ، قال لا ، قال فإلى الكوفة ، قال لا ولكن إلى الربرة التي خرجت منها حتى تموت بها ، يامروان أخرجه ولا تدع أحداً يكلمه حتى يخرج . فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته فخرج على والحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر (رض) وعمار بن ياسر (رض) ينظرون فلما رأى أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال اني اذا رأيته ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله ﷺ فلم أصبر حتى أبكى فذهب علي عليه السلام يكلمه فقال مروان ان أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد فرفع على السوط فضرب وجه ناقة مروان وقال تنح نحاك الله إلى النار ثم شيعه وكلمه بكلام يطول شرحه ، وتكلم كل رجل من القوم وانصرفوا وانصرف مروان إلى عثمان فخرى بينه وبين علي في هذا بعض الوحشة وتلاحيا كلاماً .

فلم يزل أبو ذر بالربرة حتى توفي ، ولما حضرته الوفاة قالت له ابنته اني وحدي في هذا الموضع وأخاف أن تغلبني عليك السباع قال كلا انه سيمحضرنى نفر مؤمنون فانظري أترين أحداً فقالت ما أرى أحداً ، قال ما حضر الوقت ثم قال انظري هل ترين أحداً قالت نعم أرى ركباً مقبلين فقال الله اكبر صدق رسول الله ﷺ حولي وجهي إلى القبلة فاذا حضر القوم فاقرأهم من السلام فاذا فرغوا من أمرى فاذبحي لهم هذه الشاة وقولى لهم أقسمت عليكم إن برحمتي



حتى تأكلوا . ثم قضى عليه ، فأتى القوم فقالت لهم الجارية هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي فنزلوا وكانوا سبعة نفر فيهم حذيفة بن اليمان والأشتر فبكوا بكاء شديداً وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه ، ثم قالت لهم إنه يقسم عليكم أن لا تبرحوا حتى تأكلوا فذبحوا الشاة وأكلوا ثم حملوا ابنته حتى صاروا بها إلى المدينة .

فلما بلغ عثمان وفاة أبي ذر قال رحم الله أباذر ، قال عمار نعم رحم الله أباذر من كل أنفسنا ، فغلظ ذلك على عثمان وبلغ عثمان عن عمار كلام فاراد أن يسيره أيضاً فاجتمعت بنو مخزوم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وسألوه إعانتهم فقال علي لاندع عثمان ورايه فجلس عمار في بيته . وبلغ عثمان ما تكلمت بنو مخزوم فامسك عنه وسير عبد الرحمن بن حنبل صاحب رسول الله ﷺ إلى القموس من خيبر وكان سبب تسميره إياه أنه بلغه كرهه مساوى ابنته وخاله وأنه هجاه .

وكان عثمان جواداً وصوراً بالأموال ، وقدم أقاربه وذوى أرحامه فسوى بين الناس في الأعطية ، وكان الغالب عليه مروان بن الحكم بن أبي العاص وأبو سفيان بن حرب ، وعلى شرطه عبد الله بن قنفذ التيمي ، وحاجبه حمران ابن أبان مولاه .

ونقم الناس على عثمان بعد ولايته بست سنين وتكلم فيه من تكلم وقالوا آثر القرباء وحمى الحمى وبنى الدار واتخذ الضياع والأموال بمال الله والمسلمين ونفى أباذر صاحب رسول الله وعبد الرحمن بن حنبل ، وآوى الحكم بن أبي العاص وعبد الله بن سعد بن أبي سرح طريدى رسول الله . وأهدر دم الهرمزان ولم يقتل عبيد الله بن عمر به ، وولى الوليد بن عقبة الكوفة فحدث في الصلاة ما أحدث فلم يمنعه ذلك من إعادته إياه ، وأجاز الرجم وذلك إنه كان رجم امرأة من جهمينة دخلت على زوجها فولدت لسته أشهر فامر عثمان برجمها فلما أخرجت دخل إليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال إن الله عز وجل يقول (وحمله

وفصّاله ثلاثون شهراً) وقال في رضاعه (حولين كاملين) فأرسل عثمان في أثر المرأة فوجدت قد رجعت وماتت واعترف الرجل بالولد .

وقدم عليه أهل البلدان فتكلموا وبلغ عثمان أن أهل مصر قدموا بالسلاح فوجه إليهم عمرو بن العاص وكلهم فقال لهم إنه يرجع إلى ما تحبون ثم كتب لهم بذلك وأنصرفوا فقال لعمرو بن العاص أخرج فاعذرني عند الناس فخرج عمرو وصعد المنبر ونادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه ثم ذكر محمداً بما هو أهله وقال (بعثه الله رافة ورحمة فبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة أفليس ذلك كذلك)؟ قالوا بلى فجزاه الله خير ما جزى نبياً عن أمته، ثم قال (وولى من بعده رجلاً عدل في الرعية وحكم بالحق) أفليس ذلك كذلك؟ قالوا بلى فجزاه الله خيراً، قال (ثم ولى الأعرس الأحول ابن حنتمة فأبدت له الأرض أفلاذكبدها وأظهرت له مكنون كنوزها فخرج من الدنيا وما أنبل عصاه أفليس ذلك كذلك)؟ قالوا بلى فجزاه الله خيراً قال (ثم ولى عثمان فقلتم وقال، تلومونه ويعذر نفسه أفليس ذلك كذلك) قالوا بلى؛ قال (فاصبروا له فإن الصغير يكبر والهزيل يسمن ولعل تأخير أمر خير من تقديمه) ثم نزل فدخل أهل عثمان عليه فقالوا له هل عابك أحد بمثل ما عابك به عمرو، فلما دخل عليه عمرو قال يا ابن النابغة والله ما زدت أن حرصت الناس عليّ، قال والله لقد قلت فيك أحسن ما علمت ولقد ركبت من الناس وركبوها منك فاعتزل إن لم تعتدل، فقال يا ابن النابغة، قل درعك مد عز لك عن مصر .

وسار الركب الذين قدموا من مصر فلما صاروا في بعض الطريق إذا براكب على جمل فأنكروهم ففتشوه فوجدوا معه صحيفة من عثمان إلى خليفته عبد الله بن سعد إذا قدم عليك النفر فاقطع أيديهم وأرجلهم، فقدموا وانفقوا على الخروج وكان من يأخذون عنه محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة،

وكنانة بن بشر ، وابن عديس البلوى . فرجعوا الى المدينة .

وكان بين عثمان وعائشة مناصرة وذلك إنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب وصيرها أسوة غيرها من نساء رسول الله ﷺ فان عثمان يوماً لم يخطب إذ دلت عائشة قميص رسول الله (ص) ونادت يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله (ص) لم يبل وقد أبلى عثمان سنته ، فقال عثمان ( رب اصرف عني كيدهم إن كيدهم عظيم ) .

وحصر بن عديس البلوى عثمان في داره فناشدهم الله . ثم نشد مفاتيح الخزائن فانوا بها الى طلحة بن عبيد الله وعثمان محصور في داره ، وكان أكثر من يؤلب عليه طلحة والزبير وعائشة ، فكتب الى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه فتوجه اليه في اثني عشر ألف ، ثم قال كونوا بمكانكم في أوائل الشام حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره فأتى عثمان فسأله عن العدة فقال قد قدمت لأعرف رأيك وأعود اليهم فاجيئك بهم فقال لا والله ولاكنك أردت أن أقتل فتقول انا ولي الثار إرجع ففجئني بالناس فرجع فلم يعد اليه حتى قتل .

وصار مروان الى عائشة فقال يا أم المؤمنين لو قت فأصلحت بين هذا الرجل وبين الناس قالت قد فرغت من جهazy وأنا أريد الحج قال فيدع اليك بكل درهم أنفقته درهمين قالت لعلك ترى أنى في شك من صاحبك أما والله لو ددت انه مقطع في غرارة من غرائرى وأنى اطيعى حمله فاطرحه في البحر .

واقام عثمان محاصراً اربعين يوماً وقتل لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثلاث وثمانين سنة (وقيل) ست وثمانين سنة وكان الذين تولوا قتله محمد بن ابى بكر ، ومحمد بن ابى حذيفة ، وابن حزم (وقيل) كنانة بن بشر التميمي ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، وعبد الرحمن بن عديس البلوى ، وسودان بن حمران ، واقام ثلاثاً لم يدفن ، وحضر دفنه حكيم بن حزام ، وجبير بن مطعم ، وحويطب بن عبد العزى ، وعمرو بن عثمان ابنه ،

ودفن بالمدينة ليلاً في موضع يعرف بحش كوكب وصلى عليه هؤلاء الأربعة (وقيل) أحد الأربعة قد صلى عليه ، (وقيل) لم يصل عليه فدفن بغير صلاة وكانت أيامه اثنتي عشرة سنة .

وحج عثمان بالناس أيامه كلها إلا السنة الأولى وهي سنة أربع وعشرين فانه حج بالناس عبد الرحمن بن عوف ، والسنة التي قتل فيها فانه حج بالناس عبدالله بن عباس وهي سنة خمس وثلاثين وكان له من الولد الذكور سبعة : عمرو وعمر ، وخالد ، وأبان ، والوليد ، وسعيد وعبد الملك .

### صفه عثمان به عفاه

وكان عثمان بن عفان مريضاً حسن الوجه رقيق البشرة كثير (١) اللحية عظيمها ، أسمر عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كثير شعر الرأس ، أسنانه مشدودة بالذهب يصفر لحيته .

وكان عمال عثمان على اليمن يعلى بن منية النخعي ، وعلى مكة عبدالله بن عمرو الحضرمي ، وعلى همذان جرير بن عبدالله البجلي ، وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي ، وعلى السكوفة أبو موسى الأشعري ، وعلى البصرة عبدالله بن عامر بن كريز ، وعلى مصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان ابن حرب .

وكان الفقهاء في أيامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعبدالله ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبدالله ابن عباس ، وأبو الدرداء ، وأبو سعيد الخدري ، وعبدالله بن عمر ، وسلمان ابن ربيعة الباهلي .

---

(١) كذا في الأصل ، والصحيح (كبير اللحية) كما ذكره ابن الأثير وغيره .

## خبرفة أمير المؤمنين على به أبي طالب عليه السلام

واستخلف على بن أبي طالب - بن عبد المطلب ، وأمه فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف - يوم الثلاثاء لسبع ليال بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، ومن شهور المعجم في حزيران ، وكانت الشمس يومئذ في الجوزاء ستاً وعشرين درجة وأربعين دقيقة ، والقمر في الدلو ثمانى عشرة درجة وأربعين دقيقة ، وزحل في السنبلة خمساً وعشرين درجة ، والمريخ في الجدى سبع درجات . . . . .

بايعه طلحة والزبير والمهاجرون والانصار ؛ وكان اول من بايعه وصفق على يده طلحة بن عبيدالله ، فقال رجل من بنى أسد أول يد بايعت يد شلاء أو يد ناقصة (١) وقام الاشترو قال 'أبايعك يا أمير المؤمنين على أن على بيعة أهل الكوفة ثم قام طلحة والزبير فقالا نبايعك يا أمير المؤمنين على أن علينا بيعة المهاجرين ثم قام ابو الهيثم بن التيهان وعقبة بن عمرو وابو أيوب فقالوا نبايعك على أن علينا بيعة الانصار وسائر قريش وبايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش مروان ابن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة . وكان لسان القوم فقال يا هذا إنك قد وترتنا جميعاً أما انا فقتلت أبي صبراً يوم بدر وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر وكان أبوه من نور قريش ، وأما مروان فقتلت أباه وعبت على عثمان حين ضمه اليه . . . . . ، على ذلك بنو عبد مناف فتبايعنا على أن تضع عنا ما أصبنا وتعفى لنا عما في أيدينا وتقتل قتلة صاحبنا ، فغضب على عليه السلام وقال : أما ما ذكرت من وترى اباكم فالحق وتركم ، وأما وضعي عنكم عما في أيديكم فليس لى أن اضع حق الله ، وأما اعفائي عما في أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل (١) لعل في العبارة سقطاً وتامها ( لا يتم هذا الأمر ) كما في تاريخ ابن الاثير وغيره .

( م . ص )

يسمعكم ، واما قتلى قتلة عثمان فلولزمني قتلهم اليوم لزمني قتلهم غداً ولكن ان احملكم على كتاب الله وستة نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق وان شئتم فالحقوا بملاحقكم ، فقال مروان بل نبايعك ونقيم معك فترى ونرى وقام قوم من الانصار فتكلموا وكان أول من تكلم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى وكان خطيب الانصار ، فقال : ( والله يا أمير المؤمنين لن نكونوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين ، وأن نكونوا سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم ، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون اليك فيما لا يعلمون وما احتجت الى أحد مع علمك ) .

ثم قام خزيم بن ثابت الانصارى وهو ذو الشهاداتين فقال ( يا أمير المؤمنين ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك ولا كان المنقلب إلا اليك ولئن صدقنا أنفسنا فيك لانت أقدم الناس إيماناً وأعلم الناس بالله وأولى المؤمنين برسول الله ﷺ لك ما لهم وليس لهم مالك ) .

وقام صعصعة بن صوحان فقال ( والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك ولهي اليك أحوج منك اليها ) .  
ثم قام مالك بن الحارث الأشتر فقال : ( أيها الناس هذا وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء العظيم البلاء الحسن العزاء الذى شهد له كتاب الله بالايان ورسوله بجنة الرضوان من كملت فيه الفضائل ولم يشك في سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل ) .

ثم قام عقبة بن عمرو فقال ( من له يوم كيوم العقبة وبيعة كبيعة الرضوان والامام الأهدى الذى لا يخاف جرره والعالم الذى لا يخاف جهله ) .

وعزل على عمال عثمان عن البلدان خلا أبى موسى الأشعرى كله فيه الاشتراقره ، وولى قثم بن العباس مكة وعبيد الله بن العباس اليمن ، وقيس ابن سعد بن عباد مصر ، وعثمان بن حنيف البصرة ، وأتاه طلحة والزبير فقالا :

إنه قد فالتنا بعد رسول الله ﷺ جفوة فأشركنا في أمرك ؛ فقال انتما شريكاي في القوة والاستقامة وعوناى على المعجز والاولد ( وروى بعضهم ) أنه ولى طلحة والزبير العمامة والبحرين فلما دفع اليهما عهديهما قالالا له وصلتك رحم قال وانتما وصلتما بولاية أمور المسلمين واسترد العهد منهما فعتبا من ذلك وقالا أثرت علينا فقال لولا ماظهر من حرصكما فقد كان لى فيكما رأى ( وروى بعضهم ) أن المغيرة بن شعبه قال له يا أمير المؤمنين أنفذ طلحة الى اليمن والزبير الى البحرين واكتب بعهد معاوية على الشام فاذا استقامت الأمور فشتأنك وما تريده فيهم فاجابه فى ذلك بجواب فقال المغيرة والله ما نصحت له قبلها ولا أنصح له بعدها .

وكانت عائشة بمكة خرجت قبل أن يقتل عثمان فلما قضت حجبها انصرفت راجعة فلما صارت فى بعض الطريق لقيها ابن أم كلاب فقالت له ما فعل عثمان قال قتل قالت بعداً وسحقاً ، قالت فمن بايع الناس قال طلحة ، قالت أيها ذو الاصبع ثم لقيها آخر فقالت ما فعل الناس قال بايعوا علياً ، قالت والله ما كنت أبالى أن تقع هذه على هذه ثم رجعت الى مكة ، وأقام على ﷺ أياماً ثم أتاه طلحة والزبير فقالا إنا نريد العمرة فأذن لنا فى الخروج .

( وروى بعضهم ) أن علياً ﷺ قال لهما أو لبعض أصحابه ( والله ما أراد العمرة وليكنهما أرادا الغدرة ) فلاحقا عائشة بمكة فخرضاها على الخروج فأتت أم سلمة بنت أبى أمية زوج رسول الله ﷺ فقالت إن ابن عمى وزوج أختى أعلمانى أن عثمان قتل مظلوماً وأن أكثر الناس لم يرض ببيعة على وأن جماعة من البصرة خالفوا فلو خرجت بنا لعل الله أن يصلح أمر أمة محمد على أيدينا فقالت لها أم سلمة ( إن عماد الدين لا يقام بالنساء ، حماديات (١) النساء غض

(١) - قال ابن الأثير فى النهاية بمادة ( حمد ) فى حديث أم سلمة ( حماديات النساء غض الأطراف ) أى غاياتهن ومنتهى ما يحمد ممنهن يقال حماداك أن تفعل وقصاراك ان تفعل أى جمحك وغايتك ( م . ص )

الابصار وخفض الأطراف وجرّ الذبول إن الله وضع عنى وعنك هذا ما أنت قائلة لو أن رسول الله عارضك بأطراف الفلوات قد هتكت حججاً قد ضربه عليك ) فنأدى منادياً ألاً أن أم المؤمنين مقيمة فأقيموا وناداهم طلحة والزبير وأزالاهم عن رأيها وحملها على الخروج فسارت إلى البصرة مخالفة على علي ومعهما طلحة والزبير في خلق عظيم وقدم يعلى بن منية بمال من مال البن ، قيل إن مبلغه أربعمئة ألف دينار فأخذه منه طلحة والزبير فاستعانوا به وساروا نحو البصرة ومرو القوم في الليل بماء يقال له ماء ( الحوآب ) فنبهتهم كلابه فقالت عائشة ما هذا الماء ، قال بعضهم ماء الحوآب قالت أنا لله وأنا إليه راجعون ردوني ردوني هذا الماء الذى قال لى رسول الله لا تكونى التى تنبحك كلاب الحوآب فاتاها القوم بأربعين رجلاً فاقسموا بالله أنه ليس بماء الحوآب ، وقدم القوم البصرة وعامل على عثمان بن حنيف فنعما ومن معها من الدخول فقالا لم نأت للحرب وإنما جئنا لصلح فكتبوا بينهم وبينه كتاباً أنهم لا يحدثون حدثاً إلى قدوم على وأن كل فريق منهم آمن من صاحبه ثم افترقوا فوضع عثمان بن حنيف السلاح فنتفوا لحيته وشاربه وأشعار عينيه وحاجبيه وانتهبوا بيت المال وأخذوا ما فيه فلما حضر وقت الصلاة تنازع طلحة والزبير وجذب كل واحد منهما صاحبه حتى فات وقت الصلاة وصاح الناس الصلاة الصلاة يا أصحاب محمد فقالت عائشة يهلى محمد بن طلحة يوماً وعبد الله بن الزبير يوماً فاصطلحوا على ذلك .

فلما أتى علياً الخبر سار إلى البصرة واستخلف على المدينة أبا حصن (١) ابن عبد عمرو أحد بنى النجار وخرج من المدينة ومعه أربعمئة راكب من أصحاب رسول الله ﷺ فلما صاروا إلى أرض أسد وطى تبعه منهم ستمائة ثم صار إلى ذى قار ووجه الحسن وعمار بن ياسر فاستنفروا أهل الكوفة وعامله يومئذ على

(١) - أبو حسن الأنصارى المازنى مشهور بكنيته واسمه تميم بن عمرو وقيل

ابن عبد عمرو ، وقيل ابن عبد قيس بن مخزومة بن الحارث بن ثعلبة بن مازن ، بدرى له صحبة ، وهو جد يحيى بن عمار بن أبي حسن . ( الإصابة لابن حجر )



الكوفة أبو موسى الأشعري فغذل الناس عنه فوافاه منهم ستة آلاف رجل وإليه عثمان بن حنيف فقال يا أمير المؤمنين وجهتني ذا الحية فاتيتك أمرد وقص عليه القصة ، فلما قدم أمير المؤمنين البصرة وكانت وقعة الجمل بموضع يقال له الخريبة في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين .

وخرج طلحة والزبير فيمن معهما فوقفوا على مصافهم فارسل إليهم علي عليه السلام ما تطلبون وما تريدون ؟ قالوا نطلب بدم عثمان قال علي لعن الله قتلة عثمان واصطف أصحاب علي فقال لهم لا ترموا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف . . (١) . . أعذروا فرمى رجل من عسكر القوم بسهم فقتل رجل من أصحاب أمير المؤمنين فأتى به إليه فقال اللهم أشهد ، ثم رمى رجل آخر فاصاب عبد الله (٢) بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقتله فأتى به أخوه عبد الرحمن يحمله فقال علي اللهم أشهد ، ثم كانت الحرب وأطافت بنو ضبة بالجمل وكانت تحمل الراية فقتل منهم الفان وحفت ، به الأزد فقتل الفان وسبعائة وكان لا يأخذ خطام الجمل أحد إلا سالت نفسه فقتل طلحة بن عبيد الله في المعركة رماه مروان بن الحكم بسهم فصرعه وقال لا أطلب والله بعد اليوم بشار عثمان وأنا قتلتته فقال طلحة لما سقط تالله ما رأيت كاليوم قط شيخاً من قريش أضييع مني إني والله ما وقفت موقفاً قط إلا عرفت موضع قدمي فيه إلا هذا الموقف .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام للزبير يا أبا عبد الله ادن إليّ أذكرك كلاماً سمعته أنا وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الزبير لعلي لي الأمان فقال علي عليه السلام عليك الأمان فبرز إليه فذكره الكلام فقال اللهم إني ما ذكرت هذا إلا

(١) - بياض في الأصل ، ولعل العبارة ( وأعذروا الى القوم ) فرمى ( الخ )

(٢) - أما عبد الله بن بديل بن ورقاء درض ، فلم يقتل يوم الجمل وليكنه استشهد

في صفين على سرادق معاوية وإنما قتل أخوه د كذا في هامش الأصل ، وهذا هو الذي ذكره المؤرخون منهم المسعودي في مروج الذهب في وقعة الجمل . د م . ص ،

هذه الساعة وثني عنان فرسه لينصرف فقال له عبد الله الى أين قال ذكرني على كلاماً قاله رسول الله ، قال كلا ولكنك رأيت سيوف بني هاشم حداداً نحلها شداداً . قال ويحك أو مثلي يعير بالجن هم إلى بالرح وأخذ الرمح وحمل على أصحاب علي فقال افرجوا للشيخ إنه محرج فشق الميمنة والميسرة والقلب ثم رجع فقال لابنه لا أم لك أيفعل هذا جبان وانصرف فاجتاز بالأحنف بن قيس فقال ما رأيت مثل هذا أتى بحرمة رسول الله يسوقها فهتك عنها حجاب رسول الله وستر حرمة في بيته ثم أسلمها وانصرف الا رجل يأخذ الله منه فاتبعه عمرو بن جرموز التيمي فقتله بموضع يقال له وادي السباع .

وكانت الحرب أربع ساعات من النهار (فروى بعضهم) انه قتل في ذلك اليوم نيف وثلاثون ألفاً ثم نادى منادى على علي بن أبي طالب ألا لا يجهز على جريح ولا يتبع مول ، ولا يطعن في وجه مدبر ، ومن ألقى السلام فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ثم آمن الأسود والأحمر ، ووجه ابن عباس الى عائشة وأمرها بالرجوع فلما دخل عليها ابن عباس قالت اخطأت السنة يا ابن عباس ، مرتين دخلت بيتي بغير إذن وجلست على متاعى بغير أمرى ، قال نحن علمنا إياك (١) السنة إن هذا ليس ببيتك بيتك الذي خلفك رسول الله ﷺ به وأمرك القرآن أن تقرى فيه ، وجرى بينهما كلام موضعه في غير هذا من الكتاب . وأنها علي عليه السلام وهي في دار عبد الله بن خلف الخزاعي وابنه المعروف بطلحة الطلحات ، فقال إياها يا حميراء ألم تنهى عن هذا المسير فقالت يا ابن أبي طالب قدرت فأسبح (٢) فقال اخرجني الى المدينة وارجمني الى بيتك الذي أمرك

(١) - كذا في الأصل ولعل الصحيح ( علمناك السنة ) .

(٢) - المثل المشهور : ملكك فأسبح ، الأسجاح حسن العفو أى ملكك الأمر على فأحسن العفو عني ، ذكره الميداني في مجمع الأمثال ورواه لعائشة أنها قالت له علي عليه السلام يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها ثم كلمها بكلام فأجابته ( ملكك فأسبح ) وكذا في النهاية لابن الأثير . ( م . ص )

رسول الله ﷺ أن تقرى فيه ، قالت أفعل ، فوجه عمها سبعين امرأة من عبد القيس في ثياب الرجال حتى وافوا بها المدينة وأعطى الناس بالسوية لم يفضل أحداً على أحد وأعطى الموالى كما أعطى الصليبة ، وقيل له في ذلك فقال قرأت ما بين الدفتين فلم أجد لولد اسماعيل على ولد اسحاق فضل هذا وأخذ عوداً من الأرض فوضعه بين أصبعيه .

ولما فرغ من حرب الجمل وجه جعدة بن هيرة بن أبي وهب المخزومي الى خراسان وقدم عليه ماهويه مرزبان (١) مرو فكتب له كتاباً وأنفذ له شروطه وأمره أن يحمل من الخراج ما كان وظفه عليه فحمل اليه ما لى الوظيفة المتقدمة .

وخرج على علي بن أبي طالب من البصرة متوجاً الى الكوفة وقدم الكوفة في رجب سنة ست وثلاثين وكان جرير بن عبد الله على همدان فعزله فقال لعلى وجهى الى معاوية فان جل من معه قومي فلعلى اجمعهم على طاعتك فقال له الاشتر يا أمير المؤمنين لا تبعه فان هواه هو اثم فقال دعه يتوجه فان نصيح كان ممن ادى امانته وإن داهن كان عليه وزر من اوثق ولم يؤد الأمانة ووثق به بخالف الثقة ويا ويحهم مع من يميلون ويدعونى فوالله ما أردتهم إلا على إقامة حق ولا يريدون غيرى إلا على باطل ، فقدم جرير على معاوية وهو جالس والناس حوله فدفع اليه كتاب علي بن أبي طالب فقرأه ثم قام جرير فقال يا أهل الشام إنه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير وقد كانت بالبصرة ملحمة اثن يشفع البلاء بمنظما فلا بقاء للإسلام فاتقوا الله يا أهل الشام ( وروا في علي (٢) ومعاوية خيراً )

---

(١) - المرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاء ، الرئيس عند الفرس وجمعه المرازبة .

(٢) - كتب في هامش الأصل بدل العبارة المذكورة ما يلى ( وروا ابن معاوية من على واين أهل الشام من المهاجرين والانصار ) . ( م . ص )

فانظروا لأنفسكم ولا يكونن أنظر لها منكم ، ثم سكنت وصمت معاوية فلم ينطق  
فقال أبلغني ربيق يا جرير .

وبعث معاوية من ليلته الى عمرو بن العاص أن يأتيه وكتب اليه ( أما بعد  
فانه قد كان من أمر علي وطليحة والزبير وعائشة ما قد بلغك فقد سقط الينا  
مروان في رافضة أهل البصرة وقدم علي جرير بن عبدالله في بيعة علي وحبست  
نفسى عليك حتى تأتيني فاقدم على بركة الله تعالى ) فلما انتهى الكتاب اليه دعا  
ابنيه عبدالله ومحمدا فاستشارهما فقال له عبدالله أيهما الشيخ ان رسول الله قبض  
وهو عنك راض ومات ابو بكر وعمر وهما عنك راضيان فانك ان تفسد دينك  
بدنيا يسيرة تصيبها مع معاوية فتضجعمان غدا في النار ؛ ثم قال لمحمد ما ترى  
فقال بادر هذا الأمر فيمكن فيه رأسا قبل أن تكون ذنباً فانشأ يقول :

تطاول ليلي اللهم الطوارق	وخوف التي تجلو وجوه العواثق
فان ابن هند سألني أن أزوره	وتلك التي فيها بنات البوائق
أتاه جرير من على بخطبة	أمرت عليه العيش مع كل ذاتي
فان ناك منه ما يؤمل رده	وان لم ينله ذل المطابق
فوالله ما أدري واني لكذا	أكون ومهما قادني فهو سائقي
أأخذه فالحدع فيه دنية	أم اعطيه من نفسى نصيحة وامق
أم اجلس في بيتي وفي ذاك راحة	أشيخ بخاف الموت في كل شارق
وقد قال عبد الله قولا تعلقت	به النفس ان لم تعقلني عوائقي
وخالفه فيه أخوه محمد	واني لصلب العود عند الحقايق

فلما سمع عبدالله شعره قال بال الشيخ على عقبيه وباع دينه بدنياه فلما  
أصبح دعا وردان مولاه فقال له ارحل يا وردان ثم قال حط يا وردان فخط  
ورحل ثلاث مرات فقال وردان لقد خلطت أبا عبدالله فان شئت أخبرتك بما

في نفسك قال مات قال اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت على معه آخرة  
بلا دنيا ومعاوية معه دنيا بلا آخرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة ، فليست  
تدرى أيهما تختار ، قال لله درك ما أخطأت مما في نفسي شيئاً فما الرأي يا وردان  
قال الرأي أن تقم في منزلك فان ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم وأن ظهر  
أهل الدنيا لم يستغن عنك قال عمرو الآن وقد شهرتني العرب بمسيرى الى معاوية  
ارحل يا وردان ثم أنشأ يقول :

يا قاتل الله وردانا وفطنته أبدى لعمر ك ما في الصدر وردان

فقدم على معاوية فذا كره أمره فقال له أما على فوالله لا تساوى العرب  
بينك وبينه في شيء من الأشياء وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قریش الا  
أن تظلمه ، قال صدقت ولكننا نقاتله على ما في أيدينا ونلزمه قتل عثمان قال عمرو  
واسوأنا ان أحق الناس أن لا يذكر عثمان لأننا ولأنت قال ولم ويحك قال أما أنت  
تخذلته ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيد بن أسعد البجلي فسار اليه ، وأما أنا  
فتركته عياناً وهربت الى فلسطين ، فقال معاوية دعنى من هذا مد يدك فبـاعنى  
قال لا لعمر الله لا أعطيك دينى حتى أأخذ من دنياك ، قال له معاوية لك مصر  
طعمة فغضب مروان بن الحكم وقال مالى لا أستشار فقال معاوية اسكت فانما  
يستشار بك ، فقال له معاوية يا أبا عبد الله بت عندنا الليلة وكره أن يفسد عليه  
الناس فبات عمرو وهو يقول :

معاوى لا أعطيك دينى ولم أنل	به منك دنياً فانظر كيف تصنع
فان تعطى مصرأ فأرج بصفقه	أخذت بها شيخاً يضر وينفع
وما الدين والدنيا سواء وانى	لأخذ ما أعطى ورأسى مقتع
ولكننى أعطيك هذا وانى	لأخذ نفسى والخادع يخدع
أعطيك أمراً فيه للملك قوة	وأبقى له ان زلت النعل أصرع

وتمنحني مصراً وليست برغبة . وان ثرى القنوع يوماً لمولع (١)

فكتب له بمصر شرطاً وأشهد له شهوداً وختم الشرط وباعه عمرو  
وتماهدا على الوفاء ، واحتاك معاوية لقيس بن سعد بن عباداة عامل على عليه السلام  
على مصر فجعل يكاتبه رجاء أن يستميله وكتب اليه لقيس بن سعد ( من لقيس بن  
سعد الى معاوية بن صخر أما بعد فانما أنت وثن من أوثان مكة دخلت في الاسلام  
كارهاً وخرجت منه طائماً ) وكتب معاوية الى سعد بن ابى وقاص ( إن أحق  
الناس بنصر عثمان أهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره  
وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الأمر ونظيراك في الاسلام وخفت  
لذلك أم المؤمنين ولا تسكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا ) فكتب اليه سعد  
( أما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى إلا من نحل له الخلافة فلم يكن أحد منا  
أحق بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه غير أن علياً قد كان فيه ما فينا ولم يكن فينا  
ما فيه وأما طلحة والزبير فلولا ما يوتهما كان خيراً لهما والله يغفر لآم المؤمنين ) .

وبلغ علياً عليه السلام أن معاوية قد استعد للقتال واجتمع معه أهل الشام فسار  
على في المهاجرين والأنصار حتى أتى المدائن فلقيه الدهاقين بالهدايا فردها فقالوا  
ولم ترد علينا يا أمير المؤمنين قال نحن أغنى منكم بحق وأحق بان نفيض عليكم  
ثم صار الى الجزيرة فلقيه بطون تغلب والنمر بن قاسط (٢) فسار معه منهم خلق  
عظيم ، ثم سار الى الرقة وجل اهلها العثمانية الذين هربوا من الكوفة الى معاوية  
فغلقوا ابوابها وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخزومة الأسدي فغلقوا دونه الباب

---

(١) كذا في الأصل وفي الشطر الاخير اضطراب ، وقد ذكر الابيات ابن ابي  
الحديد المصنوع في شرح النهج ج ١ ص ١٣٧ وروى الشطر الاخير كما يلي ( ولاني بذ  
الممنوع قدماً لمولع ) .

(٢) وكان عدة أصحاب علي د ع ، الذين جاهد بهم معاوية سبعين ألفاً ، وقيل  
إن عسكر معاوية مثل ذلك والله اعلم . ( عن هامش الاصل )

فصار اليهم الأشر مالك بن الحارث النخعي فقال والله لتفتحن أو لا ضمن فيكم  
السيف ففتحوا وأقلم بها أمير المؤمنين يومه ثم عبر إلى الجانب الشرقي من الفرات  
حتى صار إلى صفين وقد سبق معاوية إلى الماء ووسعه المناخ فلما وافى علي وأصحابه  
لم يصلوا إلى الماء فتوسل الناس إلى معاوية وقالوا لا تقتل الناس عطشاً فيهم العبد  
والأمة والأجير ، فابى معاوية وقال لا سقاني الله ولا أبا سفيان من حوض  
رسول الله إن شربوا منه ابتداء ، فوجه علي عليه السلام الأشر والأشعث ، الأشر  
في الخيل والأشعث بن قيس في الرحالة ، وكانت خيل معاوية مع أبي الأعور  
السلمي فقاتله أصحاب علي حتى صارت سنابك الخيل في الفرات وغلبوا علي  
المشرعة وكان الواقف عليهما عبد الله بن الحارث أخو الأشر فلما غلب علي عليه السلام  
على المشرعة قال أصحاب معاوية إنه لا قوم لنا وقد أخذ على الماء ، فقال عمرو بن  
العاص إن علينا لا يستحل منك ومن أصحابك ما استحلت منه ومن أصحابه ؛ فاطلق  
علي عليه السلام الماء وكان ذلك في ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، ثم وجه علي إلى  
معاوية يدعوهم ويسأله الرجوع أن لا يفرق الأمة بسفك الدماء فابى إلا الحرب  
فكانت الحرب في صفين سنة سبع وثلاثين وأقامت بينهم أربعين صباحاً ، وكان  
مع علي يوم صفين من أهل بدر سبعون رجلاً وعن بايع تحت الشجرة سبعمائة  
رجل ومن سائر المهاجرين والأنصار أربعمائة رجل ، ولم يكن مع معاوية من  
الأنصار إلا النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد ، وصدقت نيات أصحاب علي عليه السلام  
في القتال ، وقام عمار بن ياسر فصاح في الناس فاجتمع إليه خلق عظيم فقال والله  
أنهم لو هزمونا حتى يلبغوا بنا سمعات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل  
ثم قال ألا من رانح إلى الجنة فتبعه خلق فضرب حول سرادق معاوية فقاتل  
القوم قتالاً وقتل عمار بن ياسر واشتد الحرب في تلك العشية ونادى الناس قتل  
صاحب رسول الله وقد قال رسول الله (ص) تقتل عماراً الفئة الباغية وزحف  
أصحاب علي عليه السلام وظهروا على أصحاب معاوية ظهوراً شديداً حتى لصقوا به ، فدعا

معاوية بفرسه لينجو عليه فقال له عمرو بن العاص الى اين؟ قال قد نزل ما ترى  
فما عندك قال لم يبق إلا حيلة واحدة أن ترفع المصاحف فتدعوهم الى ما فيها  
فتستكفهم وتكسر من حدهم وتفت في أعضادهم ، قال معاوية فشأنك فرفعوا  
المصاحف ودعوهم الى التحكيم بما فيها وقالوا ندعوكم الى كتاب الله فقال علي عليه السلام  
انما مكيدة وليسوا بأصحاب قرآن فاعترض الأشعث بن قيس الكندي وقد كان  
معاوية استماله وكتب اليه ودعاه الى نفسه ، فقال قد دعوا القوم الى الحق ، فقال  
علي عليه السلام دعهم انهم انما كادوكم وأرادوا صرفكم عنهم ، فقال الأشعث والله لئن لم نجبهم  
انصرفت عنك ، ومالت البمانية مع الأشعث ، فقال الأشعث والله لتجيبنهم الى ما  
دعوا اليه أولئذ فعدك اليهم برمتك فتنازع الأشر والأشعث في هذا كلاماً عظيماً  
حتى كاد أن يكون الحرب بينهم وحتى خاف علي عليه السلام أن يفترق عنه أصحابه  
فلما رأى ما هو فيه أجابهم الى الحكومة ، وقال علي عليه السلام أرى أن أوجه بعبد الله  
ابن عباس فقال الأشعث ان معاوية يوجه بعمر بن العاص ولا يحكم فينا مضريان  
ولكن توجه أبا موسى الأشعري فانه لم يدخل في شيء من الحرب ، فقال  
علي عليه السلام دع ان أبا موسى الأشعري عدو وقد خذل الناس عني بالكوفة ونهائم أن  
يخرجوا معي ، قالوا لا نرضى بغيره ، فوجه علي عليه السلام أبا موسى على علمه بعداوته له  
ومداهنته فيما بينه وبينه ، ووجه معاوية عمرو بن العاص وكتبوا كتابين بالقضية  
كتاباً من علي عليه السلام بخط كاتبه عبد الله بن أبي رافع ، وكتاباً من معاوية بخط كاتبه  
عمير بن عباد الكناني ، واختصموا في تقديم علي عليه السلام أو تسمية علي عليه السلام بامرة  
المؤمنين ، فقال أبو الأعور السلي لا نقدم علياً وقال أصحاب علي عليه السلام لا نغير اسمه  
ولا نكتب إلا بامرة المؤمنين ، فتنازعوا على ذلك منازعة شديدة حتى تضاربوا  
بالأيدي ، فقال الأشعث احوا هذا الاسم ، فقال له الاشترا والله يا أعور لهممت  
ان أملئ سيفي منك فلقد قتلت قوماً ما هم بأشر منك واني أعلم انك ما تحاول  
إلا الفتنة وما تدور إلا على الدنيا وإيثارها على الآخرة ، فلما اختلفوا قال علي عليه السلام دع



الله اكبر قد كتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية اسميل بن عمرو هذا ما صالح عليه رسول الله فقال سميل لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك فحما رسول الله اسمه بيده وأمرني فكتبت من محمد بن عبد الله وقال ان اسمي واسم أبي لا يذهبان بقبوتي وكذلك كتبت الأنبياء كما كتب رسول الله الى الآباء وإن اسمي واسم أبي لا يذهبان بإمرتي ، وأمرهم فكتبوا من علي بن أبي طالب وكتب كتاب القضية على الفريقين برضون بذلك بما أوجه كتاب الله واشترط على الحكيمين في الكتابين أن يحكما بما في كتاب الله من فاتحته الى خاتمته لا يتجاوزان ذلك ولا يجيدان عنه الى هوى ولا ادهان وأخذ عليهما أغلظ العمود والمواثيق فان هما جاوزا بالحكم كتاب الله من فاتحته الى خاتمته فلا حكم لهما .

ورجه على علي بن أبي طالب بعبد الله بن عباس في أربعمائة من أصحابه ونفذ معاوية أربعمائة من أصحابه واجتمعوا ( بدومة الجندل ) في شهر ربيع الأول سنة ثمانى وثلاثين فخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري وذكر له معاوية فقال هو ولي ثار عثمان وله شرفه في قريش فلم يجد عنده ما يحب ، قال فابني عبد الله قال ليس بموضع لذلك قال فعبد الله بن عمر قال اذا يحبي سنة عمر ، الآن جئت به فقال فاخلع علياً وأخلع أنا معاوية ويختار المسلمون وقدم عمرو أبا موسى الى المنبر فلما رآه عبد الله بن عباس قام الى عبد الله ابن قيس فدنا منه فقال إن كان عمرو فارقتك على شيء فقدمه قبلك فانه غدر ، فقال لا قد اتفقنا على أمر فصعد المنبر وخلع علياً ثم صعد عمرو بن العاص فقال قد ثبت معاوية كما ثبت خاتمى هذا في يدي ، فصاح به أبو موسى غدرت يا منافق إنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، فقال عمرو إنما مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا ، وتنادى الناس حكم والله الحكمان بغير ما في كتاب الله والشرط عليهما غير هذا وتضارب القوم بالسياط واخذ قوم بشعور بعض وافترق الناس ونادت الخوارج كفر الحكمان لا حكم إلا لله .

( وقيل ) أول من نادى بذلك عروة بن أدبة التيمي قبل أن يجتمع الحكمان وكانت الحكومة في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين .

( قال ) ابن الكلبي أخبرني عبد الرحمن بن حصين بن سويد . . . ( ١ ) . . . قال اني لأسير أبا موسى الأشعري على شاطئ الفرات وهو إذ ذاك عامل لعمر فجعل يحدثني فقال إن بني إسرائيل لم نزل الفتن ترفعهم وتخفضهم أرضاً بعد أرض حتى حكموا ضالين ، اضلاً من اتبعهما قلت فان كنت يا أبا موسى أحد الحكمين قال : فقال لي إذا لا ترك الله لي في السماء مصعداً ولا في الأرض مهرباً إن كنت أنا هو ، فقال سويد لربما كان البلاء موكلًا بالمنطق ، ولقيته بالتحكيم فقلت إن الله اذا قضى أمراً لم يغالب .

وانصرف على عليه السلام الى الكوفة فلما قدمها قام خطيباً فحمد الله واثني عليه ثم قال : ( أيها الناس إن أول وقوع الفتن هو يفتع وأحكام تبتدع . يعظم فيها رجال رجالا يخالف فيها حكم الله ولو أن الحق أخلص فعمل به لم يخف على ذي حجب ولا يكن يؤخذ ضعف من ذا وضعف من ذا فيخلط فيعمل به فعند ذلك يستولى الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقتم لهم من الحسن ) .

وصارت الخوارج الى قرية يقال لها ( حروراء ) بينها وبين الكوفة نصف فرسخ وبها سموا ( الحرورية ) ورئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي وابن الكوا وشيث بن ربيع فجعلوا يقولون لا حكم إلا لله ، فلما بلغ علياً ذلك قال كلمة حق أريد بها باطل ، ثم خرجوا في ثمانية آلاف ( وقيل ) في اثني عشر ألفاً فوجه اليهم على عليه السلام عبد الله بن عباس فكلهمم واحتجوا عليه فخرج اليهم على ع ، فقال أتشهدون على بحمل ؟ قالوا لا قال فتنفذون أحكامي ؟ قالوا نعم قال ارجعوا الى

( ١ ) - بياض في الأصل ، ولعل الساقط ( أخبرني جدى سويد بن غفلة )

( م . ص )

كما في هامش الأصل .

كوفتكم حتى تناظر فرجعوا من عند آخرهم ثم جعلوا يقومون فيقولون لا حكم  
 إلا لله فيقول على عليه السلام حكم الله أنتظر فيكم ، وخرجوا من الكوفة فوثبوا  
 على عبدالله بن خباب بن الارت فقتلوه وأصحابه ، فخرج اليهم على دع ، فناداهم  
 الله ووجه اليهم عبدالله بن عباس فقال يا بن عباس قل لهؤلاء الخوارج ما نقيم  
 على أمير المؤمنين ألم يحكم فيكم بالحق ويقيم فيكم العدل ولم يبخسكم شيئاً من  
 حقوقكم ، فناداهم عبدالله بن عباس بذلك فقالت طائفة منهم والله لا نجيبه وقالت  
 الأخرى والله لنجيبنه ثم لنخصمنه ، نعم يا بن عباس نقمنا على علي خصالاً  
 كلها موبقة لو لم نخصمه منها إلا بخصلة خصمناه ، محاسنه من امره المؤمنين يوم  
 كتب إلى معاوية ، ورجعنا عنه يوم صفين فلم يضر بنا بسيفه حتى نفى إلى الله  
 وحكم الحكيم ، وزعم أنه وصى فضيع الوصية وجئنا يا بن عباس في حلة حسنة  
 جميلة تدعونا إلى مثل ما يدعونا إليه ، فقال ابن عباس قد سمعت يا أمير المؤمنين  
 مقالة القوم وانت أحق بالجواب؟ فقال حججتمهم والذي فلق الحبة وبرأ النسمة  
 قل لهم الستم راضين بما في كتاب الله وبما فيه من أسوة رسول الله؟ قالوا بلى قال  
 فعلى بذلك أرضى ، كتب كاتب رسول الله يوم الحديبية اذ كتب إلى سهيل بن  
 عمرو وصخر بن حرب ومن قبلهما من المشركين (من محمد رسول الله) فكتبوا  
 إليه لو علمنا أنك رسول الله ما قاتلناك فاكتب إلينا (من محمد عبدالله) لنجيبك  
 فمحا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه بيده وقال ان اسمي واسم أبي لا يذهبان بقبوتي وأمرى  
 فكتب (من محمد بن عبدالله) وكذلك كتب الأنبياء كما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى  
 الآباء ففي رسول الله أسوة حسنة .

وأما قولكم إنى لم أضربكم بسيفي يوم صفين حتى تفيثوا إلى أمر الله فان  
 الله جل وعز يقول (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وكنتم عدداً جمّاً وأنا وأهل  
 بيتي في عدة يسيرة .

وأما قولكم إنى حكمت الحكيم فان الله عز وجل حكم في أرنب يساع

ربع درهم فقال ( بحكم به ذوا عدل منكم ) ولو حكم الحكمان بما في كتاب الله لما وسعني الخروج من حكمهما .

وأما قواكم إني كنت وصياً فضيعة الوصية فان الله عز وجل يقول ( والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فان الله غني عن العالمين ) أفرايتم هذا البيت لو لم يحج إليه أحد كان البيت يكفر ، ان هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلاً ~~كفر~~ . وأنتم كفرتم بترككم إياي لا أنا كفرت بترككم ، فرجع يومئذ من الخوارج الفان وأقام أربعة آلاف والتحمت الحرب بينهم مع زوال الشمس فقامت مقدار ساعتين من النهار فقتلوا من عند آخرهم وقتل ذو الندية ولم يفلت من القوم إلا أقل من عشرة ولم يقتل من أصحاب علي إلا أقل من عشرة ، وكانت وقعة النهروان سنة تسع وثلاثين .

ولما قدم علي عليه السلام الكوفة قام خطيباً فقال بعد حمد الله والثناء عليه والتذكير لنعمة والصلاة على محمد وذكر بما فضله الله به ( أما بعد : أيها الناس فإنا فقات عين الفتنة ولم يكن ليحتريء عليها أحد غيري ولو لم أكن فيكم ما قوتلنا كثون ولا القاسطون ولا المارقون ، ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني فإني عن قليل مقتول فإحبس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها فولاذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا أنا أنكم بناعقها وقائدها وسائقها الى يوم القيامة ، ان القرآن لا يعلم علمه إلا من ذاق طعمه وعلم بالعلم جهله وابصر عمله وامتنع صممه (١) وادرك به مأواه وحى به ان مات فادرك به الرضا من الله فاطلبوا ذلك عند أهله فانهم في بيت الحياة (٢) ومستقر القرآن ومنزل الملائكة واهل العلم الذين يخبركم عملهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم ، هم الذين لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه قدمضي

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصحيح ( جملة ) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصحيح في بيت ( الوحي ) . ( م . ص )

فيهم من الله حكم صادق وفي ذلك ذكرى للذاكرين ، أما أنكم ستلقون بعدى  
 ذلاً شاملاً وسيفاً قاتلاً واثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة تفرق جموعكم  
 وتبكي عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم ، وستذكرون ما أقول لكم عن قليل  
 ولا يعد الله إلا من ظلم ) .

ووجه معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص على مصر على شرط له فقدهما  
 سنة ثمانى وثلاثين ومعه جيش عظيم من أهل الشام فكان على دمشق يزيد بن أسد  
 البجلي ، وعلى أهل فلسطين شمير الحثعمي ، وعلى أهل الأردن أبو الأعور السلمي  
 ومعاوية بن خديج الكندي على الحارثة ، فلقبهم محمد بن أبي بكر بموضع يقال  
 له (المسناة) فخارهم محاربة شديدة . وكان عمرو يقول : ما رأيت مثل يوم المسناة  
 وقد كان محمد استنذم إلى البمانية فهايل عمرو بن العاص البمانية فخلفوا محمد بن أبي بكر  
 وحده فجالد ساعة ثم مضى فدخل منزل قوم خراباً واتبعه ابن خديج الكندي  
 فاخذه وقتله وأدخله جيفة حمار وحرّقه بالنار في زقاق يعرف بـ (زقاق الخوف) .

وبلغ علياً عليه السلام ضعف محمد بن أبي بكر وعمالة البمانية معاوية وعمرو بن  
 العاص فقال ما أوتي محمد من حرص ، ووجه مالك بن الحارث الأشتر إلى مصر  
 قبل أن ينتهي إليه قتل محمد بن أبي بكر وكتب إلى أهل مصر (إني بعثت إليكم  
 سيفاً من سيوف الله لا نابي الضربة ولا كليل الحد فان استنفركم فانفروا وإن  
 أمركم بالمقام فاقيموا فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى وقد آثرتمكم به على نفسي) .

فلما بلغ معاوية بن علياً دع ، قد وجه الأشتر عظم عليه وعلم أن أهل  
 اليمن أسرع إلى الاشترا منهم إلى كل أحد فدرس له سماً فلما صار إلى القلزم من  
 من القسطنطين على مرحلتين نزل منزل رجل من أهل المدينة يقال له . . . (١) . . .

(١) - بياض في الأصل ولم يذكر المؤرخون اسم الرجل الذي سم الأشتر  
 (رض) سوى أنه كان المقدم على أهل الخراج بالقلزم فكتب إليه معاوية بأنه إن قتله  
 لم يأخذ منه خراجاً مابق ، أنظر تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٣٨ . (م . ص)

نخدمه وقلم بجوانحه ثم أتاه بقعب فيه عسل قد صير فيه السم فسقاه إياه فمات  
الآشتر بالقازم وبها قبره وكان قتله وقتل محمد بن أبي بكر في سنة ثمان وثلاثين .

ولما بلغ علياً دعه قتل محمد بن أبي بكر والآشتر جزع عليهما جزعاً شديداً  
وتفجع وقال علي دعه على مثلك فلتبك البواكي يا مالك وإني مثل مالك ، وذكر  
محمد بن أبي بكر وتفجع عليه وقال انه كان لي ولداً ولولدي وولد أخى أخاً .

وخرج الخريت بن راشد الناجي في جماعة من أصحابه فجردوا السيف  
بالكوفة فقتلوا جماعة وطلبهم الناس فخرج الخريت وأصحابه من الكوفة فجهلوا  
لا يملكون ببلد الا انتهوا بيت ماله حتى صاروا الى سيف عمان وكان علي عليه السلام  
قد وجه الحلون بن عوف الأزدي عاملاً على عمان فوثبت به بنو ناحية فقتلوه  
وارتدوا عن الإسلام فوجه علي عليه السلام معقل بن قيس الرياحي الى البلد فقتل  
الخرت بن راشد وأصحابه وسبي بنو ناحية فاشترأهم مصقلة بن هبيرة الشيباني  
وأنفذ بعض الثمن ثم هرب الى معاوية .

وأمر علي عليه السلام بهدم داره وأنفذ عتق بنو ناحية وكانوا يدعون أنهم من  
ولد سامية بن لوى ، ووجه معاوية النعمان بن بشير فأغار على مالك بن كعب  
الأزجي وكان عامل على مع، على مسلحة عين النمر فندب علي دعه الناس فقال  
( يا أهل الكوفة انتدبوا الى أخيك مالك بن كعب فلن النعمان بن بشير قد  
نزل به في جمع ليس بكثير لعل الله أن يقطع من الظالمين طرفاً ) فأبطلوا ولم  
يخرجوا فصعد علي عليه السلام المنبر فتكلم كلاماً خفياً لا يسمع فظن الناس انه يدعو  
الله ثم رفع صوته فقال : ( أما بعد يا أهل الكوفة أكلنا أقبل منسر من مناسر  
أهل الشام أغلق كل امرئ بابه وانجحر في بيته انجحار الضب والضيع الذليل  
في وجاره أف لكم لقد لقيت منكم يوماً أنا جيكم ويوماً أنا ديكم فلا إخوان عند  
النجم ولا أحرار عند النداء ) فلما دخل بيته قام عدى بن حاتم فقال هذا والله  
الخذلان القبيح ثم دخل اليه فقال يا أمير المؤمنين معي ألف رجل من طيء .

لا يمصونني وان شئت أن أسير بهم سرت ، فقال علي عليه السلام جزاك الله خيراً يا أبا  
طريف ما كنت لا عرض قبيلة واحدة لحد أهل الشام ولكن اخرج الى النخيلة  
نخرج وأتبعه الناس فسار عدى على شاطئ الفرات على أدنى الشام .

وأغار الضحاك بن قيس على القطقطانة فبلغ علياً أقباله وأنه قد قتل ابن  
عميش فقام علي عليه السلام خطيباً فقال ( يا أهل الكوفة اخرجوا الى جيش لكم  
قد أصيب منه طرف والى الرجل الصالح ابن عميش فامنعوا حريمكم وقتلوا  
عدوكم ) فردوا رداً ضعيفاً ، فقال ( يا أهل العراق وددت ان لى بكم بكل ثمانية  
منكم رجلاً من أهل الشام وويل لهم قاتلوا مع تصبرهم على جور ويحكم اخرجوا  
معي ثم فروا عني ان بدا لكم فوالله انى لأرجو شهادة وأنها لتدور على رأسى  
مع مالى من الروح العظيم فى ترك مداراتكم كما تدارى البكار الغمرة أو الثياب  
المتهمكة كلها حيضت من جانب تهتكك من جانب ) فقام اليه حجر بن عدى  
الكندى فقال ( يا أمير المؤمنين لا قرب الله الى الجنة من لا يحب قربك ، عليك  
بعبادة الله عندك فان الحق منصور والشهادة أفضل الرياحين انذب معى الناس  
المناصحين وكن لى فئة بكفائتك ، والله فئة الانسان وأهله ان الشيطان لا يفارق  
قلوب أكثر الناس حتى تفارق أرواحهم أبدانهم ) فتهلل وأثنى على حجر جميلاً  
وقال لا حرمك الله الشهادة فانى أعلم أنك من رجالها ، وجلس على دحى فى المسجد  
فندب الناس وانتدب أربعة آلاف فسار بهم فى طلب القوم وأغذ المسير  
حتى لقيهم بتدمر من عمل حمص فقاتلهم فهزمهم حتى انتهوا الى الضحاك وحجز  
بينهم الليل فادج الضحاك على وجهه منصرفاً وشن حجر بن عدى ومن معه  
الغارة فى تلك البلاد يومين وليلتين ثم أغار سفيان بن عوف على الأنبار فقتل  
أشرس بن حسان البكرى فاتبعه على دحى سعيد بن قيس فلما احس به انصرف  
مولياً وتبعه سعيد الى عانات فلم يلحقه .

وبعث معاوية عبد الله بن مسعدة بن حذيفة بن بدر الفزارى فى جريدة

خيل وأمره أن يقصد المدينة ومكة ففسار في الف وسبهاة فلما أتى علياً الخبير  
وجه المسيب بن نجبة الفزاري فقال له ( يا مسيب انك بمن أثق بصلاحه وبأسه  
ونصيحته فتوجه الى هؤلاء القوم وأثر فيهم وان كانوا قومك ) فقال له المسيب  
يا أمير المؤمنين إن من سعادتي أن كنت من ثقاتك ، فخرج في النى رجل من  
همدان وطىء وغيرهم وأخذ المسير وقدم مقدمته فلقوا عبد الله بن مسعدة فقاتلوه  
فلحقهم المسيب فقاتلهم حتى امكنه أخذ ابن مسعدة فجعل يتحاماها وانهمز ابن  
مسعدة فتحصن بتيه وأحاط المسيب بالحصن فحصر ابن مسعدة وأصحابه ثلاثاً  
فناداه يا مسيب انما نحن قومك فليمسك الرحم نخلى لابن مسعدة وأصحابه الطريق  
ونجا من الحصن فلما جنهم الليل خرجوا من تحت ليلتهم حتى لحقوا بأشام  
وصبح المسيب الحصن فلم يجد أحداً فقال عبد الرحمن بن شبيب داهنت والله  
يا مسيب في أمرهم وغششت أمير المؤمنين وقدم على علي فقال له يا مسيب كنت  
من نصاحي ثم فعلت ما فعلت فحبسه إياماً ثم أطلقه وولاه قبض الصدقة بالكوفة .

ووجه معاوية بسر بن ابى أرطاة وقيل ابن أرطاة العامري من بنى عامر  
ابن لوى في ثلاثة آلاف رجل فقال له سر حتى تمر بالمدينة فاطرد أهلها واخف  
من مررت به وانهب مال كل من أصبت له مالا بمن لم يكن دخل في طاعتنا وأوهم  
أهل المدينة أنك تريد أنفسهم وأنه لا براءة لهم عندك ولا عذر وسر حتى تدخل  
مكة ولا تعرض فيها لأحد وارهب الناس فيما بين مكة والمدينة واجعلهم شرادات  
ثم امض حتى تأتى صنعاء فان لنا بها شيعة وقد جاءنى كتابهم فخرج بسر فجعل لا  
يرجى من أحياء العرب إلا فعل ما أمره معاوية حتى قدم المدينة وعليها ابواب  
الانصارى فتنحى عن المدينة ودخل بسر فصعد المنبر ثم قال ( يا أهل المدينة مثل  
السوء لكم قرية كانت آمنة مطمئنة يأتونها رزقاً رغداً من كل مكان فكفرت  
بأنهم الله فاذا قم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، ألا وان الله قد  
أوقع بكم المثل وجعلكم أهله شاهت الوجوه ثم ما زال يشتمهم حتى نزل .



قال فانطلق جابر بن عبدالله الانصارى الى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال  
انى قد خشيت أن اقتل وهذه بيعة ضلال قالت اذا فبايع فان التقية حملت  
اصحاب الكهف على ان كانوا يلبسون الصلب ويحضرون الأعياد مع قومهم .  
وهدم بسر دوراً بالمدينة ثم مضى حتى اتي مكة ثم مضى حتى اتي اليمن وكان  
على اليمن عبيد الله بن عباس عامل على «ع» ، وبلغ علياً الخبر فقام خطيباً فقال :  
( ايها الناس ان اول نقصكم ذهاب اولى النهى والراى منكم الذين يحدثون  
فيصدقون ويقولون فيفعلون واني قد دعوتكم عوداً وبدءاً وسراً وجرراً اوليلاً  
ونهاراً فما يزيدكم دعائى الا فراراً ، ما تنفعكم الموعظة ولا الدعاء الى الهدى  
والحكمة ، أما والله انى لعالم بما يصلحكم ولاكن فى ذلك فسادى أمهلونى قليلاً  
فوالله لقد جاءكم من يحزنكم ويعذبكم ويعذب الله بكم ان من ذل الاسلام وهلاك  
الدين أن ابن ابى سفيان يدعو الأراذل والاشرار فيجيبون وأدعوكم وانتم لا  
تصلحون فتراعون ، هذا بسر قد صار الى اليمن وقبلها الى مكة والمدينة ) .

فقام جارية بن قدامة السعدي فقال : يا أمير المؤمنين لا عدمننا الله قربك  
ولا أرانا فراقك فنعم الأدب أدبك ونعم الامام والله أنت أما لهؤلاء القوم  
فسرحنى اليهم قال تجمز فانك ما علمتكم الرجل فى الشدة والرخاء المبارك  
الميمون النقية .

ثم قام وهب بن مسعود الخثعمي فقال : أنا أنتدب يا أمير المؤمنين قال  
انتدب بارك الله عليك ، فخرج جارية فى الفين ، وهب بن مسعود فى الفين  
وأمرهما على «ع» ، أن يطلبوا بسرأ حيث كان حتى يلحقاه فاذا اجتمعا فرأس  
الناس جارية فخرج جارية من البصرة وهب من الكوفة حتى التقيا بارض الحجاز  
ونفذ بسر من الطائف حتى قدم اليمن وقد تنحى عبيد الله بن عباس عن اليمن  
واستخلف بها عبدالله بن عبد المدان الحارثي فاتاه بسر فقتله وقتل ابنه مالك بن  
عبدالله ، وقد كان عبيد الله خلف ابنه عبد الرحمن وقتل عند جويرية ابنة فارظ

الكنانة وهي أمهما وخلف معها رجلا من كنانة فلما انتهى بسر اليها دعا ابني عبيد الله ليقتلها فقام الكناني فانتضى سيفه وقال والله لأقتلن دونهما والافأى عذر لي عند الله والناس فضارب بسيفه حتى قتل وخرجت نسوة من بني كنانة فقلن يا بسر هذه الرجال يقتلون فما بال الولدان والله ما كانت الجاهلية تقتلهم والله ان سلطانا لا يشيد الا بقتل الصبيان ورفع الرحمة لسلطان سوء ، فقال بسر والله لقد هممت أن أضع فيكم السيف وقدم الطفيلين فذبحهما فقالت أمهما ترثيما :

ها من أحسن من ابني اللذين هما	سمي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من أحسن من ابني اللذين هما	مخ العظام فمخى اليوم مزدحف
ها من أحسن من ابني اللذين هما	كالدريتين تشظي عنهما الصدف
نبشت بسر أو ما صدقت ما زعموا	من قولهم ومن الأفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجى ابني مرهفة	مشحودة وكذلك الأمر مقترف
من ذلك والهة حررى وثاكلة	على صبيين ضلّا اذ غدا السلف

ثم جمع بسر أهل نجران فقال يا اخوان النصارى أما والذي لا إله غيره ائن بلغني عنكم أمرا كرهه لا كثرت قتلاكم ، ثم سار نحو جيشان وهم شيعة اهل <sup>بني</sup> فقاتلهم فمزهمهم وقتل فيهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء .

وسار جارية بن قدامة السعدي حتى أتى نجران وطلب بسرأ فهرب منه في الارض ولم يقيم له وقتل من أصحابه خلقا وأتبعهم بقتل وأسر حتى بلغ مكة ومر بسر حتى دخل الحجاز لا يلوى على شيء فأخذ جارية بن قدامة أهل مكة بالبيعة فقالوا قد هلك على فلان نبايع قال لمن له بايع أصحاب علي بعده فتأقلوا فقال والله لتبايعن ولو بأستاهكم فبايعوا ودخل المدينة وقد اصطالحوا على أبي هريرة فصولي بهم ففر منه أبو هريرة فقال جارية يا أهل المدينة بايعوا للحسن بن علي فبايعوا ثم خرج يريد الكوفة فرد أهل المدينة أبا هريرة .

( قال غياث ) عن فطر بن خليفة - حدثني أبو خالد الوالي قال قرأت عهد

على عليه السلام لجارية بن قدامة ( أوصيك يا جارية بتقوى الله فانها جموع الخير  
وسر على عون الله فالق عدوك الذى وجهتك له ولا تقاتل إلا من قاتلك ولا  
تجهز على جريح ولا تسخرن دابة وإن مشيت ومشى أصحابك ، ولا تستأثر على  
أهل المياه بمياههم ولا تشربن إلا فضلهم عن طيب نفوسهم ، ولا تشتمن مسلماً  
ولا مسلمة فتوجب على نفسك ما لملك تؤدب غيرك عليه . ولا تظلمن معاهداً  
ولا معاهدة ، واذكر الله ولا تفتريلاً ولا نهراً ، واحملوا رجالكم ، وتواسعوا  
فى ذات أيديكم ، واجدد السير وأجل العدوم حيث كان ، واقتله مقبلاً وارده  
بغيطه صاغراً ، واسفك الدم فى الحق واحقنه فى الحق ، ومن تاب فاقبل توبته  
وأخبارك فى كل حين بكل حال والصدق الصدق فلا رأى للكذب ) .

( قال ) وحدث أبو النكتود إن جارية مر فى طلب بسر فما كان يلتفت  
الى مدينة ولا يعرج على شيء حتى انتهى الى البن ونجران فقتل من قتل وهرب  
منه بسر وحرقت تحريقاً فسمى محرقة .

وكتب على عليه السلام الى عماله يستحثهم بالخراج فكتب الى الأشعث بن  
قيس وكان عامله بأذربيجان ( أما بعد فانما غرك من نفسك وجراك على آخرك  
إملاؤ الله لك إذ ما زلت قديماً تأكل رزقه وتلحد فى آياته وتستمتع بخلافك  
وتذهب بحسناتك الى يومك هذا فاذا أتاك رسولى بكتابى هذا فاقبل واحمل  
ما قبلك من مال المسلمين إن شاء الله ) فلما قرأ الأشعث كتابه أقبل اليه .

وكتب الى يزيد بن قيس الأرحبى ( أما بعد فانك أبطأت بحمل خراجك  
وما أدرى ما الذى حملك على ذلك غير أنى أوصيك بتقوى الله واحذر أن  
تخطأ أجرك وتبطل جهادك بخيانة المسلمين ؛ فاتق الله ونزه نفسك عن الحرام  
ولا تجعل لى عليك سبيلاً فلا أجد بداً من الإيقاع بك ، واعزز المسلمين ولا  
تظلم المعاهدين ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا  
واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض إن الله لا يحب المفسدين ) .

وكتب الى سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيد وهو على المدائن ( أما بعد فانك قد أديت خراجك وأطعت ربك وأرضيت إمامك فعل الخير التقى النجيب فقفر الله ذنبك وتقبل سميك وحسن مأبك ) .

وكتب الى عمر بن أبي سلمة المخزومي وهو ابن أم سلمة زوج النبي ﷺ وكان عامله على البحرين ( أما بعد فاني قد وليت النعمان بن العجلان البحرين بلا ذم لك فأقبل غير ظنين وأخرج اليه من عمل ما وليت فقد أردت الشخصوص الى ظلمة أهل الشام وبقية الأحزاب فأحببت أن تشهد معي لقاءهم فانك ممن أستظهر به على إقامة الدين ونصر الهدى جعلنا الله وإياك من الذين يعملون بالحق وبه يعدلون ) .

فأقبل عمر فشهد معه ثم انصرف وتبع علياً ﷺ الى الكوفة فمكث معه سنة وبعضاً أخرى فبلغه أن النعمان بن العجلان قد ذهب بمال البحرين فكتب اليه علي ﷺ ( أما بعد فانه من استهان بالأمانة ورغب في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه أخل بنفسه في الدنيا وما يشقى عليه بعد أمر وأبقى وأشقى وأطول نخف الله انك من عشيرة ذات صلاح فكن عند صالح الظن بك وراجع ان كان حقاً ما بلغني عنك ولا تقلبن رأني فيك واستنظف خراجك ثم اكتب الى ليأتيك رأني وأمرى ان شاء الله ) فلما جاءه كتاب علي ﷺ وعلم أنه قد علم حمل المال ولحق معاوية .

وكتب الى مصقلة بن هبيرة وبلغه أنه يفرق ويهب أموال أردشير حرة وكان عليها ( أما بعد فقد بلغني عنك أمر اكبرت أن أصدقه انك تقسم فيهم المسلمين في قومك ومن اعتراك من السائلة والأحزاب وأهل الكذب من الشعراء كما تقسم الجوز فولق الحبة وبرأ الذئبة لا فتشن عن ذلك تفتيشاً شافياً فان وجدته حقاً لتجدن بنفسك على هوأنا فلا تكونن من الخاسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ) .

فكتب مصقلة اليه ( أما بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين فليسأل ان كان حقاً فليجعل عزلي بعد نكالي فكل مملوك لي حر وعلى آثام ربيعة ومضر ان كنت رزأت من عملي ديناراً ولا درهما ولا غيرهما منذ وليته الى أن ورد على كتاب أمير المؤمنين ، ولتعلمن أن العزل أهون علي من التهمة ) فلما قرأ كتابه قال ما أظن أبا الفضل الا صادقاً .

ووجه رجلا من أصحابه الى بعض عماله مستحثاً فاستخف به فكتب اليه ( أما بعد فانك شتمت رسولي وزجرته وبلغني أنك تبخر وتكثر من الادهان والوان الطعام وتتكلم على المنبر بكلام الصديقين وتفعل اذا نزلت أفعال المحلين فان يكن ذلك كذلك فنفسك ضررت وأدبي تعرضت ويحك أن تقول العظمة والكبرياء ردائي من نازعنيها سخطت عليه بل ما عليك أن تدهن رفيها فقد أمر رسول الله ﷺ بذلك وما حملك أن تشهد الناس عليك بخلاف ما تقول ثم على المنبر حيث يكثر عليك الشاهد ويعظم مقت الله لك بل كيف ترجو وأنت متهوع في النعيم جمعه من الأرملة واليتيم أن يوجب الله لك أجر الصالحين بل ما عليك ثكتك أمك لو صمت لله أياماً وتصدقت بطائفة من طعامك فانها سيرة الأنبياء وأدب الصالحين أصلح نفسك وتب من ذنبك وأد حق الله عليك والسلام ) .

وكتب الى قيس بن سعد بن عبادة وهو على آذربيجان ( أما بعد فأقبل على خراجك بالحق وأحسن الى جندك بالانصاف وعلم من قبلك بما عليك الله ثم ان عبد الله بن سبيل الأحسى سألني الكتاب اليك فيه بوصايتك به خيراً فقد رأيته وادعاً متواضعاً فالن حجابك وافتح بابك واعمد الى الحق فان وافق الحق ما يحبو اسره ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) .

قال غياث ولما أجمع على ﷺ على القتال لمعاوية كتب أيضاً الى قيس

( أما بعد فاستعمل عبد الله بن شبيب الأحسى خليفة لك وأقبل الى فان المسلمين قد أجمع ملأهم وانقادت جماعتهم فمجل الاقبال فاننا سأحضرن الى المحلين عند غرة الهلال ان شاء الله وما تأخرى الا لك قضى الله لنا ولك بالاحسان فى فى أمرنا كله .

وكتب الى سهل بن حنيف وهو على المدينة ( أما بعد فقد بلغنى أن رجالا من أهل المدينة خرجوا الى معاوية فن أدركته فامنعه ومن فانتك فلا تأس عليه فبعداً لهم فسوف يلقون غياً أما لو بعثت القبور واجتمعت الخصوم لقد بداهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وقد جاءنى رسولك يسألنى الاذن فأقبل عفا الله عنا وعنك ولا تذر خللان ان شاء الله ) .

وكتب على ع ، الى عمر بن ابى سلمة الأرحبى ( أما بعد فان دهاقين عمك شكوا غلظتك ونظرت فى أمرهم فما رأيت خيراً فلتكن منزلتك بين منزلتين جلباب اين بطرف من الشدة فى غير ظلم ولا نقص فان هم أجبونا صاغرين فخذ مالك عندهم وهم صاغرون ولا تتخذ من دون الله ولياً فقد قال الله عز وجل لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، وقال جل وعز فى أهل الكتاب لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ، وقال تبارك وتعالى ومن يتولهم منهم فانه منهم ، وقرعهم بخرابهم وقاتل من ورائهم ولماك ودماءهم والسلام ) .

وكتب الى قرظة بن كعب الأنصارى ( أما بعد فان رجالا من أهل الذمة من عمك ذكروا نهرأ فى أرضهم قد عفا وادفن وفيه لهم عمارة على المسلمين فانظر انت وهم ثم اعمر وأصلح النهر فلعمرى لئن يعمرها أحب اليـنا من أن يخرجوا وان يعجزوا أو يقصروا فى واجب من صلاح البلاد والسلام ) .

وكتب الى المنذر بن الجارود وهو على اصطخر ( أما بعد : فان صلاح أهلك غرنى منك فاذا أنت لا تدع انقياداً لهواك أزرى ذلك بك ، بلغنى أنك تدع عمك كثيراً وتخرج لاهياً متنزهاً تطلب الصيد وتلعب بالكلاب وأقسم لئن

كان حقاً لنثينك فعلك وجاهل أهلك خير منك فاقبل الى حين تنظر في كتابي والسلام) .

فاقبل فعزله وأغرمه ثلاثين ألفاً ثم تركها لصدقة بن صوحان بعد أن أحلفه عليها خلف وذلك أن علياً عليه السلام دخل على صدقة يعودده فلما رآه علي قال إنك ما علمت حسن الموتة ، خفيف الموتة : فقال صدقة : وانت والله يا أمير المؤمنين عليم وإن الله في صدرك عظيم فقال له علي لا تجعلها أهبة على قومك إن عادك إمامك قال : لا يا أمير المؤمنين ولكنه من من الله على أن عادني أهل البيت وابن عم رسول رب العالمين .

( قال غياث ) فقال له صدقة يا أمير المؤمنين هذه ابنة الجارود تعصر عينيها كل يوم لحبسك أخاها المنذر فأخرجته وأنا أضمن ما عليه من أعطيات ربيعة فقال له علي ولم تضمنها وزعم لنا أنه لم يأخذها فليحلف ونخرجه ، فقال له صدقة أراه والله سيحلف قال وأنا والله أظن ذلك ، وقال علي أما أنه نظار في عطفيه مختال في برديه فقال في شراكيه (١) فليحلف بعد أو ليدع خلف نخلي سبيله .

وكتب الى زياد وكان عامله على فارس ( أما بعد : فإن رسولي أخبرني بمعجب زعم أنك قلت له فيما بينك وبينه إن الاكراد هاجت بك فكسرت عليك كثيرأ من الخراج وقلت له لا تعلم بذلك أمير المؤمنين ، يا زياد وأقسم بالله إنك لا تكاذب واثن لم تبعث بخراجك لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفرة ثقيل الظهر إلا أن تكون لما كسرت من الخراج محتملاً ) .

وكتب الى كعب بن مالك ( أما بعد : فاستخلف على عملك وأخرج في

---

(١) التفل محركا البصاق نفسه وإنما يفعله المعجب والتائه في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما ويمسحهما ليعودا كالجديدين ، كذا قاله ابن أبي الحديد في شرح النهج ( ج ٤ ص ٢٣٢ ) . ( م ، ص )

طائفة من أصحابك حتى تمر بارض كررة السواد فتسأل عن عمالي وتنظر في سيرتهم فيما بين دجلة والعذيب ثم ارجع الى البهقهبا ذات فتول معونتها واعمل بطاعة الله فيما ولاك منها واعلم أن كل عمل ابن آدم محفوظ عليه مجزى به فاصنع خيراً صنع الله بنا وبك خيراً وأعلمني الصدق فيما صنعت والسلام).

(قال) وقدم على علي «ع» أبو مريم القرشي المكي وكان صديقاً له فلما رآه قال ما أقدمك يا أبا مريم؟ قال والله ما جئت في حاجة ولكن عهدي بك قديم فاحببت ان اراك ولو اجتمع اهل الأرض عليك لاقتهم على الطريق، فقال يا أبا مريم والله اني لصاحبك الذي تعلم ولكن منيت بشرار خلق الله إلا من رحم الله يدعوني فأبي عليهم ثم اجيبهم فيتفرقون عني والدنيا محنة الصالحين جعلنا الله واياك منهم، ولولا ما سمعت من حبيبي انه يقول: لضاق ذرعى غير هذا الضيق، سمعته يقول الجهد والبلاء اسرع الى من أحب الله وأحبني من السيل الى مجاريه.

وكتب ابو الاسود الدئلي - وكان خليفة عبدالله بن عباس بالبصرة - الى علي «عليه السلام» يعلمه ان عبدالله اخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم فكتب اليه يأمره بردها فامتنع فكتب يقسم له بالله لتردنها فلما ردها عبدالله بن عباس أو رد اكثرها كتب اليه علي «عليه السلام» (أما بعد: فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فما أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعاً واجعل همك لما بعد الموت والسلام).

فكان ابن عباس يقول ما اتعظت بكلام قط اتعاضى بكلام امير المؤمنين.

(وقال) كميل بن زياد أخذ بيدي علي «عليه السلام» فاخرجني الى ناحية الجبابة فلما أصحرت نفس الصعداء ثلاثاً ثم قال (يا كميل) ان القلوب أوعية تغيروا أوعاها احفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة: عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاه وهمج رعا ع أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق (يا كميل) العلم



خير من المال . العلم بحرسك وانت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثلتهم في القلوب موجودة ؛ ها إن هاهنا - وأشار الى صدره - لعلماء جمعاً لو أصبت له حملة ( اللهم ألا ان أصيب لقناً غير مأفون (١) يستعمل آلة الدين في الدنيا ، ويستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعمه على خلقه ، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحيائه يقصد الشك في قلبه لأوك عارض من شبهة ؛ ألا لاذا ولا ذاك ، أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والادخار ليسوا من رعاة الدين في شيء أقرب شبهاً بهم الأنعام السائمة ، اللهم كلا ، لا تخلو الأرض من قائم بحق أما ظاهره مشهور وإما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله عز وجل وبيناته أولئك الأقلون عدداً والأعظمون خطراً هجم بهم العلم حتى حقايق الأمور (٢) وباشروا روح اليقين فاستلأنوا ما استوعر المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى ، ( يا كميل ) أولئك أولياء الله من خلقه والدعاة الى دينه ، بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها أمثالهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ( هاه ) شوقاً الى رؤيتهم .

( وقال ) ﷺ لو أن حملة العلم حملوه لحقه لأحبههم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه ، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فتمنعهم الله وهانوا على الناس ( وقال ) ﷺ قيمة كل امرئ ما يحسن ( وقال ) ﷺ أيها الناس ! لا ترجوا إلا ربكم ، ولا تخشوا إلا ذنوبكم ، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي من يعلم أن يعلم ، واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد .

(١) - كذا في الاصل . ولعل الصحيح ما في نهج البلاغة ( بلى أصيب لقناً غير مأفون عليه ) يستعمل آلة الدين الخ .

(٢) - في نهج البلاغة ( هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ) وباشروا الخ ( م . ص )

(وقال عليه السلام) من كان يريد العز بلا عشيرة ، والفسل بلا كثرة والغناء بلا مال فليتحول من ذلك المصيبة الى عز الطاعة (وقال عليه السلام) كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر عليه ، وكم من مفتون بحسن القول فيه ، وما ابتلى أحد بمثل الاملاء له ، ألم تسمع قول الله عز وجل ( إنما نملئ لهم ليزدادوا إثماً ) .  
(وقال عليه السلام) من اشتاق الى الجنة تسلى عن الشهوات ، ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات .

( وخطب عليه السلام ) فتلا قول الله عز وجل : ( إنما نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ) ثم قال إن هذا الأمر ينزل من السماء كقطر المطر الى كل نفس ، بما كتب الله لها من نقصان في نفس أو أهل أو مال فمن أصابه نقص في أهله وماله ، ورأى عند أخيه عفو ، فلا يكون ذلك عليه فتنة ، فان المرء المسلم مالم يأت ( ١ ) دنياه بخشع لها وتذله إذا ذكرت ، وتغرى به ( ٢ ) لثام الناس كالياسر ( ٣ ) الفالج الذي ينتظر أول فوزه من قداحه ، يوجب له المغنم ويدفع عنه المغرم ، كذلك المرء البرى من الخيانة والكذب ، يتقرب كل يوم وليلة لاحدى الحسنين ، إما داعى الله فما عند الله خير له وإما فتحاً من الله فاذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه ، المال والبنون حزب الدنيا ، والعمل الصالح حزب الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام .  
(وقال عليه السلام) من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن حرمت غيبته وكلمت مروته وظهر عدله ووجب وصله .

- 
- ( ١ ) - مالم يغش دناءة ، كذا ذكره الزبيدى فى تاج العروس بمادة ( فلج ) بدلا عن قوله ( مالم يأت دنياه ) ومثله ابن الاثير فى النهاية .  
( ٢ ) - فى النهاية ( وتغرى بها ) .  
( ٣ ) - الياسر : المقامر . والفالج : الفائز من السهام . ( تاج العروس )

( وخرج ﷺ ) يوماً فقال : يا طالب العلم إن للعالم ثلاث علامات العلم بالله ، وبما يحب الله ، وبما يكره الله ، وللعامل ثلاث علامات : الصلاة ، والزكاة والورع ، وللمتكلف من الرجال ثلاث علامات ، ينازع من فوقه ، ويقول بما لا يعلم ، ويتعاطى ما لا ينال ، وللظالم ثلاث علامات : يظلم من هو فوقه بالمعصية ومن هو دونه بالغلبة ، ويظهر الظلمة والاثم ، والمرأى ثلاث علامات . يكسل إذا كان وحده . وينشط إذا كان من يراه . ويجب أن يحمد في جميع أموره وللحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب . ويتقرب إذا شهد . ويشمت بالمصيبة والمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه . وقوله فعله . وعلا نيته سريره . وللمسرف ثلاث علامات يأكل ما ليس له . ويشرب ما ليس له . ويلبس ما ليس له . وللكسلان من الرجال ثلاث علامات ، يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يائس ، وإنما هلك الذين قبلكم بالتكلف ، فلا يتكلف رجل منكم أن يتكلم في دين الله بما لا يعرف فإن الله عز وجل يعذر على الخطأ إن أجهدت رأيك .

( قال ) ﷺ لعمر بن الخطاب ثلاث : إن حفظتهن وعملت بهن كفتك ما سواه من أن تركتهن فلا ينفعك شيء سواه من . قال وما هن ؟ فقال الحدود على القريب والبعيد . والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط . والقسم بالعدل بين الأحمر والأسود . فقال له عمر أبلغت وأوجزت .

( وسمع ﷺ ) رجلاً يذم الدنيا ، فقال ، الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها . ودار غنى لمن تزود منها . مسجد أحبب الله . ومهبط وحيه ومصلى ملائكته . ومتجر أوليائه . اكتسبوا فيها الرحمة فربحوا فيها الجنة . فمن ذا يذمها وقد آذنت بينهما . ونادت بفراقها . ونعت نفسها وأهلها مثلت ببلالها البلا وشوقت بسرورها السرور . راحت بفجيعة . وأبكرت بعافية ترغيباً وترهيباً ، وتحذيراً وتخويفاً . ذمها رجال غداة الندامة . وحدها آخرون ذكرتهم فذكروا . وحدثتهم فصدقوا . فيا ذام الدنيا المغتر بفرونها مني استذمت

إليك . بل متى غرتك ، أبعضاجع آباءك من البلا . أو بمنازل أمهاتك من الثرى  
 كم مرضت بيديك . وعللت بكفليك من تبتغى له الشفاء وتستوصف له الأطباء  
 فلم ينفعه تطيبك . ولم يستعف له بعافيتك ، مثلت به الدنيا نفسك . وبمصرعه  
 مصرعك . غداة لا يغنى عنك بكاؤك . ولا ينفعك أحباؤك .

( وخطب عليه السلام ) فقال ان من أخوف ما أخاف عليكم خصلتين اتباع  
 الهوى وطول الأمل . فأما طول الأمل فينسى الآخرة . وأما اتباع الهوى  
 فيصد عن الحق . من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه . له قوت يومه . فكأنما  
 حيزت له الدنيا . ان الله تعالى يقول : وعزتي وجلالي وجلالي وجلالي وجلالي  
 وارفعني في مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه إلا جعلت همه فى الآخرة  
 وغنامه فى قلبه . وضمنت السموات والأرض رزقه ، وأتته الدنيا وهى راعمة .  
 ( وقال عليه السلام ) خص بالبلاء من عرف الناس ومن جهلهم عاش معهم .  
 ( وقال عليه السلام ) يأتى على الناس زمان لا يعز فيه الا الماحل ، ولا يستظرف  
 الا الفاجر ، ولا يضعف الا المنصف ؛ يتخذون النى مغنماً ، والصدقة مغرماً  
 والعبادة استطالة على الناس ، وصلة الرحم مناهة والعلم متجراً ، فعند ذلك يكون  
 سلطان النساء ، ومشورة الاماء ، وامارة الصبيان .

( وقال عليه السلام ) لا تصلح الناس امارة يعمل فيها المؤمن . ويستمتع فيها  
 الكافر ، ويبلغ فيها الكتاب الاجل .

( وعزى عليه السلام ) فقال لرجل لئن جزعت ان الرحم ليستحق ذاك  
 وان صبرت كنت بها ماجوراً والا صبرت كارهها مازوراً (١) .

( وقيل لعل عليه السلام ) كم بين السماء والأرض ، قال دعوة مظلوم

(١) نظم بعضهم هذا المعنى فقال :

( إذا ما نابك الخطب \* فيكن يا لصبر لو اذا )

( وإلا فانك الكل \* فلا هذا ولا هذا ) ( م . ص )

(وقيل) له كم مسافة الدنيا ، فقال مسير الشمس يوماً الى الليل .  
(وقال) يوم الجمل الموت طالب حثيث ، لا يعجزه المقيم ، ولا يفوته الهارب  
اقدموا ولا تنكروا ليس عن الموت محيص ، انكم ان لم تقتلوا تموتوا ، وان أشرف  
الموت القتل والذي نفسى بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش .  
(وقال) له رجل أوصنى فقال : أوصيك بتقوى الله ، واجتناب الغضب  
وترك الأمانى ، وأن تحافظ على ساعتين من النهار ، من طلوع الفجر الى طلوع  
الشمس ومن العصر الى غروبها ، ولا تفرح بما علمت ، ولكن بما عملت فيها .  
وأنى برجل جنى جناية فرأى ناساً يعدون خلفه فقال : لا مرحباً بوجوه لا  
ترى الا عند كل سوء .

(وقال) له الحارث بن حوظ الرانى أظن طلحة والزبير وعائشة اجتمعوا  
على باطل ؟ فقال : يا حارث انه ملبوس عليك ، وإن الحق والباطل لا يعرفان  
بالناس ولكن اعرف الحق تعرف أهله ، واعرف الباطل تعرف من أتاه .  
(ورأى عليه السلام) رجلاً يسأله عشية عرفة ، فقال : ويحك تسأل فى  
هذا اليوم غير الله .

(وروى عنه عليه السلام) انه قال : يا معشر الفتيان حصنوا أعراضكم  
بالآداب ودينكم بالعلم .

(وكان ﷺ) اذا انصرف من صلاته أقبل على الناس بوجهه فقال :  
كونوا مصابيح الهدى ، ولا تكوبوا أعلام ضلالة ، واكروها المزاح بما  
يسخط الله وليهن عليكم الذم فيما يرضى الله ، علموا الناس الخير بعبء أسفتمكم  
وكونوا دعاة لهم بفعلكم . والزمو الصدق والورع .

(وقال) الصمت حلم والسكوت سلامة والكتمان سعادة .

واجتمع عنده جماعة فتذاكروا المعروف (فقال ﷺ) المعروف كنز  
من أفضل الكنوز . وزرع من أزكى الزروع . فلا يزهدنكم فى المعروف كفر

من كفره . وجحد من جحدته . فان من يشكرك عليه ممن لم يصل اليه منه شيء  
أعظم مما ناله أهل منة . فلا تلتبس من غيرك ما أسديت الى نفسك ، إن  
المعروف لا يتم إلا بثلاث خصال : تصغيره وستره وتجميله . فاذا صغرت فقد  
عظمته . واذا سترته فقد أتممته . واذا عجلته فقد هنأته .

وقدم عليه قوم من أهل الغرب فقال : أفیکم من قد شمر نفسه حتى لا  
يعرف إلا به؟ فقالوا نعم قال : وفيكم قوم بين ذلك يصيبون من السيئات ويعملون  
الحسنات؟ قالوا نعم قال : اولئك خير أمة محمد . اولئك النمرة الوسطى بهم يرجع  
الغالى . وبهم يلحق المقصر ( وروى ) عنه عليه السلام أنه قال : أبهم البهاثم كل شيء  
الا أربع خصال : إن الله عز وجل خالقها ورازقها . . . ( ١ ) . . . وإتيان  
الذكر الآتى والفرار من الموت ، وطلب الرزق .

( وقال ) ستة لا يسلم عليهم : اليهودى ، والنصرانى ، والمجوسى ، والشاعر يقذف  
المحصنات ، وقوم يتفككون بسب الامهات ، وقوم على مائدة يشرب عليها الخمر .  
( وقال ) الآئمة من قریش خيارهم على خيارهم ، وشرارهم على شرارهم .  
( وقضى « ع » ) على رجل بقضية فقال يا أمير المؤمنين قضيت على بقضية  
هلك فيها مالى وضاع فيها عيالى ففضب حتى استبان الغضب فى وجهه ( ثم قال )  
يا قنبر ناد فى الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ورقى المنبر فحمد الله وأثنى  
عليه ثم قال ( أما بعد : فذمتى رهينة وأنا به زعيم بجميع من صرحت له العبر  
أن لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظلم على التقوى سنخ أصل ، وأن الخير  
كله فيمن عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ، إن من أبغض

---

( ١ ) بياض فى الأصل ، والذي ذكره الصدوق ابن بابويه فى باب الأربعة من  
الخصال ص ١٢٥ ما رواه بسنده عن على بن الحسين « ع » أنه كان يقول : ما بهمت  
البهاثم عنه ولم تبهم عن أربعة معرفتها بالرب تبارك وتعالى ومعرفتها بالموت ومعرفتها  
بالآتى من الذكر ومعرفتها بالمرعى الخصب . ( م ص )

خلق الله إلى الله العبد وكله إلى نفسه. جأراً عن قصد السبيل مشغوفاً بكلام بدعة قد قس (١) في أشباهه من الناس عشواء ، غاراً بأغباش (٢) الفتنة ، قد لهج فيهما بالصوم والصلاة فهو فتنة على من تبعه قد سماه أشباه الناس عالماً ولم يغن فيه يوماً سالماً ، بكر فاستكثر مما قل منه ، فهو خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً بتخليص ما التبس على غيره إن قايس شيئاً بشيء لم يكذب نفسه ، وإن التبس عليه شيء كتبه من نفسه لكيلا يقال لا يعلم فلا ملئ. والله باصدار ما ورد عليه ، ولا هو أهل بما قرظ به من حسن ، مفتاح عشوات ، خباط جهالات ، لا يعتذر بما لا يعلم فيسلم ، ولا يعرض في العلم ببصيرة ، يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم ، تصرخ منه الدماء ، وتبكي منه الموارديث ؛ ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بمريضاته الفرج الحلال فابن يتاه بكم ، بل ابن تذهبون عن أهل بيت نبيكم ، أنامن سنخ أصلاب أصحاب السفينة (٣) وكما نجا في هاتيك من نجا ، ينجو في هذه من ينجو ؛ ويل رهين لمن تخلف عنهم ، إن فيكم كالكهف لأهل الكهف ، وإن فيكم باب حطة ، من دخل منه نجا ومن تخلف عنه هلك (٤) حجة من ذى الحجة في حجة الوداع ؛ إن قد تركت بين أظهركم ما أن تمسكنكم به أن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي ) .

( وحكم دع ) ( باحكام عجيبة حتى أنه حرق قوماً ، ودخن على آخرين

(١) قس ، أى غاص ،

(٢) الغباش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره والجمع أغباش . ( تاج العروس )

(٣) - أشار عليه السلام بهذه الفقرات إلى الأحاديث التي وردت في حقه من

النبي (ص) كحديث السفينة وحديث باب حطة وحديث الكهف وحديث الثقلين .

(٤) - كذا في الأصل ، والظاهر أن فيه سقطاً ولعل الساقط قوله ( فقد قال

رسول الله (ص) في ) حجة الخ ويحتمل أنه أراد به ( ذى الحجة ) النبي (ص) .

وقطع بعض أصابع اليد في السرقة ، وهدم حائطاً على اثنين وجدتهما على فسق .  
( وكان دع ) يقول : استتروا ببئوتكم والتوبة وراكم ، من أبدى صفحته  
للحق هلك ، إن الله أدب هذه الأمة بالسوط والسيف وليس لأحد عند  
الامام هوادة .

وقدم عبد الرحمن بن ملجم المرادى الكوفة لعشر بقين من شعبان سنة  
أربعين ، فلما بلغ علياً قدومه قال أو قد وافى ، أما أنه مابق على غيره ، هذا أو انه  
فنزل على الأشعث بن قيس الكندي فاقام عنده شهراً يستجد سيفه وكانوا  
ثلاثة نفر توجهوا فواحد منهم الى معاوية بالشام وآخر الى عمرو بن العاص  
بمصر والآخر الى علي دع ، وهو ابن ملجم ، فاما صاحب معاوية فضربه فوقعت  
الضربة على اليته وبادر فدخل داره ، وأما صاحب عمرو بن العاص فانه ضرب  
خارجة بن حذافة خليفة عمرو في صلاة الصبح وكان عمرو تخلف لعله فقال  
الخارجي أردت عمرو وأراد الله خارجة ، وأما عبد الرحمن بن ملجم فانه وقف  
له عند المسجد وخرج علي في الغلس فتبعته إوز ، كن في الدار فتعلقن بشوبه فقال  
صوائح تتبعها نوائح ، وأدخل رأسه من باب خوخة المسجد وضربه على رأسه  
فسقط وصاح خذوه فابتدره الناس فجعل لا يقرب منه أحد إلا نفجه بسيفه  
فبادر اليه قثم بن العباس فاحتمله وضرب به الأرض فصاح يا علي نخ عنى كلبك  
وأتى به الى علي فقال : ابن ملجم؟ قال نعم ، فقال يا حسن شأنك بخصمك فأشبع  
بطنه واشدد وثاقه فان مات فألحقه بي أخاصمه عند ربي وإن عشت فعضو  
أو قصاص وأقام يومين ومات ليلة الجمعة أول ليلة من العشر الاواخر من شهر  
رمضان سنة أربعين ، ومن شهور العجم في كانون الآخر وهو ابن ثلاث وستين  
سنة ، وغسله الحسن ابنه بيده وصلى عليه وكبر عليه سبعاً وقال : أما أنها لا تكبر  
على أحد بعده ، ودفن بالكوفة في موضع يقال له ( الغرى ) وكانت خلافته  
أربع سنين وعشرة أشهر .



وكان له من الولد الذكور (١) أربعة عشر ذكراً : الحسن والحسين  
 ومحسن مات صغيراً - أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومحمد الأكبر - أمه  
 خولة بنت جعفر الحنفية . وعبيد الله . وأبو بكر - لآعقب لها أمهما ليلى بنت  
 مسعود الحنظلية من بني تميم . والعباس . وجعفر قتلاً بالطف . وعثمان . وعبدالله  
 أمهم أم البنين بنت حزام السكلبية . وعمر - وأمهم أم حبيب بنت ربيعة البكرية  
 ومحمد الأصغر - لآعقب له أمه أمانة بنت أبي العاص . وعثمان الأصغر . وبجي  
 وأمهما أسماء بنت عميس الحنظمية . وكان له من البنات ثمانى عشرة ابنة منهن  
 من فاطمة ثلاث والباقيات لعدة نسوة وأمها أولاد شتى . وكان على شرطه  
 معقل بن قيس الرياحى وحاجبه قنبر مولاه .

ولما مات قام الحسن «ع» خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ  
 ثم قال : ( ألا إنه قد مضى فى هذه الليلة رجل لم يدركه الأولون وان يرى مثله  
 الآخرون من كان يقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، والله لقد توفى  
 فى الليلة التى قبض فيها موسى بن عمران ورفع فيها عيسى بن مريم وأنزل القرآن  
 ألا وإنه ما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن  
 يتابع بها خادماً لأهله ) فقام القعقاع بن زرارة على قبره فقال : ( رضوان الله  
 عليك يا أمير المؤمنين فوالله لقد كانت حياتك مفتاح خير ولو أن الناس قبلوك  
 لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولمكنهم غمطوا النعمة وآثروا الدنيا  
 على الآخرة ) .

وأقام الحج للناس فى خلافته فى سنة ست وثلاثين عبد الله بن عباس

(١) - والذين لهم النسل من أولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه الحسن  
 والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية رضوان الله عليه وعمر الأكبر الأطفرف  
 والعباس السقاء وبقية أولاده عليه السلام لم يعقبوا ولم يكن لهم أولاد .  
 ( عن هامش الأصل )

وفي سنة سبع وثلاثين قثم بن العباس (وقيل) عبد الله بن العباس ، وفي سنة ثمان وثلاثين عبد الله بن العباس . وفي سنة تسع وثلاثين شذبة بن عثمان . وكان أصحاب علي عليه السلام الذين يحملون عنه العلم الحارث الأعور . وأبو الطفيل عامر بن وائلة وحبشة العرفي . ورشيد الهجري . وجويرية بن مسهر . والأصمغ بن نباتة وميثم التمار . والحسن بن علي عليه السلام .

## معرفة الحسن بن علي عليه السلام

واجتمع الناس فبايعوا الحسن بن علي عليه السلام وخرج الحسن بن علي إلى المسجد الجامع فخطب خطبة له طويلة ودعا بعبد الرحمن بن ملجم ، فقال عبد الرحمن ما الذي أمرك به أبوك؟ قال أمرني أن لا أقتل غير قاتله وأن أشبع بطنك وأنعم وطعامك فان عاش اقتص أو عفا وإن مات ألحقته بك به فقال ابن ملجم إن كان أبوك يقول الحق ويقضي به في حال الغضب والرضا فضر به الحسن عليه السلام بالسيف فالتقاه بيده فندرت وقتله وأقام الحسن بن علي بعد أبيه شهرين (وقيل) أربعة أشهر ، ووجه بعبيد الله بن العباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية ومعه قيس بن سعد بن عبادَةَ الأنصاري ، وأمر عبيد الله أن يعمل بأمر قيس بن سعد ورأيه فسار إلى ناحية الجزيرة وأقبل معاوية لما انتهى إليه الخبر بقتل علي فسار إلى الموصل بعد قتل علي بثمانية عشر يوماً والتقى العسكران فوجه معاوية إلى قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه فارسل إليه بالمال وقال نخدعني عن ديني (فيقال) إنه أرسل إلى عبيد الله بن عباس وجعل له ألف ألف درهم فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه وأقام قيس على محاربتة وكان معاوية يدس إلى عسكر الحسن من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه ، ووجه إلى عسكر قيس من يتحدث

أن الحسن قد صالح معاوية وأجابه ، ووجه معاوية الى الحسن المغيرة بن شعبه وعبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن أم الحكم وأتوه وهو بالمدائن نازل في مضاربه ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس ان الله قد حقن بآبى رسول الله الدماء وسكن به الفتنة وأجاب الى الصلح فاضطرب المسكر ولم يشكك الناس في صدقهم فوثبوا بالحسن فانتهبوا مضاربه وما فيها فركب الحسن عليه السلام فرساً له ومضى في مظلم ساباط وقد كمن الجراح بن سنان الاسدي فخرجه بمغول في نخذه وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه ، وحمل الحسن عليه السلام الى المدائن وقد نزع نزعاً شديداً واشتدت به العلة فافترق عنه الناس .

وقدم معاوية العراق فغلب على الامر والحسن عليل شديد العلة فلما رأى الحسن أن لا قوة به وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له ، صالح معاوية وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ( أيها الناس ! إن الله هداكم باولئنا وحقن دماءكم بآخرنا وقد سالمت معاوية وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ) .

## أيام معاوية بن أبي سفيان

وملك معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس ، وبويع بالكوفة في ذي القعدة سنة أربعين وكانت الشمس في الحمل درجتين ، والقمر في الثور خمس عشرة درجة ، وزحل في العقرب تسعاً وعشرين درجة ، والمشتري في الثور تسعاً وعشرين درجة وخمسين دقيقة ، والمريخ في الثور ست عشرة درجة والزهرة في الثور أربع درجات وعطارد في الحوت ست عشرة درجة . وقدم الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ( أما بعد ذاك فانه لم يختلف أمة بعد نبينا إلا غلب باطلها حقها إلا ما كان من هذه الأمة فان حقها غلب باطلها ) ثم نزل واحضر الناس لبيعته . وكان الرجل يحضر فيقول والله يا معاوية إني لأبائكم وإني لكاره لك

فيقول بايع فان الله قد جعل في المكروه خيراً كثيراً ، ويأتى الآخر فيقول اعوذ  
 بالله من نفسك ، وأتاه قيس بن سعد بن عبادة فقال بايع قيس قال : إن كنت  
 لا كره مثل هذا اليوم يا معاوية ، فقال له مه رحمتك الله فقال : لقد حرصت ان  
 افرق بين روحك وجسدك قبل ذلك فأبى الله يا ابن أبي سفيان إلا ما أحب قال  
 فلا يرّد امر الله ، قال فأقبل قيس على الناس بوجهه فقال : ( يا معشر الناس لقد  
 اعتضتم الشر من الخير ، واستبدلتم الذل من العز ، والكفر من الإيمان  
 فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول رب العالمين  
 وقد وليكم الطليق ابن الطليق ، يسومكم الخسف . ويسير فيكم بالهسف . فكيف  
 تجهل ذلك أنفسكم . أم طبع الله على قلوبكم وانتم لا تعقلون ) فجثا معاوية على  
 ركبتيه ثم أخذ بيده وقال اقسمت عليك ثم صفق على كفه ، ونادى الناس بايع  
 قيس فقال كذبتم والله ما بايعت . ولم يبايع لمعاوية أحد إلا أخذ عليه الإيمان  
 فكان أول من استخلف على بيعته ودخل اليه سعد بن مالك فقال السلام عليك  
 أيها الملك . فغضب معاوية فقال ألا قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال ذاك  
 ان كنا امرناك . انما أنت منتر .

وخرج فروة بن نوفل الاشجعي سنة أربعين وكان معزلاً بشهر زور في  
 جماعة من الخوارج فلما بلغه قتل علي ع ، وغلبة معاوية أقبل في ألف وخمسمائة  
 حتى صار بالخيصة فوجه اليه معاوية خيلاً فكشفهم فأخذ معاوية أهل الكوفة  
 بالخروج اليهم فخرجوا خوفاً منه فلما لقوهم قال لهم فروة بن نوفل دعونا فان  
 معاوية عدونا وعدوكم فقاتلهم أهل الكوفة أشد قتال حتى قتل فروة وأفرج  
 روع معاوية ؛ ورجع معاوية الى الشام سنة إحدى وأربعين وبلغه أن طاعية  
 الروم قد زحف في جموع كثيرة وخلق عظيم يخاف أن يشغله عما يحتاج الى  
 تدبيره واحكامه فوجه اليه فصالحه على مائة ألف دينار ، وكان معاوية أول من  
 صالح الروم ؛ وكان صلحه ايام في أول سنة اثنتين وأربعين ؛ فلما استقام الامر

لمعاوية أغزى أمراء الشام على الصوائف فسبوا في بلاد الروم سنة بعد سنة  
وقد ذكرنا أسماءهم في موضع الصوائف ، وطلب صاحب الروم الصلح على أن  
يضعف المال فلم يجبه .

وولى عبدالله بن عامر بن كرز البصرة فلما قدما وجه عبدالرحمان بن سمرة  
الى خراسان فغزا بلخ وكابل ومعه عبدالله بن خازم السلمي فافتتح بلخ بعد حرب  
شديدة وصار الى كابل فاقام عليها ليالى ثم أتاه بواب باب المدينة فجعل له شيئاً  
حتى فتح الباب وكانت الحرب في المدينة ثم طلبوا الصلح فصالحهم ابن سمرة  
وانصرف وخلف ابن خازم بخراسان .

وولى معاوية عبدالله بن دراج مولاه خراج العراق وكتب اليه احملى الى  
من مالها ما أصتعين به فكتب اليه ابن دراج يعلمه أن الدهاقين اعلوه أنه كان  
لكسرى وآل كسرى صوافى يحبون مالها لأنفسهم ولا تجرى مجرى الخراج  
فكتب اليه ان أحص تلك الصوافى واستصفها واضرب عليها المسنيات . فجمع  
الدهاقين فسألهم فقالوا الديوان فبعث فأتى به فاستخرج منه كل ما كان  
لكسرى وآل كسرى وضرب عليه المسنيات واستصفاه لمعاوية فبلغت جبايته  
خمسین الف الف درهم من أرض الكوفة وسوادها ، وكتب الى عبد الرحمان بن  
ابن بكرة بمثل ذلك في أرض البصرة وأمرهم أن يحملوا اليه هدايا النيروز  
والمهرجان فكان يحمل اليه في النيروز وغيره وفي المهرجان عشرة آلاف الف .

وكان زياد بن عبيد عامل على بن أبي طالب عليه السلام على فارس فلما صار الامر  
الى معاوية كتب اليه يتوعده ويتمدده فقام زياد خطيباً فقال ( ان ابن آكلة  
الاكباد وكهف النفاق ، وبقية الاحزاب كتب يتوعدنى ويتمدنى ويبنى وبينه  
ابنا بنت رسول الله في تسعين الفاً واضع قبايع سيوفهم تحت أذقانهم لا يلتفت  
أحدهم حتى يموت أما والله لنن وصل الى ليمجدنى أحمر (١) (ضرباً بالسيف) فوجه

---

(١) الأحمر : بالحاء ثم الميم والزاء المعجمة ، الشديد .

معاوية اليه المغيرة بن شعبه فأقدمه ثم ادعاه وألحقه بابي سفيان وولاه البصرة وأحضر زياد شهوداً أربعة فشهد أحدهم أن علي بن أبي طالب أعلمه أنهم كانوا جلوساً عند عمر بن الخطاب حين أتاه زياد برسالة أبي موسى الأشعري فتكلم زياد بكلام أعجبه فقال أ كنت قائلاً للناس هذا علي المنبر ؟ قال هم اهون علي منك يا أمير المؤمنين ، فقال ابو سفيان والله هو ابني ولانا وضعته في رحم أمه قلت فما يمنعك من إدعائه ؟ قال مخافة هذا العير الناهق وتقدم آخر فشهد علي هذه الشهادة ( قال زياد الحمداني ) لما سأله زياد كيف قولك في علي قال مثل قولك حين ولاك فارس وشهد لك انك ابن ابني سفيان ، وتقدم ابو مريم السلولى فقال ما ادرى ما شهادة علي . والكنيتي كنت خماراً بالطائف فر بن ابو سفيان منصرفاً من سفر له فطعم وشرب ثم قال يا ابا مريم طالت الغربة فهل من بغى فقلت ما أجد لك الا أمة بنى عجلان قال فأتى بها علي ما كان من طول ثدييها وذن رفقها (١) فأتيته بها فوقع عليها ثم رجع إلى فقال لي يا ابا مريم لاستلت ماء ظهري استلال تئيب (٢) ابن الحبل في عيנם ، فقال زياد انما أتينا بك شاهداً ولم نأت بك شائماً ، قال أقول الحق علي ما كان فانفذ معاوية . . . (٣) . . . قالوا ما قد بلغكم وشهدوا بما سمعتم فان كان ما قالوا حقاً فالحمد لله الذي حفظ مني ما ضيع الناس ورفع مني ما وضعوا وان كان باطلا فمعاوية والشهود أعلم وما كان عبيد (٤) إلا والدأ مبروراً مشكوراً ونزلاً .

(١) الرفع بضم الراء المهملة الأبط .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الهامش ( شب ) بدل ( تئيب ) .

(٣) بياض في الأصل وفيه سقط ، ولعله فانفذ معاوية « شهادة الشهود » ثم قام زياد وأنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس : إن معاوية والشهود قد ، قالوا ما قد بلغكم الخ . أنظر شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلى ( ج ٤ ص ٧٠ ) من طبع مصر .

(٤) عبيد هذا كان عبداً رومياً للحرث بن كعدة الطيب الثقفى وكانت سمية ايضاً —

وولى المغيرة بن شعبه الكوفة في جمادى . . . . . سنة اثنتين وأربعين  
 فأقام عليها حيناً ثم بدا له ، وولى عبدالله بن عامر بن كريز الكوفة فلما بلغ أهل  
 الكوفة الخبر خرج كثير من الناس الى عبدالله بن عامر فجعل المغيرة لا يسأل  
 عن أحد الا قيل له قد خرج الى عبدالله بن عامر حتى سأل عن كاتبه فقيل له  
 قد لحق بعبدالله ، فقال يا غلام شد رحلي وقدم بغلي فخرج حتى أتى دمشق فدخل  
 على معاوية فلما رآه قال ما أقدمك يا مغيرة تركت العمل وأخللت بالمصر وأهل  
 العراق وهم أسرع شيء الى الفتن قال يا أمير المؤمنين كبرت سني وضعفت قوتي  
 وعجزت عن العمل وقد بلغت من الدنيا حاجتي والله ما آسى على شيء منها الا على  
 شيء واحد قدرت به قضاء حقلك وودت أنه لا يفوتني أجل وان الله أحسن على  
 معونتي ، قال وما هو ؟ قال كنت دعوت أشراف الكوفة الى البيعة ليزيد ابن  
 أمير المؤمنين بولاية العهد بعد أمير المؤمنين فاجابوا الى ذلك ووجدتهم سرعاً  
 نحوه فكبرهت ان أحدث امرأ دون رأى أمير المؤمنين فقدمت لاشافه بذلك  
 واستعفيه من العمل ، فقال سبحان الله يا ابا عبد الرحمن انما يزيد ابن اخيك  
 ومثلك اذا شرع في امر لم يدعه حتى يحكمه فنهضت لك الله الا رجعت فتممت هذا  
 فخرج من عنده فلقي كاتبه فقال ارجع بنا الى الكوفة فوالله وضعت رجل معاوية  
 في غرز لا يخرجها منه الا سفك الدماء وانصرف الى الكوفة .

وكتب معاوية الى زياد وهو بالبصرة ان المغيرة قد دعا أهل الكوفة الى  
 البيعة ليزيد بولاية العهد بعدى وليس المغيرة بأحق بابن اخيك منك فاذا وصل  
 اليك كتابي فادع الناس قبلك الى مثل ما دعاهم اليه المغيرة وخذ عليهم البيعة ليزيد  
 فلما بلغ زياد أقرأ الكتاب دعا برجل من اصحابه يثق بفضله وفهمه فقال : انى

— أمة للحرث ولدت عنده أبا بكره ثم نافعاً ثم إن الحرث زوج سمية من غلامه عبيد  
 فولدت له زياداً ، انظر تاريخ ابن الأثير ( ج ٣ ص ١٧٦ ) من طبع مصر  
 بحاشيته مروج الذهب . ( م . ص )

أريد أن أئتمنك على ما لم أئتمن عليه بطون الصحائف أئت معاوية وقل له يا  
أمير المؤمنين إن كتابك ورد علي بكذا فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة  
يزيد وهو يلعب بالكلاب والقروذ ويلبس المصنغ ويدمن الشراب ويسمى على  
الدفوف وبحضرتهم الحسين بن علي وعبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير وعبدالله  
ابن عمر ، ولكن تأمره يتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً أو حولين فمسانا إن نموّه  
على الناس ، فلما صار الرسول إلى معاوية وأدى إليه الرسالة قال وبلى علي ابن  
عميد لقد بلغني أن الحادي حداله أن الأمير بعدى زياد ، والله لأردنه إلى أمه  
سمية وإلى أبيه عبيد .

وقدم المغيرة الكوفة منصرفاً من عند معاوية وقد خرج شبيب بن بجرة  
الاشجعي الخارجي فلما علم أن قدم المغيرة هرب إلى معاوية فقال أنا قاتل علي بن  
أبي طالب ، وكان شبيب بن بجرة مع ابن ملجم في الليلة التي ضرب فيها علياً  
فقال له معاوية لا أراك ولا تراني فرجع إلى الكوفة فقاتل المغيرة فوجه إليه  
جيشاً فقتله ، وخرج المستورد بن علفة التيمي من تيمم الرباب سنة ٤٣ فوجه إليه  
المغيرة خيلاً فقتل بأسفل ساباط وقتل أصحابه جميعاً ، وخرج بعده معاذ بن  
جوين الطائي أبو المستورد فوجه إليه المغيرة خيلاً عليها رجل من همدان فقتلوه  
وخرجت عصابة من الموالي أميرهم أبو علي من أهل الكوفة وهو مولى لبني  
الحارث بن كعب وكانت أول خراجة خرجت فيها الموالي فبعث المغيرة إليهم  
رجلاً من بجيلة فالتقوا بببادوريا فناداهم البجلي يا معشر الأعاجم هذه العرب  
تقاتلنا على الدين فما بالكم ؟ فنادوه يا جابر ( أنا سمعنا قرأنا عجبا يهدي إلى الرشد  
فآمنا وإن نشرك بربنا أحداً ) وإن الله بعث نبينا للناس كافة ولم يزوه عن أحد  
فقاتلهم حتى قتلهم .

وكانت مصر والمغرب لعمر بن العاص طعمة شرطاً له يوم بايع  
ونسخة الشرط ( هذا ما أعطى معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص مصر



أعطاه أهلها فهم له حياته ولا تنقص طاعته شرطاً) فقال له وردان مولاه فيه الشجر من بدنك فجعل عمرو يقرأ الشرط ولا يقف على ما وقف عليه وردان فلما ختم الكتاب وشهد الشهود قال له وردان وما عمرك أيها الشيخ إلا كظمه حمار هلا شرطت لعقبك من بعدك ، فاستقال معاوية فلم يقله ، فكان عمرو ولا يحمل اليه ، من مالها شيئاً يفرق الإعطية في الناس فما فضل من شيء اخذه لنفسه وولى عمرو بن العاص مصر عشر سنين منها لعمر بن الخطاب أربع سنين ولعثمان ابن عفان أربع سنين الا شهرين وللمعاوية سنتين وثلاثة أشهر وتوفي وله ثمان وتسعون سنة .

وكان داهية العرب رأياً وحزماً وعقلاً ولساناً ، وكان عمر بن الخطاب اذا رأى رجلاً يتكلم فلا يقيم كلامه يقول سبحانه من خلقك وخلق عمرو بن العاص . (وقال بعضهم) سمعت عمرأ يقول : سلطان عادل خير من سلطان ظلم و سلطان ظلم غشوم خير من فتنة تدوم . وزلة الرجل عظم بحجر . وزلة اللسان لا تبقى ولا تذر . واستراح من لا عقل له .

ولما حضرت عمرأ الوفاة قال لابنه لو دأبوك أنه كان مات في غزاة ذات السلام انى قد دخلت في أمور لا أدري ما حجتي عند الله فيها . ثم نظر الى ماله فرأى كثرتة فقال يا ليتته كان بعراً يا ليتنى مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة أصلحت لمعاوية دنياه وافسدت ديني آثرت دنياي وتركت آخرتي . عمى على رشدى حتى حضرني أجلى . كأنى بمعاوية قد حوى مالى واساء فيكم خلافتى وتوفي عمرو ليلة الفطر سنة ٤٣ فافر معاوية ابنه عبد الله بن عمرو ثم استصفي مال عمرو فكان أول من استصفي مال عامل ولم يكن يموت لمعاوية عامل إلا شاطر ورثته ماله فكان يكلم في ذلك فيقول هذه سنة سنما عمر بن الخطاب ثم عزل معاوية عبد الله بن عمرو وولى أخاه عتبة بن أبى سفيان مصر .

وكتب معاوية الى زياد بن أبى سفيان إن قبلك رجلاً من أصحاب رسول الله

فَوُلِّهُ خِرَاسَانٌ وَهُوَ الْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو الْغَفَارِيِّ فَوَلَاةُ زِيَادِ خِرَاسَانَ فَقَدِمَهَا سَنَةَ ٤٤ هـ  
فَصَارَ إِلَى هِرَاةٍ ثُمَّ مَضَى مِنْهَا إِلَى الْجَوْزْجَانِ فَافْتَتَحَهَا وَنَالَتْهُمْ شِدَّةٌ حَتَّى أَكَلُوا  
دَوَابَّهُمْ . وَكَانَ الْمُهَلَّبُ مَعَ الْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَقَدْ عَرَفَ بِلَاةَ الْمُهَلَّبِ  
وَبَأْسَهُ . وَتَوَفَّى الْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو فَوُلِّ زِيَادُ مَكَانَهُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ . وَفَتَحَتْ  
خَوَارِزْمَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَكَانَ الَّذِي فَتَحَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَقِيلِ الثَّقَفِيِّ .

وَحِجَّ مَعَاوِيَةَ سَنَةَ ٤٤ هـ وَقَدِمَ مَعَهُ مِنَ الشَّامِ بِمَنْبَرٍ فَوَضَعَهُ عِنْدَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ  
فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْمَنْبَرِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَاهُ جَمَاعَةٌ  
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَكَلَّمُوهُ فِي أُمُورِهِمْ فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْ نَقْرَأَ عَلَيْكُمْ  
دِمَاءَكُمْ وَقَدْ قَتَلْتُمْ عِثْمَانَ حَتَّى تَقُولُوا مَا تَقُولُونَ فَوَاللَّهِ لَا نَتِمُّ أَحْلَ دِمَاءٍ مِنْ كَذَا وَكَذَا  
وَأَعْظَمُ فِي الْقَوْلِ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ كُلَّمَا قُلْتَ لِمَا يَأْتِي مَعَاوِيَةَ مِنْ شَرِّ بَيْنِ دَفْتِكَ  
وَأَنْتَ وَاللَّهُ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنَّا . أَنْتَ قَتَلْتَ عِثْمَانَ ثُمَّ قَتْتَ تَغْمَصَ عَلَى النَّاسِ أَنْكَ  
تَطْلُبُ بَدْمَهُ ، فَأَنْكَسَرَ مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُكَ صَدَقْتَ إِلَّا فَرَعْتَ  
وَأَنْكَسَرْتَ ، قَالَ فَضَحِكَ مَعَاوِيَةُ وَقَالَ وَاللَّهُ مَا أَحَبَّ أَنْكُمْ لَمْ تَكُونُوا كَلِمَتُونِي ثُمَّ  
كَلِمَةُ الْإِنصَارِ فَأَغْلَظَ لَهُمْ فِي الْقَوْلِ وَقَالَ لَهُمْ مَا فَعَلْتَ نَوَاضِحَكُمْ قَالُوا أَفْنَيْنَاهَا يَوْمَ  
بَدْرٍ لَمَّا قَتَلْنَا أَخَاكَ وَجَدَّكَ وَخَالَكَ وَلَكِنَّا نَفْعَلُ مَا أَوْصَانَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
قَالَ مَا أَوْصَاكُمْ بِهِ قَالُوا أَوْصَانَا بِالصَّبْرِ قَالَ فَاصْبِرُوا ، ثُمَّ أَدْلَجَ مَعَاوِيَةَ إِلَى الشَّامِ  
وَلَمْ يَقْضَ لَهُمْ حَاجَةٌ ، وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَمِلَ مَعَاوِيَةَ الْمَقْصُورَةَ فِي الْمَسْجِدِ (الْحَرَامِ)  
وَأَخْرَجَ الْمَنَابِرَ إِلَى الْمَصَلِيِّ فِي الْعِيدَيْنِ ، وَخَطَبَ الْخُطْبَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ . وَذَلِكَ إِنْ  
النَّاسِ كَانُوا إِذَا صَلُّوا انصَرَفُوا ثَلَاثًا يَسْمَعُوا لِعَلَى ﷺ فَقَدِمَ مَعَاوِيَةَ الْخُطْبَةَ  
قَبْلَ الصَّلَاةِ ، وَوَهَبَ فَدَكَ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ لِيُعْظِظَ بِذَلِكَ آلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَاسْتَعْمَلَ مَعَاوِيَةَ ابْنَ أُمِّ ثَالِ النَّصْرَانِيَّ عَلَى خَرَاجِ حِمَصٍ وَلَمْ يَسْتَعْمَلِ  
النَّصَارَى أَحَدًا مِنَ الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ فَاعْتَرَضَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ  
بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ فَجَبَسَهُ مَعَاوِيَةَ أَيَّامًا ثُمَّ أَغْرَمَهُ دَيْتَهُ وَلَمْ يَقْدِرْ مِنْهُ . وَكَانَ ابْنُ أُمِّ ثَالِ

قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، دس اليه شربة سم فغيره به المنذر بن الزبير  
ابن العوام وقال تتكلم وابن أثال بحمص يأمر وينهى ، فلما قتله قال خالد بن  
عبد الرحمن أما أنا فقد قتل ابن أثال وهذا عمرو بن جرموز النيمي قاتل الزبير  
آمن السرب .

وكان عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب قد قدم على معاوية الى الشام  
بجفءه معاوية ولم يقض له حاجة ودخل اليه يوماً فقال له يا ابن عباس كيف  
رأيت الله فعل بنا وبأبي الحسن فقال فعلا والله غير مختل عجله الى جنة ان تنالها  
وأحرك الى دنيا قد كان أمير المؤمنين عليه السلام نالها ، قال وانك لتحكم على الله  
قال بما حكم الله به على نفسه ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون )  
قال معاوية والله لو عاش أبو عمرو حتى يراني لرأى نعم ابن العم فقال ابن  
عباس أما والله لو رأيك أيقن أنك خذلته حين كانت النصرة له ونصرته حين  
كانت النصرة لك ، قال وما دخولك بين العصا واجائها ، قال ما دخلت إلا عليهما  
لا لهما فدعني مما أكره أدعك من مثله فلئن تحسن فاجازي أحب الى من أن تسيء  
فا كافي ثم نهض .

## وفاة الحسن بن علي عليه السلام

وتوفي الحسن بن علي عليه السلام في شهر ربيع الأول سنة ٤٩ ، ولما حضرته  
الوفاة قال لأخيه الحسين عليه السلام يا أخى إن هذه آخر ثلاث مرات سقيت فيها  
السم ولم أسقه مثل مرتي هذه وأنا ميت من يومى فاذا أنا مت فادفني مع  
رسول الله صلى الله عليه وآله فما أحد أولى بقربة منى إلا أن تمنع من ذلك فلا تسفك فيه  
محنة دم ، ولما لف في اكفائه قال محمد ابن الحنفية ( رحمك الله أبا محمد فوالله  
لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ونعم الروح روح عمر به بدنك ونعم البدن  
بدن ضمه كفنك ولم لا تكن كذلك وأنت سليل الهدى وحلف أهل التقوى

وخامس أصحاب المكسا غدتك كيف الحق وريت في حجر الاسلام وأرضعتك  
ثديا الايمان فطب حياً وميتاً فعليك السلام ورحمة الله وإن كانت أنفسنا غير قالية  
لحياتك ولا شاكه في الخيار لك ) ثم أخرج نعشه يراد به قبر رسول الله ﷺ  
فركب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص فمنا من ذلك حتى كادت تقع فتنة  
( وقيل ) إن عائشة ركبت بغلة شهباء وقالت يبي لا آذن فيه لأحد فأتاها القاسم  
ابن محمد بن أبي بكر فقال لها يا عمه ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر  
أتريد أن يقال يوم البغلة الشهباء فرجعت واجتمع مع الحسين بن علي عليه السلام  
جماعة وخلق من الناس فقالوا له دعنا وآل مروان فوالله ما هم عندنا إلا كأكلة  
رأس ، فقال إن أخى أوصانى أن لا أريق فيه محجمة دم ، فدفن الحسن عليه السلام  
في البقيع ، وكان سنه سبعاً وأربعين سنة ، وتوفي الحسن بن علي وابن عباس  
عند معاوية فدخل عليه لما أتاه نعي الحسن فقال له يا بن عباس إن حسناً مات  
قال إنا لله وإنا إليه راجعون على عظم الخطب وجليل المصاب أما والله يا معاوية  
لئن كان الحسن مات فما ينسى موته في أجلك ولا يسد جسمه حفرتك ولقد  
مضى الى خير وبقيت على شر ، قال لا أحسبه قد خلف إلا صبية صغاراً ، قال  
كلنا كان صغيراً فكبر قال نخ نخ يا بن عباس أصبحت سيد قومك ، قال أما ما أبقى  
الله أبا عبد الله الحسين ابن رسول الله ﷺ فلا .

وكان الحسن بن علي عليه السلام جواداً كريماً وأشبه برسول الله ﷺ خلقاً  
وخلقاً ؛ وسئل الحسن عليه السلام ما إذا سمعت من رسول الله ﷺ يقول لرجل  
( دع ما يريك فان الشر ريبة والخير طمانينة ) وعقلت عنه أني بينا أنا أمشي معه  
الى جنب جرن الضيقة (١) تناولت ثمرة فادخلتها في فمي قال فادخل رسول الله

---

(١) الجرن : بضم الجيم الموضع الذي يجمع فيه التمر إذا صرم ، والضيقة بفتح  
الضاد المعجمة وسكون الياء التحتانية - طريق بين الطائف وحنين ، ( وقيل ) بين مكة  
والطائف ، واهل الصحيح ( الصدقة ) بدل ( الضيقة ) ( م . ص )

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْبَحَهُ فِي فَمِي فَاسْتَخَرَهَا فَالْقَاهَا وَقَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الصَّدَقَةُ وَعَقَلْتُ، عَنْهُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ . وَحَجَّ الْحَسَنُ هـ ع ، خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً مَاشِيًا وَخَرَجَ مِنْ مَالِهِ مَرَّتَيْنِ ؛ وَقَاسَمَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى كَانَ يُعْطَى نَعْلًا وَيُمْسِكُ نَعْلًا وَيُعْطَى خِفَاءً وَيُمْسِكُ أُخْرَى .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ثَلَاثَ خِلَالٍ مَا وَجَدْتُ مِنْ يَخْبِرُنِي عَنْهُمْ قَالَ وَمَاهِنْ؟ قَالَ الْمُرُوءَةُ وَالْكَرَمُ وَالنَّجْدَةُ؛ قَالَ أَمَّا الْمُرُوءَةُ فَاصْلَاحُ الرَّجُلِ أَمْرٌ دِينِي وَحَسَنُ قِيَامِهِ عَلَى مَالِهِ وَإِنْ الْكَفَّ وَافْشَاءَ السَّلَامُ وَالتَّجَبَّبَ إِلَى النَّاسِ وَالْكَرَمُ الْعَطِيَّةُ قَبْلَ السُّؤَالِ وَالتَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِطْعَامُ فِي الْحُلِّ ، ثُمَّ النَّجْدَةُ الذَّبُّ عَنِ الْجَارِ وَالْمُحَامَاةُ فِي الْكُرْهِيَّةِ وَالصَّبْرُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ .

وَقَالَ جَابِرٌ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ هـ ع ، يَقُولُ مَكَارِمُ الْإِخْلَاقِ عَشْرُ صَدَقَ اللِّسَانُ وَصَدَقَ الْبَاسُ وَاعْطَا السَّائِلَ وَحَسَنَ الْخُلُقَ وَالْمُكَافَاةُ بِالصَّنَائِعِ وَصَلَةُ الرَّحِمِ وَالتَّذَمُّعُ عَلَى الْجَارِ وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ لِلصَّاحِبِ وَقَرَى الضَّيْفَ وَرَأْسَهُنَ الْحَيَاءَ (وَقِيلَ) لِلْحَسَنِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ عَيْشًا ، قَالَ مِنْ أَشْرَكَ النَّاسِ فِي عَيْشِهِ (وَقِيلَ) مِنْ أَشْرَ النَّاسِ عَيْشًا قَالَ مَنْ لَا يَعِيشُ فِي عَيْشِهِ أَحَدٌ (وَقَالَ الْحَسَنُ هـ ع ، ) فَوَيْتُ الْحَاجَةَ خَيْرٌ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَأَشَدُّ مِنَ الْمَصِيبَةِ سُوءُ الْخُلُقِ ، وَالْعِبَادَةُ انْتِظَارُ الْفَرَجِ (وَدَعَا الْحَسَنُ بَنِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَنِيهِ وَبَنِي أَخِيهِ فَقَالَ يَا بَنِي وَيَا بَنِي أَخِي إِنَّكُمْ صَغَارَ قَوْمٍ وَتَوَشَّكُونَ أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ آخَرِينَ فَتَعْلَمُوا الْعِلْمَ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ يَرْوِيهِ أَوْ يَحْفَظْهُ فَلْيَكْتُبْهُ وَلْيَجْعَلْهُ فِي بَيْتِهِ (وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ) إِنِّي أَخَافُ الْمَوْتَ قَالَ ذَاكَ أَنْتَ أَخْرَتُ مَالِكَ وَلَوْ قَدِمَتْهُ لَسَرَّكَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ ! مَا تَكَلَّمُ عِنْدِي أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ إِذَا تَكَلَّمَ أَنْ لَا يَسْكُتَ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً فَخَشَّ قَطُّ إِلَّا مَرَّةً فَانْهَكَ بَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَبَيْنَ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ خُصُومَةً فِي أَرْضِ فَعَرَضَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَمْرًا لَمْ يَرْضَهُ عَمْرُو فَقَالَ الْحَسَنُ لَيْسَ لَهُ عِنْدَنَا إِلَّا مَا رَغِمَ أَنْفُهُ فَمَهْذِهِ أَشَدُّ كَلِمَةً فَخَشَّ

سمعتها منه فقط (وقال له) معاوية يوماً ما يجب لنا في سلطاننا ، قال ما قال سليمان ابن داود ، قال معاوية وما قال سليمان بن داود ، قال قال لبعض أصحابه أتدري ما يجب على الملك في ملكه وما لا يضره إذا أدى الذي عليه منه وإذا خاف الله في السر والعلانية وعُدل في الغضب والرضا وقصد في الفقر والغنى ولم يأخذ الأموال غصباً ولم يأكلها اسرافاً وبذاراً لم يضره ما تمتع به من دنياه إذا كان ذلك من خلته (وقال الحسن عليه السلام) كان رسول الله (ص) إذا سأله أحد حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول (ومر الحسن) يوماً وقاص يقص على باب مسجد رسول الله (ص) فقال الحسن ما أنت ؟ فقال أنا قاص يا بن رسول الله قال كذبت محمد القاص ، قال الله عز وجل (فاقصص القصص) قال فأنما مذكر ، قال كذبت محمد المذكر قال له عز وجل (فذكر إنما أنت مذكر) قال فما انا ؟ قال المتكلف من الرجال .

وكان للحسن عليه السلام من الولد ثمانية ذكور ، وهم : الحسن بن الحسن وأمه خولة بنت منظور الفزارية ، وزيد بن الحسن وأمه أم بشير بنت أبي مسعود الأنصاري الخزرجي ، وعمر ، والقاسم ، وابو بكر ، وعبد الرحمن ، لأمهات أولاد شتى ، وطلحة وعبيد الله .

ولما توفي الحسن وبلغ الشيعة ذلك اجتمعوا بالكوفة في دار سليمان بن صرد وفيهم بنو جعدة بن هبيرة فكتبوا الى الحسين بن علي عليهما السلام يعزونه على مصابه بالحسن (بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : فقد بلغنا وفاة الحسن بن علي يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً غفر الله ذنبه وتقبل حسناته وألحقه بنبيه وضاعف لك الاجر في المصاب به وجبر بك المصيبة من بعده فعند الله تحسبه وانا لله وانا اليه راجعون ما أعظم ما أصيب به هذه الأمة عامة وأنت وهذه الشيعة خاصة بهلاك ابن الوصي وابن بنت النبي علم الهدى

ونور البلاد المرجو لاقامة الدين واعادة سير الصالحين فاصبر رحمك الله على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور فان فيك خلفاً ممن كان قبلك وان الله يؤتي رشمه من يهدي بهديك ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك المحزونة بحزنك المسرورة بسرورك السائرة بسيرتك المنتظرة لامرك شرح الله صدرك ورفع ذكرك وأعظم أجرك وغفر ذنبك ورد عليك حَقُّك ) .

وبايع معاوية لابنه يزيد بولاية العهد بعد وفاة الحسن بن علي عليه السلام ولم يتخلف عن البيعة الا أربعة نفر الحسين بن علي ، وعبدالله بن عمر ، وعبد الرحمن ابن ابى بكر وعبدالله بن الزبير ، وقال عبدالله بن عمر فبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق ما حجتنا عند الله ، وقال عبد الله بن الزبير لا طاعة لمخلوق في معصية خالق وقد أفسد علينا ديننا ، وحج معاوية تلك السنة فتألف القوم ولم يكرههم على البيعة ، وأغزى معاوية يزيد ابنه الصائفة ومعه سفيان بن عوف الغامدى فسبقه سفيان بالدخول الى بلاد الروم فزال المسلمين في بلاد الروم حمى وجدري ، وكانت أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر تحت يزيد بن معاوية وكان لها محباً فلما بلغه ما نال الناس من الحمى والجدرى قال :

ما إن أبالى بما لاقت جموعهم بالغد قدونة من حمى ومن موم

إذا انكأت على الأنماط في غرف بدير مرثان عندى أم كلثوم

فبلغ ذلك معاوية فقال أقسم بالله لتدخلن أرض الروم فليصيبنيك ما أصابهم فاردف به ذلك الجيش فغزا حتى بلغ القسطنطينية .

ووجه معاوية عقبة بن نافع الفهرى الى افريقية فافتتحها واختط قيروانها وبناه وكان موضع دغل وحلفاء تنزله الأسد ، وكان ذلك سنة ٥٠ هـ ، ثم ولى معاوية ديناراً أبا المهاجر مولى الأنصار مكان عقبة بن نافع الفهرى فاخذ عقبة بن نافع فحبسه وقيده فاقام في الحبس شهوراً ثم أطلقه فلما صار الى مصر

رده عمرو بن العاص الى المغرب (وقيل) ورد كتاب من معاوية على عمرو يأمره بذلك فلما قدم عقبة افريقية اخذ دينا راخبا وخرج على عقبة رجل من البربر يقال له (ابن الكاهنة) ولم يزل عقبة على البلد أيام معاوية ويزيد بن معاوية . وتوفي المغيرة بن شعبه سنة ٥١ هـ فولى معاوية الكوفة زيادا وضمها اليه مع البصرة فكان أول من جمع له المضران ، وكتب زياد الى معاوية اني قد شغلت شامي بالعراق ويميني فاوغته فان رأى أمير المؤمنين أن يولي في الموسم فكتب اليه بولاية الحجاز (وقيل) بولاية الموسم ، وكان عبد الله بن عمرو يدخل فيقول أديركم فادعوا الله أن يكفكم يمين زياد (وروى بعضهم) أن أبا بكر أخاه أتاه فخطب صديقا له وقد كان قد حلف أن لا يكلمه مذكراع عن الشهادة على المغيرة فقال يا بني أبوك ركب في الاسلام عظيما شتم أمه ، وانتق من أبيه ، ثم هو الآن يريد أن يفعل ما هو أكبر من هذا ، يمر بالمدينة فيستأذن على أم حبيبة بنت أبي سفيان فإن أذنت فأعظم بها مصيبة على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين وإن لم تأذن له فأعظم بها فضيحة على أهلك ، فتأخر عن الخروج ، وكان حجر ابن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحابها من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام إذا سمعوا المغيرة وغيره من أصحاب معاوية وهم يلعنون علما على المنبر يقومون فيردون اللعن عليهم ويتكلمون في ذلك .

فلما قدم زياد الكوفة خطب خطبه له مشهورة لم يحمد الله فيها ولم يصل على محمد (ص) وأرعد فيها وأبرق وتوعد وتهدد ، وأنكر كلام من تكلم وحذرهم ورهبهم ، وقال (قد سميت الكتبة (١) على المنبر الصلحاء) فاذا واعدتكم فلم أف لكم بوعدى ووعدى فلا طاعة لى عليكم ، وكانت بينه وبين حجر بن عدي مودة فوجه اليه فأحضره ثم قال له يا حجر أرأيت ما كنت عليه من المحبة

(١) - كذا في الأصل ، والصواب (قد سميت الكتبة) كما في عيون الأخبار

لابن قتيبة والعقد الفريد وغيرهما . د . م . ص .



والمؤالاة امل قال نعم قال فان الله قد حول ذلك بغضه وعداوة ، أو رأيت ما كنت عليه من البغضه والعداوة لمعاوية قال نعم ، قال فان الله قد حول ذلك محبة وموالاة فلا أعلمك ما ذكرت علماً بخير ولا أمير المؤمنين معاوية بشر ، ثم بلغه أنهم يجتمعون فيتكلمون ويدبرون عليه وعلى معاوية ويذكرون مساويهما ويحرضون الناس فوجه صاحب شرطة اليهم فأخذ جماعة منهم فقتلوا وهرب عمرو بن الحمق الخزاعي الى الموصل وعدة معه وأخذ زياد حجير بن عدى الكندي وثلاثة عشر رجلاً من أصحابه فأشخصهم الى معاوية فكتب فيهم أنهم خافوا الجماعة في لعن أبي تراب وزروا على الولاية فخرجوا بذلك من الطاعة وأنفذ شهادات قوم أولهم بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فلما صاروا بمرج عذراء من دمشق على أميال أمر معاوية بابقافهم هناك ثم وجه اليهم من يضرب أعناقهم فكلهم قوم في ستة منهم فوقف عنهم فقتل سبعة حجير بن عدى الكندي . وشريك بن شداد الحضرمي ، وصيف بن فسيل الشيباني ، وقبيصة ابن ضبيعة العبسي . ومحرز بن شهاب النيمي ، وكدام بن حيان اللعزي .

ولما أراد قتلهم قال حجير بن عدى دعوني حتى أصلي فصل ركعتين خفيفتين ثم أقبل عليهم فقال لو لا أن تظنوا بي خلاف ما بي لأحببت أن تكونا أطول مما هما وإنى لأول من رمى بسهم في هذا الموضع وأول من هلك فيه (فقل له) أجزعت فقال ولم لا أجزع وأنا أرى سيفاً مشهوراً وكفنوا منشوراً وقبراً محفوراً ثم ضربت عنقه وأعتاق القوم وكفنوا ودفنوا ؛ وكان ذلك في سنة ٥٢ .

وقال معاوية للحسين بن علي عليه السلام يا أبا عبد الله علمت أنا قتلنا شيعة أبيك فخطبناهم وكفناهم وصلينا عليهم ودفناهم ، فقال الحسين حججك ورب الكعبة لئلا نقول والله إن قتلنا شيعةك ما كفناهم ولا حنطناهم ولا صلينا عليهم ولا دفناهم . وقالت عائشة لمعاوية حيث حج ودخل إليها يا معاوية أقتلت حجراً

وأصحابه فابن عزب حليمك عنهم اما انى سمعت رسول الله ﷺ يقول يقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم اهل السماوات ، قال لم يحضرنى رجل رشيد يا أم المؤمنين ( وروى ) أن معاوية كان يقول ما اعد نفسى حليماً بعد قتلى حجرأ وأصحاب حجر . وبلغ عبد الرحمن بن أم الحكم - وكان عامل معاوية على الموصل - مكان عمرو بن الحمق الخزاعى ورفاعة بن شداد فوجه فى طلبهما فخرجا هاربين وعمرو ابن الحمق شديد العلة فلما كان فى بعض الطريق لدغت عمرأ حية فقال الله اكبر قال لى رسول الله ﷺ يا عمرو وليشترك فى قتلك الجن والانس ، ثم قال لرفاعة امض اشأناك فانى ماخوذ ومقتول ، ولحقته رسل عبد الرحمن ابن ام الحكم فأخذوه فضربت عنقه ونصب رأسه على رمح وطيف به ( فكان أول راس طيف به فى الإسلام ؛ وقد كان معاوية حبس امرأته بدمشق فلما أتى براسه بعث به فوضع فى حجرها فقالت الرسول ابلغ معاوية ما أقول ( طالبه الله بدمه وعجل له الويل من نقمه فلقطد أتى امرأ فرياً وقتل برأ تقياً ) وكان أول من حبس النساء بجرائر الرجال .

وخرج قريب وزحاف الخارجيان بالبصرة فى جماعة من الخوارج فاستعرضوا الشرط فقتلوا منهم خلقاً عظيماً وصاروا إلى المسجد الجامع فقتلوا خلقاً من الناس ومالوا الى القبائل ففعلوا مثل ذلك ، وكان زياد بالكوفة وعامله بالبصرة عميد الله بن ابى بكره فخاربهم فلما لم يكن له بهم طاقة كتب الى زياد فاقبل زياد حتى صار الى البصرة فصار الى دار الامارة ثم قال : يا أهل البصرة ما هذا الذى قد اشمتم عليه انى أعطى الله عهداً لا يخرج على خارجى بعدها فأدع من حيه وقبيلته أحداً فاكفونى بوائقكم ، فقام خطباء البصرة فتمكلموا واعتذروا . وكان معاوية أول من أقام الحرس والشرطة والبوابين فى الاسلام وأرخى الستور ، واستكتب النصارى ، ومشى بين يديه بالحرايب ، وأخذ الزكاة من الأعطية ، وجلس على السرير والناس تحته ؛ وجعل ديوان الخاتم ؛ وبني

وشيد البناء وسخر الناس في بنائه ولم يسخر أحد قبله ؛ واستصفي أموال الناس فأخذها لنفسه وكان سعيد بن المسيب يقول فعل الله بمعاوية وفعل فإنه أول من أعاد هذا الأمر ملكا وكان معاوية يقول أنا أول الملوك ، ورحل اليه عبدالله ابن عمر يوماً فقال يا با عبدالله كيف ترى بنياننا ؛ قال ان كان من مال الله فانت من الخائنين ؛ وان كان من مالك فانت من المسرفين ؛ ودخل اليه عدى بن حاتم فقال له كيف زماننا هذا يا با طريف ، فقال ان صدقناكم خفناكم وان كذبناكم خفنا الله ؛ قال أقسمت عليك قال عدل زمانكم هذا جور زمان قدمضى ، وجور زمانكم هذا عدل زمان ما يأتى .

واستقر خراج العراق وما يضاف اليه مما كان في مملكة الفرس في أيام معاوية على ستمائة الف الف وخمسة وخمسين الف الف درهم ؛ وكان خراج السواد مائة الف الف وعشرين الف الف درهم ، وخراج فارس سبعين الف الف وخراج الأهواز وما يضاف اليها أربعين الف الف ، وخراج اليمامة والبحرين خمسة عشر الف الف درهم ، وخراج كور دجلة عشرة آلاف الف درهم وخراج نهاوند وماه الكوفة وهو الدينور وماه البصرة وهو همذان وما يضاف الى ذلك من أرض الجبل أربعين الف الف درهم وخراج الرى وما يضاف اليها ثلاثين الف الف درهم ، وخراج حلوان عشرين الف الف درهم ؛ وخراج الموصل وما يضاف اليها ويتصل بها خمسة وأربعين الف الف درهم ، وخراج آذربيجان ثلاثين الف الف درهم ؛ بعد أن أخرج معاوية من كل بلد ما كانت ملوك فارس تستصفيه لأنفسها من الضياع العامرة وجعله صافية لنفسه فأقطعها جماعة من أهل بيته .

وكان صاحب العراق يحمل اليه من مال صوافيه في هذه النواحي مائة الف الف درهم فمنها كانت صلاته وجوائزه ؛ واستقر خراج مصر في أيام معاوية على ثلاثة آلاف الف دينار ، وكان عمرو بن العاص يحمل منها اليه الشيء اليسير فلما

مات عمرو وجعل المال الى معاوية فكان يفرق في الناس أعطياتهم ويحمل اليه الف الف دينار واستقر خراج فلسطين على أربعمائة وخمسين الف دينار ، واستقر خراج الأردن على مائة وثمانين الف دينار ، وخراج دمشق على أربعمائة الف وخمسين الف دينار وخراج جند مصر على ثلاثمائة وخمسين الف دينار ، وخراج الجزيرة وهي قنسرين والمعاصم على أربعمائة الف وخمسين الف دينار ، وخراج اليمن على ديار مضر وديار ربيعة على خمسة وخمسين الف الف درهم ، وخراج اليمن على الف الف ومائتي الف دينار ( وقيل ) تسعمائة الف دينار ؛ وكان معاوية قد ولي اليمن لما استقامت له الأمور ؛ فيروز الديلمي ، ثم استعمل مكانه عثمان بن عفان الثقفي ؛ ثم استعمل ابن بشير الأنصاري ، وفعل معاوية بالشام والجزيرة واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع وتصييرها لنفسه خالصة وأقطعها أهل بيته وخاصته ، وكان أول من كانت له الصواني في جميع الدنيا حتى بمكة والمدينة فإنه كان فيهما شيء يحمل في كل سنة من اوساق النمر والخنطة .

وكان معاوية وجه الى ثغر الهند ابن سوار بن همام فشنخص في أربعة آلاف حتى أتى مكران فأقام بها شهوراً ثم غزا القيقان فقاتلهم وصبر على قتالهم فقتل ابن سوار وعامة ذلك الجيش ورجع من بقي معه الى مكران فذكتب معاوية الى زياد أن يوجه رجلا له حزم وجزالة ؛ فوجه سنان بن سلمة الهذلي فأتى مكران فلم يزل بها مقبلاً ثم صرفه زياد وولى راشد بن عمرو الجديدي الأزدي فغزا القيقان فظفر وغنم وغزا بعض بلاد السند وفتح بلاد الهند وكانت الهند يومئذ أهون شوكة من السند فقتل راشد ببلاد السند .

وأقام زياد على ولاية العراق اثنتي عشرة سنة ، وكان لزياد دهاء ورجلة ووصولة وكان أول من دوّن الدواوين ، ووضع النسخ للديكتب ، وأفرز دكتاب الرسائل من العرب والموالي المتفصحين ( وكان زياد ) يقول ينبغي أن يكون

كتاب الخواج من رؤساء الأعاجم العالين بأمور الخراج (وكان زياد) يقول  
 ملائكة السلطان أربع خلال ، الغفاف عن المال ، والقرب من المحسن ، والشدة  
 على المسيء ، وصدق اللسان (وكان زياد) أول من بسط الأرزاق على عمله ألف  
 درهم الفصد درهم وانبسه خمسة وعشرين ألف درهم (وكان زياد) يقول ينبغي  
 للوالي أن يكون أعلم بأهل عمله منهم بأنفسهم ، وقام إليه رجل فقال أصلح الله  
 الأمير تعرفني فقال نعم المعرفة الجسامعة أعرفك باسمك واسم أبيك وكنيتك  
 وعريفك وعشيرتك وفصيلتك واقدر بلغ من معرفتي بكم أني أرى البرد على  
 أحدكم ثم على آخر عارية فأعرفه .

واختصم إلى زياد رجلان فقال أحدهما أصلح الله الأمير إنه يدل بناحية  
 ذكر أنها له من الأمير قال صدق سأخبرك بما ينفعه من ذلك ويضرك ، وإن وجب  
 له الحق عليك أخذتك له أخذاً عنيماً ، وإن وجب عليه حكمت عليه وأديت  
 عنه (وقال زياد) وهو على المنبر : إن أعظم الناس كذباً أمير يقف على المنبر  
 ونحوه مائة ألف من الناس فيكذبهم وإنى والله لا أعدكم أجراً إلا أنجزته ولا  
 أعاقبكم حتى أتقدم عليكم (وكان زياد) يقول لأصحابه ليس كل يصل إلى ولا  
 كل من وصل إلى أمكنه الكلام فاستشفعوا لمن وراكم فاني من ورائكم أمتنع إن  
 أردت أن أمتنع (وكان زياد) يقول أربعة أعمال لا يليها إلا المسن الذي قد  
 عض على ناجذه ، الثغر ، والصائفة ، والشرط والقضاء ، وينبغي أن يكون  
 صاحب الشرط شديد الصولة قليل الغفلة ، وينبغي أن يكون صاحب الحرس  
 مسناً عفيفاً مأموناً لا يطعن عليه ، وينبغي أن يكون في الكتاب خمس خلال  
 بعد غور ، وحسن مداراة ، وإحكام للعمل ، وأن لا يؤخر عمل اليوم لغد  
 والنصيحة لصاحبه ، وينبغي للحاجب أن يكون عاقلاً فطناً قد خدم الملوك قبل  
 أن يتولى حجابتهم ، وتوفى زياد بالكوفة سنة ٥٤ .

(وروى) أنه كان أحضر قوماً بلغه أنهم شيعة لعلي عليه السلام فليدعهم إلى

لعن على والبرامة منه أو يضرب أعناقهم وكانوا سبعين رجلاً ، فصعد المنبر وجعل يتكلم بالوعيد والتهديد ؛ فنام بعض القوم وهو جالس فقال له بعض أصحابه تنام وقد أحضرت لتقتل فقال من عمود الى عمود فرقان لقد رأيت في نومي هذه عجباً قالوا وما رأيت قال رأيت رجلاً أسود دخل المسجد فضرب رأسه السقف فقلت من أنت يا هذا فقال النقاد ذو الرقبة (١) قلت وأين تريد قال أدق عنق هذا الجبار الذي يتكلم على هذه الاعواد فيبنازياد يتكلم على المنبر إذ قبض على إصبعه ثم صاح يدي وسقط عن المنبر مغشياً عليه فأدخل القصر وقد طعن في خنصره البني فجعل لا يتغاذ فأحضر الطبيب فقال له أقطع يدي قال أيها الأمير أخبرني عن الوجد الذي تجده في يدك أو في قلبك فقال والله إنه في قلبي ، قال فعش سوياً فلما نزل به الموت كتب الى معاوية اني كتبت الى أمير المؤمنين وأنا في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة وقد استخلفت على عملي خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فلما توفي زياد ووضع نعشه ليصلي عليه تقدم عبيد الله ابنه ففتحاه وتقدم خالد بن عبد الله فصلى عليه فلما فرغ من من دفنه خرج عبيد الله من ساعته الى معاوية فلما قيل لمعاوية هذا عبيد الله فقال يا بني ما منع أباك أن يستخلفك أما لو فعل لفعلت ، فقال نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن يقولها لي أحد بعدك ما منع أباه وعمه أن يستعملاه ، فولاه خراسان وصير اليه ثغرى الهند ، وتوفي المنذر فولى مكانه سنان بن سلمة فقاتل القيقان والبوقان وظفر ورزقه الله النصر عليهم ، وصار عبيد الله بن زياد الى

---

(١) نظم ذلك من رأى الرؤيا المذكورة - وهو عبد الرحمان بن السائب على رواية الشيخ المفيد في المجالس وابن عساكر في التاريخ (ج ٥ ص ٤٢١) أو كثير ابن الصلت على رواية الكراچكي في الكنز - بقوله :

ما كان منتهياً عما أراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة  
فأثبت الشق منه ضربة ثبتت كما تناول ظلماً صاحب الرحبة

خراسان فبدأ ببخارا وعليها ملكة يقال لها (خاتون) فقاتلهم حتى فتحها ثم قطع  
نهر بلخ ، وكان أول عربي قطع نهر بلخ وحاربه القوم محاربة شديدة وكان الظفر  
له ، ثم انصرف من خراسان الى معاوية فولاه البصرة سنة ٥٦ ( وقيل ) أول  
سنة ٥٧ ، وولى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان فاستضعفه فعزله وولى  
عبد الرحمن بن زياد فلم يحمده فعزله فقدم عبد الرحمن بمال عظيم ( فقيل ) إنه  
قال قدمت معي بمال يكفيني مائة سنة لئكل يوم الف درهم فذهب ذلك المال حتى  
نظر اليه في أيام الحجاج على حمار فقيل له أين المال ؟ فقال لا يكفي إلا وجه الله  
والحمار أيضاً ليس لي إنما هو عارية .

وولى معاوية خراسان بعد عبد الرحمن بن زياد سعيداً بن عثمان بن عفان  
فقطع النهر وصار الى بخارا فطلبت خاتون ملكة بخارا الصلح فأجابها الى ذلك  
ثم رجعت عن الصلح وطعمت في سعيد فخاربهم سعيد فظفر وقتل مقتلة عظيمة  
وسار الى سمرقند فحاصرها فلم يكن له طاقة بها فظفر بحصن فيه أبناء الملوك فلما  
صاروا في يده طلب القوم الصلح خلف أن لا يهرح حتى يدخل المدينة ففتح له  
باب المدينة فدخلها ورعى القهندز بحجر وكان معه قثم بن العباس بن عبد المطلب  
فتوفي بسمرقند فلما بلغ عبد الله بن عباس موته قال ما أبعد ما بين مولده ومقبره .  
مولده بمكة ومقبره بسمرقند ، فانصرف سعيد بن عثمان الى معاوية فولى معاوية  
مكانه أسلم بن زرعة وصار سعيد الى المدينة ومعه أسراء من أولاد ملوك السغد  
فوثبوا عليه وقتلوه وقتل بعضهم بعضاً حتى لم يبق منهم أحد . وأقام أسلم بن  
زرعة شهوراً ، وكان عمال خراسان ينزلون هراة ثم ولى معاوية خليلد بن عبد الله  
الحنفي فكان آخر ولاته على خراسان .

وأراد سعد بن أبي وقاص أن يعمل له فامتنع عليه ولزم منزله وكان يسكن  
قصرأ له خارج المدينة على عشرة أميال فلم يزل نازلاً به حتى توفي ، وكانت وفاته  
سنة ٥٥ وحمل على أيدي الرجال من قصره الى المدينة حتى دفن بالبقيع ؛ وتوفي

أيام معاوية أربع من أزواج رسول الله (ص) حفصة بنت عمر توفيت سنة ٤٥  
وصلى عليها مروان بن الحكم وهو عامل المدينة ، وصفية بنت حيي بن أخطب  
توفيت سنة ٥٠ وخولة بنت الحارث توفيت سنة ٥٦ ، وعائشة بنت أبي بكر  
توفيت سنة ٥٨ . وصلّى عليها أبو هريرة ، وكان خليفة لمروان على المدينة فقال  
بعض من حضر صلى عليها أعدى الناس لها . وتوفى أبو هريرة سنة ٥٩ .

وكان لمعاوية حلم ودهاء وجود بالمال على الإدارة من رجل يخل على  
طعامه ، وقال سعيد بن العاص سمعت معاوية يوماً يقول لا أضع سيفي حيث  
يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لسانى ولو أن بينى وبين الناس  
شجرة ما انقطعت ( قيل ) وكيف يا أمير المؤمنين قال كانوا إذا مدوها خلقتها  
وإذا خلوها مددتها ، وكان إذا بلغه عن رجل ما يكره قطع لسانه بالاعطاء وربما  
احتال عليه فبعث به فى الحروب وقدمه ، وكان أكثر فعله المكر والخيلة وحج  
بالناس فى جميع سنى ولايته حجّتين سنة ٤٤ وسنة ٥٠ وأراد أن يحمل منبر  
رسول الله (ص) فزال المنبر زلزلة حتى ظن أنه آخر الدنيا فتركه ثم زاد فيه  
خمس مراقى من أسفله ، واعتمر عمرة رجب فى سنة ٥٦ وكان أول من كسا  
الكعبة الديباج واشترى لها العبيد ، وكان يغلب عليه عمرو بن العاص  
وزيد بن الحر العبسى والضحاك بن قيس الفهرى ، وكان الضحاك على شرطته  
وعلى حرسه أبو مخارق مولى حمير ، وحاجبه رباح مولاة ، وكان معاوية جهم  
الوجه جاحظ العين وافر اللحية عريض الصدر عظيم الاليتين قصير الساقين  
والفخذين ؛ وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر ، وتوفى مستهل  
رجب (ويقال) للنصف من رجب سنة ٦٠ وهو ابن سبع وسبعين سنة (ويقال)  
ثمانين سنة ، وقد كان ضعف ونحل وسقطت ثنيتاه ، قال صالح بن عمرو  
رأيت معاوية على المنبر معمماً بعمامة سوداء قد سد لها على فيه وهو يقول معشر  
الناس كبرت سنى وضعفت قوتى وأصبت فى أحسنى فرحم الله من دعا لى . ثم



بكي فبكي معه الناس ، وخرج الضحاك بن قيس لما مات معاوية فوضع أ كفانه على المنبر ثم قال إن معاوية كان ناب العرب وحبلها وقد مات وهذه أ كفانه ونحن مدرجوه فيها وموردوه قبره ثم هو آخر اللقاء وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى لغيبة يزيد في ذلك الوقت ، ودفن بدمشق وخلف من الذكور أربعة يزيد وعبد الله ومحمد وعبد الرحمن .

وأقام الحج في أيامه سنة ٤١ ، وسنة ٤٢ عتبة بن أبي سفيان ، وفي سنة ٤٣ مروان ابن الحكم ، وفي سنة ٤٦ عتبة بن أبي سفيان ، وفي سنة ٤٧ عتبة بن أبي سفيان ، وفي سنة ٤٨ مروان بن الحكم . وفي سنة ٤٩ سعيد بن العاص ، وفي سنة ٥٠ معاوية بن أبي سفيان ، وفي سنة ٥١ يزيد بن معاوية ، وفي سنة ٥٢ سعيد بن العاص ، وفي سنة ٥٣ سعيد بن العاص أيضاً ، وفي سنة ٥٤ مروان بن الحكم وفي سنة ٥٥ مروان بن الحكم . وفي سنة ٥٦ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وفي سنة ٥٧ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أيضاً ، وفي سنة ٥٨ الوليد بن عتبة أيضاً وفي سنة ٥٩ عثمان بن محمد بن أبي سفيان .

وغزا بالناس في ولايته سنة ٤١ وجه حبيب بن مسلمة فصالح صاحب الروم وكره أن يشغله ، وسنة ٤٣ غزا بسر بن أبي أرطاة أرض الروم ومشتاه بها . سنة ٤٤ غزا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حتى بلغ قلوونية ، سنة ٤٥ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشتى بأرض الروم وبلغ انطاكية ، سنة ٤٦ مالك ابن عبد الله الخثعمي (وقيل) مالك بن هبيرة السكوني ، وشتى بأرض الروم سنة ٤٧ مالك بن هبيرة السكوني ، وشتى بأرض الروم ، سنة ٤٨ عبد الرحمن العتيبي وبلغ انطاكية السوداء سنة ٤٩ فضالة بن عبيد ففتح الله على يده وسبي سبياً كثيراً ، سنة ٥٠ غزا بسر بن أبي أرطاة وشتى سفيان بن عوف ، سنة ٥١ غزا محمد بن عبد الرحمن وشتى فضالة بن عبيد الانصارى ، سنة ٥٢ سفيان بن عوف فتوفي فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزارى ، سنة ٥٣ محمد بن مالك

(وقيل) فتحت طرسوس في هذه السنة فتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي ، سنة ٥٥ مالک بن عبد الله الخثعمي وشق بأرض الروم سنة ٥٦ يزيد بن معاوية فبلغ القسطنطينية وشق مسعود بن أبي مسعود ، وكان على البر يزيد بن شجرة . وعلى البحر عياض بن الحارث . كل هذا يقال ، سنة ٥٧ عبد الله بن قيس ؛ سنة ٥٨ مالک بن عبد الله الخثعمي (ويقال) عمرو بن يزيد الجهمي (وقيل) يزيد بن شجرة في البصرة ، سنة ٥٩ عمرو بن مرة الجهمي في البر لم يكن عامئذ غزوة في البحر . وكان الفقهاء في أيام معاوية عبد الله بن عباس ، عبد الله بن عمر بن الخطاب المسور بن مخرمة الزهري ، السائب بن يزيد ، عبد الرحمن بن حاطب ، أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث ، سعيد بن المسيب ، عروة بن الزبير ، عطاء بن يسار القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عبيدة بن قيس السلماني ، الربيع بن خيثم الثوري زر بن حبیش . الحارث بن قيس الجهمي ، عمرو بن عتبة بن فرقد . الأحنف ابن قيس ، الحارث بن عمير الزبيدي ، سويد بن غفلة الجهمي ، عمرو بن ميمون الأودي ، مطرف بن عبد الله بن الشخير ، شقيق بن سلمة ، عمرو بن شرحبيل عبيد الله بن يزيد الخطمي ، الحارث الأعور الهمداني ، مسروق بن الأجدع علقمة بن قيس الخثعمي ، شريح بن الحارث المكندي ، زيد بن وهب الهمداني .

## أيام يزيد بن معاوية

وملك يزيد بن معاوية . وأمه ميسون بنت بحدل الكلبي . في مستهل رجب سنة ستين وكانت الشمس يومئذ في الثور درجة عشرين دقيقة ؛ والقمر في العقرب . . (١) . . درجات وثلاثين دقيقة . وزحل في السرطان إحدى عشرة درجة ، والمشتري في الجدي تسع عشرة درجة ؛ والمريخ في الجوزاء اثنتين

(١) - لا يكون القمر في العقرب والشمس في الثور إلا إن كان نصف الشهر

وأما في مستهل الشهر فهي مع الشمس في الثور فليَنظر . ( عن هامش الأصل )

وعشرين درجة" وثلاثين دقيقة" ؛ والزهرة في الجوزاء ثمانى درجات وخمسين دقيقة" ؛ وعطارد في الثور عشرين درجة" وثلاثين دقيقة" .

وكان غائباً ؛ فلما قدم دمشق كتب الى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو عامل المدينة ( اذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير فخذهما بالبيعة فان امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث إلى رؤوسهما ، وخذ الناس بالبيعة فن امتنع فأنفذ فيه الحكم ، وفي الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير والسلام )

فورد الكتاب على الوليد ليلا فوجه الى الحسين عليه السلام والى عبد الله بن الزبير فأخبرهما الخبر فقالا نصبح ونأتيك مع الناس ، فقال له مروان إنها والله إن خرجا لم ترهما فخذهما بأن يبايعا وإلا فاضرب أعناقهما ؛ فقال والله ما كنت لأقطع أرحامهما ، فخرجا من عنده وتنجيا من تحت ليلتهما ، فخرج الحسين عليه السلام الى مكة فأقام بها أياماً وكتب أهل العراق اليه ووجهوا بالرسل على إثر الرسل فكان آخر كتاب ورد عليه منهم كتاب هاني بن هاني وسعيد بن عبدالله الحنفي ( بسم الله الرحمن الرحيم : للحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين أما بعد ؛ فخي هلا فان الناس ينتظرونك لا إمام لهم غيرك فالعجل ثم العجل والسلام ) فوجه اليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب ( رض ) وكتب اليهم وأعلمهم أنه إثر كتابه ، فلما قدم مسلم الكوفة اجتمعوا اليه فبايعوه وعاهدوه وعاقدوه وأعطوه الموائيق على النصرة والمشايعة والوفاء ، وأقبل الحسين عليه السلام من مكة يريد العراق ، وكان يزيد قد ولى عبيدالله بن زياد العراق وكتب اليه ( قد بلغني أن أهل الكوفة قد كتبوا الى الحسين في القدوم عليهم وأنه قد خرج من مكة متوجهاً نحوهم وقد بلى بلدك من بين البلدان وأيامك من بين الأيام فان قتلته وإلا رجعت الى نسبك والى أبيك عبيد فاحذر أن يفوتك ) .

## مقتل الحسين بن علي عليه السلام

وقدم عبيد الله بن زياد الكوفة وبها مسلم بن عقيل قد نزل على هاني بن عروة ، وهاني شديد العلة وكان صديقاً لابن زياد فلما قدم ابن زياد الكوفة أخبر بعلة هاني فاتاه ليعوده ، فقال هاني لمسلم بن عقيل وأصحابه وهم جماعة إذا جلس ابن زياد عندي وتمكن فاني سأقول اسقوني فاخرجوا فاقتلوه فأدخلهم البيت وجلس في الرواق وأتاه عبيد الله بن زياد يعوده فلما تمكن قال هاني بن عروة اسقوني فلم يخرجوا فقال اسقوني ما يؤخركم ثم قال اسقوني ولو كانت فيه نفسي ففهم ابن زياد فقام فخرج من عنده ووجه بالشرط يطلبون مسلماً وخرج وأصحابه وهو لا يشك في وفاء القوم وصحة نياتهم فقاتل عبيد الله فأخذه فقتله عبيد الله وجرت برجله في السوق وقتل هاني بن عروة لنزول مسلم منزله واعانتة اياه ، وسار الحسين ع ، يريد العراق فلما بلغ القطرانة أتاه الخبر بقتل مسلم ابن عقيل . ووجه عبيد الله بن زياد لما بلغه قربه من الكوفة بالحر بن يزيد فمنعه من أن يعدل ، ثم بعث اليه بعمر بن سعد بن أبي وقاص في جيش فلقى الحسين عليه السلام بموضع على الفرات يقال له ( كربلاء ) وكان الحسين عليه السلام في اثنين وستين أو اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته وأصحابه . وعمر بن سعد في أربعة آلاف فمنعوه الماء وحالوا بينه وبين الفرات فنادى الله عز وجل فأبوا إلا قتاله أو يستسلم فيمضوا به الى عبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيه وينفذ فيه حكم يزيد . ( فروي ) عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال : إني لجالس في العشي التي قتل أبي الحسين بن علي في صبيحتها وعمتي زينب تمرضني إذ دخل أبي وهو يقول :

يادهر أف لك من خليل      كم لك في الاشراق والاصيل  
من طالب وصاحب قتيل      والدهر لا يقنع بالبديل  
ولمنا الأمر الى الجليل      وكل حي سالك سبيل

ففهمت ما قال وعرفت ما أراد وخنقتني عبرتي ورددت دمعى وعرفت  
أن البلاء قد نزل بناه فأما عمى زينب فانها لما سمعت ما سمعت - والنساء من  
شأنهن الرقة والجزع فلم تملك أن وثبت تجر ثوبها حاصرة وهى تقول واثكلاه  
ليت الموت أعدمنى الحياة اليوم ماتت فاطمة وعلى والحسن بن على أخى فنظر  
اليها فرد غصته ثم قال يا أختى اتقى الله فان الموت نازل لا محالة فلطمت وجهها  
وخرت مغشىا عليها وصاحت واويلاه واثكلاه فتقدم اليها فصب على وجهها  
الماء وقال لها يا أختاه تعزى بعزاء الله فانلى وليكل مسلم أسوة برسول الله ﷺ  
ثم قال إني أقسم عليك فأبرى قسمى لا تشقى على جيباً ولا تخمشى على وجهاً  
ولا تدعى على بالويل والثبور ؛ ثم جاء بها حتى أجلسها عندى وإني لمريض  
مدنف ، وخرج الى أصحابه فلما كان من الغد خرج فكلم القوم وعظم عليهم حقه  
وذكرهم الله عز وجل ورسوله وسألهم أن يخلوا بينه وبين الرجوع فأبوا إلا  
قتاله أو أخذه حتى يأتوا به عبيد الله بن زياد فجعل يكلم القوم بعد القوم  
والرجل بعد الرجل فيقولون ما ندرى ما تقول ، فأقبل على أصحابه فقال إن  
القوم ليسوا يقصدون غيرى وقد قضيت ما عليكم فانصرفوا فأنتم فى حل . فقالوا  
لا والله يا ابن رسول الله حتى تكون انفسنا قبل نفسك فجزاؤهم الخير . وخرج  
زهير بن القين على فرس له فنادى : ( يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله  
نذار . عباد الله ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ولد سمية فان لم تنصروهم فلا  
تقاتلوهم . أيها الناس إنه ما أصبح على ظهر الأرض ابن بنت نبي إلا الحسين  
فلا يعين أحد على قتله ولو بكلمة إلا انفضه الله الدنيا وعذبه أشد عذاب الآخرة )  
ثم تقدموا رجلا رجلا حتى بقى وحده ما معه أحد من أهله ولا ولده ولا أقاربه  
فانه لواقف على فرسه إذ أتى بمولود قد ولد فى تلك الساعة فاذن فى أذنه وجعل  
يحنكه إذ أتاه سهم فوقع فى حلق الهبى فذبحه فنزع الحسين ﷺ السهم من حلقه  
وجعل يلعن بدمه ويقول ! والله لأنت اكرم على الله من الناقة ولمحمد اكرم

على الله من صالحه ثم أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه ثم حمل عليهم فقتل منهم خلقاً عظيماً وأتاه سهم فوقع في لبتة فخرج من قفاه فسقط وبادر القوم فاحتزوا رأسه وبعثوا به الى عبيد الله بن زياد وانتهبوا مضاربه وابتزوا حرمه وحملوه الى الكوفة فلما دخل اليها خرجن نساء الكوفة يصرخن ويبكين ، فقال علي بن الحسين عليه السلام هؤلاء سيكون علينا فمن قتلنا ، وأخرج عيال الحسين وولده الى الشام ونصب رأسه على رمح ، وكان مقتله لعشر ليال خلون من المحرم سنة ٦١ واختلفوا في اليوم . فقالوا يوم السبت . وقالوا يوم الاثنين . وقالوا يوم الجمعة . وكان من شهور العجم في تشرين الأول .

( قال الخوارزمي ) وكانت الشمس يومئذ في الميزان سبع عشرة درجة وعشرين دقيقة . والقمر في الدلو عشرين درجة وعشرين دقيقة وزحل في السرطان تسماً وعشرين درجة وعشرين دقيقة . والمشتري في الجدى اثنتي عشرة درجة وأربعين دقيقة . والزهرة في السنبلة خمس درجات وخمسين دقيقة . وعطارد في الميزان خمس درجات وأربعين دقيقة . والرأس في الجوزاء درجة وخمساً وأربعين دقيقة . ووضع الرأس بين يدي يزيد فجعل يزيد (١) يقرع ثناياه بالقضيب وكان أول صارخه صرخت في المدينة أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله كان دفع اليها قارورة فيها تربة وقال لها ان جبرئيل أعلمني أن امتي تقتل الحسين قالت وأعطاني هذه التربة وقال لي اذا صارت دماً عيبطاً فاعلمي أن الحسين قد قتل . وكانت عندها ، فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر الى القارورة في كل ساعة فلما رأتها قد صارت دماً صاحت وا حسينية وا ابن رسول الله فتصارخن النساء من كل ناحية حتى ارتفعت المدينة بالضجة التي ماسمع بمثلها قط

(١) - يروى عن رسول الله (ص) أنه رأى أبا سفيان راكباً على جمل ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه فقال (ص) دامن الله الراكب والقائد والسائق ، حديث مشهور .  
( عن هامش الأصل )

وكانت سنى الحسين عليه السلام يوم قتل ستاً وخمسين سنة ، وذلك أنه ولد في سنة ٤ من الهجرة .

( وقيل ) للحسين ما سمعت من رسول الله ؟ قال سمعته يقول : ان الله يحب معالى الأمور ويكره سفاسفها ، وعقلت عنه أنه يكبر فأكبر خلفه فإذا سمع تكبيرى أعاد التكبير حتى يكبر سبعاً ، وعلمنى قل هو الله احد ، وعلمنى الصلوات الخمس ؛ وسمعته يقول : من يطع الله يرفعه ، ومن يعص الله يرضه ؛ ومن يخلص نيته لله يزيه . ومن يثق بما عند الله يغنيه . ومن يتهزز على الله يذله .

( وقال بعضهم ) سمعت الحسين يقول : الصدق عز ؛ والكذب عجز ، والسر أمانة ، والجوار قرابة . والمعونة صداقة ، والعمل تجربة ، والخلق الحسن عبادة والصمت زين ؛ والشح فقر ؛ والسخاء غنى ، والرفق لب ؛ ( ووقف ) الحسين ابن على بالحسن البصرى والحسن لا يعرفه فقال له الحسين يا شيخ هل ترضى لنفسك يوم بعثك ؟ قال لا . قال فتحدث نفسك بترك ما لا ترضاه لنفسك من نفسك يوم بعثك . قال نعم بلا حقيقة . قال فمن أغش نفسه منك لنفسه يوم بعثك وأنت لا تحدث نفسك بترك ما لا ترضاه لنفسك بحقيقة . ثم مضى الحسين عليه السلام فقال الحسن البصرى من هذا ؟ فقيل له الحسين بن على فقال سهلتم على . وكان للحسين عليه السلام من الولد : على الأكبر لا بقية له قتل بالطف . وأمه لبلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفى . وعلى الأصغر وأمه حرار (١) بنت يزدرج . وكان الحسين سماها غزالة .

( وقيل ) لعلى بن الحسين ما أقل ولد أبيك ؟ قال العجب كيف ولد له . انه كان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة فمضى كان يفرغ للنساء (٢) .

---

(١) - كذا فى الأصل ، والمشهور أن اسم أمه شاه زنان . وقيل شهر بانويه وقيل السلافة . وقيل أم سلمة . ( م . ص )

(٢) - المشهور أن ذلك قيل للإمام الباقر فى شأن أبيه على بن الحسين (ع) (م ص)

وأقام عبدالله بن الزبير بمكة خالماً يزيد ودعا الى نفسه وأخرج عامل  
يزيد ووجه اليه يزيد ابن عضاه الأشعري وكتب اليه يعطيه الأمان ويعلمه أنه  
كان حلف أن لا يقبل بيعته الا وهو في جامعة حديد حتى يبايع ثم يطلقه . وكان  
مروان بن الحكم عامل المدينة فذكره ابن الزبير أن يجيب الى ذلك ودخله الهلع  
عند ما بلغه من قتل الحسين فوجه اليه مع بعض ثقاته بشعر يقول فيه :

فخذها فليست للعزيز بخطة وفيها مقال لامرئ متذل

وكان ابن الزبير شديد العزة فلم يفعل وأجاب ابن عضاه بجواب غليظ  
فقال ابن عضاه ان الحسين بن علي كان أجل قدراً في الاسلام وأهله من قبل  
وقد رأيت حاله . فقال له ابن الزبير ان الحسين بن علي خرج الى من لا يعرف  
حقه وان المسلمين قد اجتمعوا على . فقال له فهذا ابن عباس وابن عمر لم يبايعاك  
وانصرف وأخذ ابن الزبير عبدالله بن عباس بالبيعة له فامتنع عليه . فبلغ يزيد  
ابن معاوية أن عبدالله بن عباس قد امتنع على ابن الزبير فسرّه ذلك وكتب الى  
ابن عباس ( أما بعد فقد بلغني أن الملقح ابن الزبير دعاك الى بيعته وعرض  
عليك الدخول في طاعته لتكون على الباطل ظهيراً وفي المأثم شريكاً وأنت  
امتنعت عليه واعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله فيما عرفك من حقنا  
فجزاك الله من ذى رحم بأحسن ما يجزى به الواصلين لأرحامهم فاني ما أنس  
من الأشياء فليست بناس برك وحسن جزائك وتعجيل صلتك بالذى أنت منى  
أهله في الشرف والطاعة والقرابة برسول الله . فانظر رحمك الله فيمن قبلك  
من قومك ومن يطراً عليك من الآفاق ممن يسحره الملقح بلسانه وزخرف قوله  
فأعلمهم حسن رأيك في طاعتي والتسك ببيعتي فانهم لك أطوع ومنك أسمع  
منهم للمحل الملقح والسلام ) .

فكتب اليه عبد الله بن عباس ( من عبد الله بن عباس الى يزيد بن معاوية



أما بعد : فقد بلغني كتابك بذكر دعاء ابن الزبير إياي الى نفسه وامتناعى عليه  
في الذى دعانى اليه من بيعته فان يك ذلك كما بلغك فليست حمدك أردت ولا ودك  
وليكن الله بالذى أنوى عليهم ، وزعمت أنك است بناس ودى فلمعمرى ما تؤتينا  
مما فى يديك من حقنا إلا القليل ، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل وسألتنى  
أن أحث الناس عليك وأخذهم عن ابن الزبير ، فلا ولا سروراً ولا حبوراً  
وأنت قتلت الحسين بن علي ، بفيك الكشكش ، ولك الاثلب إنك إن تمنيك  
نفسك ذلك اعازب الرأى وإنك لأنت المفند المهور ، لا تحسبني - لا أباً لك -  
نسيت قتلك حسينا وقتيان بنى عبد المطلب مصابيح الدجى ونجوم الأعلام  
غادرهم جنودك مصرعين فى الصعيد مرملين بالتراب مسلوين بالهراء ، لامكفنين  
تسفى عليهم الرياح وتعاورهم الذئاب ، وتنتابهم عرج الضباع حتى أتاح الله لهم  
أقواماً لم يشتركووا فى دمائهم فأجنوهم فى اكفانهم ؛ وبى والله وبهم عززت  
وجلست مجلسك الذى جلست يا يزيد ه وما أنس من الاشياء فليست بناس  
تسليطك عليهم الدعى العاهر ابن العاهر البعيد رحماً اللئيم أباً وأماً الذى فى ادعاء  
أبيك إياه ما اكنتسب أبوك به إلا العار والخزى والمذلة فى الآخرة والأولى  
وفى الممات والمجيا ، إن نبى الله ﷺ قال ( الولد للفراش وللعاهر الحجر ) فالحقه  
بابيه كما يلحق بالعفيف النقي ولده الرشيد ه وقد أمات أبوك السنة جهلاً وأحيى  
البدع والاحداث المضلة عمداً ه وما أنس من الاشياء فليست بناس إطرادك  
الحسين بن علي من حرم رسول الله (ص) إلى حرم الله ودسك اليه الرجال  
تقتاله فاشخصته من حرم الله الى الكوفة فخرج منها خائفاً يترقب ، وقد كان أعز  
أهل البطحاء بالبطحاء قديماً ، وأعز أهلها بها حديثاً ، وأطوع أهل الحرمين  
بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحل بها قتالا ، ولكن كره أن يكون هو الذى  
يستحل حرمة البيت وحرمة رسول الله ﷺ فأكبر من ذلك مالم تكبر  
حيث دسست اليه الرجال فيها ليقاتل فى الحرم ، ومالم يكبر ابن الزبير حيث

ألحد بالبيت الحرام ( وعرضه للعائر (١) واهل ار العالم ) وأنت لآنت المستحل  
فيما أظن بل لا أشك فيه أنك للمحرق العريف ، فانك حلف نسوة صاحب  
ملاهي فلما رأى سوء رأيك شخصص الى العراق ولم يبتغك ضراباً وكان أمر الله  
قدراً مقدوراً ، ثم إنك الكاتب الى ابن مرجانة أن يستقبل حسيناً بالرجال وأمرته  
بمعاجلته وترك مطاولته والالحاح عليه حتى يقتله ومن معه من بني عبد المطلب  
أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فنحن أولئك  
لسنا كآبائك الأجلاف الجفافة الا كباد الحمير ، ثم طلب الحسين بن علي اليه  
المواعدة وسألهم الرجعة فاعتنمتم قلة أنصاره واستنصاأ أهل بيته فعدوتم عليهم  
فقتلتموهم كأنما قتلتم أهل بيت من الترك والكفر ، فلا شيء عندى أعجب من  
طلبك ودى ونصرى وقد قتلت بنى أبى وسيفك يقطر من دى وأنت أحد ثارى  
فان يشأ الله لا يطل لديك دى ولا تسبقنى بثارى وإن سبقتنى به فى الدنيا فقبلنا  
ما قتل النبيون وآل النبيين وكان الله الموعد وكفى به للمظلومين ناصراً ومن  
الظالمين منتقماً ، فلا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم فوالله لنظفرن بك يوماً ، فاما  
ما ذكرت من وفائى وما زعمت من حقى فان يك ذلك كذلك فقد والله بايعت  
أباك وانى لأعلم أن بنى عمى وجميع بنى أبى أحق بهذا الامر من أبىك ولكنكم  
معاشر قريش كاثرتونا فاستأثرتم علينا سلطاننا ، ودفعتمونا عن حقنا فبعداً على  
من اجترأ على ظلمنا واستغوى السفهاء علينا وتولى الامر دوننا ، فبعداً لهم كما  
بعدت ثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ومكذبو المرسلين ، ألا ومن أعجب  
الاعاجيب - وما عشت أراك الدهر العجيب - حملك بنات عبد المطلب وغلبة  
صغاراً من ولده اليك بالشأم كالسبي المجلوب ترى الناس أنك قهرتنا وأنت  
تأمرت علينا ، ولعمرى لئن كنت تصبح ونمسي آمناً لجرح بدى ، انى لأرجو  
أن يعظم جراحك بلسانى ونقضى وبراى فلا يستغربك الجذل ولا يملك الله

(١) - كذا فى الأصل ، ولعله (وعرضه للغائر ، وقتل به البادى والعا كيف)

بعد قتلك عترة رسول الله ﷺ إلا قليلاً حتى يأخذك أخذاً اليماً فيخرجك الله من الدنيا ذمياً أثمياً ، فعمش لا أباً لك فقد والله أرداك عند الله ما اقترفت والسلام على من أطاع الله ) .

وولى يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة فاتاه ابن مينا عامل صوافي معاوية فاعلمه أنه أراد حمل ما كان يحمله في كل سنة من تلك الصوافي من الخنطة والنمر وأن أهل المدينة منعه من ذلك فارسل عثمان إلى جماعة منهم فكلهم بكلام غليظ فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني أمية فاخرجوهم من المدينة واتبعوهم يرجوهم بالحجارة فلما انتهى الخبر إلى يزيد بن معاوية وجهه إلى مسلم ابن عقبة فاقدمه من فلسطين وهو مريض فأدخله منزله ثم قص عليه القصة فقال يا أمير المؤمنين وجهني إليهم فوالله لأدعن أسفلها أعلاها يعني مدينة الرسول ﷺ فوجهه في خمسة آلاف إلى المدينة فاوقع بأهلها (وقعة الحرة) فقاتله أهل المدينة قتالاً شديداً وخندقوا على المدينة فرام ناحية من نواحي الخندق فتعذر ذلك عليه فخرج مروان بعضهم فدخل ومعه مائة فارس فاتبعه الخيل حتى دخلت المدينة فلم يبق بها كبير أحد إلا قتل وأباح حرم رسول الله ﷺ حتى ولدت الأبنكار لا يعرف من أولدهن (١) .

ثم أخذ الناس على أن يبايعوا على أنهم عبيد يزيد بن معاوية فكان الرجل من قريش يؤتى به فيقال بايع آية أنك عبد قن ليزيد ؛ فيقول لا فيضرب عنقه فاتاه علي بن الحسين عليه السلام فقال علام يريد يزيد أن أبايعك ؟ قال على أنك أخ وابن عم فقال وإن أردت أن أبايعك على أني عبد قن فعلت ، فقال ما أجشمتك هذا ، فلما أن رأى الناس اجابة علي بن الحسين عليه السلام قالوا هذا ابن رسول الله

---

(١) - ولدت ألف امرأة من « وقعة الحرة » من غير أزواج فلعنة الله والملائكة

والناس أجمعين على من استحل ذلك في حرم رسول الله (ص) اللهم العن المشير بهذه القتلة لعناً وبئلاً وأصله بفعله جهنم وساءت مصيراً . ( عن هامش الأصل )

عَلَيْهِ السَّلَامُ بَايَعَهُ عَلَى مَا يَرِيدُ فَبَايَعُوهُ عَلَى مَا أَرَادَ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٦٢ ، وَكَانَ حَبِيشُ مُسْلِمٍ خَمْسَةَ آلَافٍ رَجُلًا ؛ مِنْ فَلَاسْطِينَ أَلْفَ رَجُلٍ عَلَيْهِمُ رُوحُ بْنُ زَنْبَاعِ الْجَذَامِيُّ وَمِنْ الْأُرْدُنِّ أَلْفَ رَجُلٍ عَلَيْهِمُ حَبِيشُ بْنُ دَلْجَةَ الْقَيْنِيُّ ؛ وَمِنْ دِمَشْقٍ أَلْفَ رَجُلٍ عَلَيْهِمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودَةَ الْفَزَارِيُّ ، وَمِنْ أَهْلِ حِمَصٍ أَلْفَ رَجُلٍ عَلَيْهِمُ الْحَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ السَّكُونِيُّ ؛ وَمِنْ قَنَسَرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ عَلَيْهِمُ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ السَّكَلَابِيُّ ، وَكَانَ الْمَدْبَرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالرَّيْثِ فِي مُحَارَبَةِ أَهْلِ الشَّامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ .

وَخَرَجَ مُسْلِمُ بْنُ عَقَبَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَرِيدُ مَكَّةَ لِمُحَارَبَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَلَمَّا صَارَ بِثَنِيَّةِ الْمَشَلِّ احْتَضَرَ وَاسْتَخْلَفَ الْحَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ وَقَالَ لَهُ يَا بَرْدُوعَةُ الْحِمَارِيُّ لَوْلَا حَبِيشُ ابْنِ دَلْجَةَ الْقَيْنِيُّ لَمَا وَابَيْتُكَ فَإِذَا قَدِمْتَ مَكَّةَ فَلَا يَكُونُ عَمَلُكَ إِلَّا الْوَقَافُ ثُمَّ الثَّقَافُ (١) ثُمَّ الْأَنْصَرَفُ ثُمَّ قَالَ ( اللَّهُمَّ إِنْ عَذَّبْتَنِي بَعْدَ طَاعَتِي لِخَلِيفَتِكَ يَزِيدَ ابْنِ مَعَاوِيَةَ وَقَتْلَ أَهْلِ الْحَرَةِ فَإِنِّي إِذَا لَشِقْتُ ) ثُمَّ خَرَجَتْ نَفْسُهُ فِدْفَنَ بِثَنِيَّةِ الْمَشَلِّ وَجَاءَتْ أُمُّ وَلَدِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ فَنَبَشَتْهُ وَصَلَبَتْهُ عَلَى الْمَشَلِّ وَجَاءَ النَّاسُ فَرَجَمُوهُ وَبَلَغَ الْحَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ فَرَجَعَ فِدْفَنَهُ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . ( وَقِيلَ ) لَمْ يَدْعُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَقَدِمَ الْحَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ مَكَّةَ فَنَافَشَ ابْنَ الزُّبَيْرِ الْحَرْبَ فِي الْحَرَمِ وَرَمَاهُ بِالنَّيْرَانِ حَتَّى أَحْرَقَ الْكَعْبَةَ وَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمِيرٍ اللَّيْثِيُّ قَاضِيَّ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِذَا تَوَاقَفَ الْفَرِيقَانِ قَامَ عَلَى الْكَعْبَةِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَهْلَ الشَّامِ هَذَا حَرَمُ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مَأْمَنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَأْمَنُ فِيهِ الطَّيْرُ وَالْهَيْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أَهْلَ الشَّامِ ، فَيَصِيحُ الشَّامِيُّونَ الطَّاعَةَ الطَّاعَةَ ؛ الْكُرَّةُ الْكُرَّةُ الرُّوَّاحُ قَبْلَ الْمَسَاءِ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَحْرَقَتْ الْكَعْبَةَ ؛ فَقَالَ أَصْحَابُ ابْنِ الزُّبَيْرِ نَطْفِئِ النَّارَ فَنَمْنَعُهُمْ وَأَرَادَ أَنْ يَغْضِبَ النَّاسَ لِلْكَعْبَةِ ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الشَّامِ إِنْ

(١) الْوَقَافُ بِالْكَسْرِ هُوَ أَنْ تَقِفَ مَعَهُ وَيَقِفَ مَعَكَ فِي حَرْبٍ أَوْ خُصُومَةٍ وَ ( الثَّقَافُ ) بِالْكَسْرِ أَيْضًا الْخُصَامُ وَالْجُلَادُ .  
« تَاجُ الْعُرُوسِ »

الحرمة والطاعة اجتمعا فغلبت الطاعة الحرمة ، وكان حريق الكعبة سنة ٦٣ .  
وولي يزيد سلم بن زياد خراسان وبعث معه بعدة من الاشراف أحدهم  
طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي ، والمهلب بن أبي صفرة  
وعمر بن عبيدالله بن معمر التيمي ، وعبدالله بن خازم السلمي . فصار الى خراسان  
فاقام بنيسابور ثم صار الى خوارزم ففتحها ثم صار الى بخارا وملكها (خاتون)  
فلما رأته كثرة جمعه هالها ذلك وكتبت الى (طر خون) ملك السغد اني متزوجتك  
فاقبل الى لملك بخارا فاقبل اليها في مائة الف وعشرين الف فوجه سلم المهلب بن  
ابن صفرة طليعة له لما بلغه إقبال طر خون فخرج وتبعه الناس فلما أشرفوا على  
عسكر طر خون زحف أصحاب طر خون اليهم والتحم القتال ورشقهم المسلمون  
بالنبل فقتل طر خون وانهزم أصحابه فقتل منهم بشر كثير فبلغت سهام المسلمين  
يومئذ للفارس الفين وأربعمائة وللراجل ألفاً ومائتين ، ولم يزل ابن زياد بخراسان  
حتى توفي يزيد وكان يكتم موته حتى ذاع في الناس فانصرف سلم من خراسان  
فاستخلف ابن خازم السلمي وذلك أنه خاف أن يثب به فداراه وبلغه اختلاط  
الناس فأعطاه عهده ومضى وأقام ابن خازم بخراسان فعمل العجائب ولم يكن يرد  
عليه وسار سليمان الى هراة ووثب أوس بن ثعلبة بالطالقان فلم يزل يحاربها  
ويحارب الترك وهو في كل ذلك منصور عليهم .

وتوفي يزيد بن معاوية في صفر سنة ٦٤ بموضع يقال له ( حواريين ) وحمل  
الى دمشق فدفن بها وصلى عليه معاوية بن يزيد ، وكان له من الولد الذكور أربعة  
معاوية وخالد وابو سفيان وعبدالله ، وكان الغالب عليه حسان بن بحدل الكلبي  
وروح بن زنباع الجذامي ، والنعمان بن بشير وعبدالله بن رياح ، وكان على شرطه  
عبدالله بن عامر الهمداني ، وعلى حرسه سعيد مولى كلب ، وحاجبه صفوان مولاه  
وكتب مروان بن الحكم الى الحصين بن نمير وهو في محاربة ابن الزبير لانهو لك  
ما حدث وامض شأنك ، وبلغ الخبر ابن الزبير وذاع في العسكر فانكسرت

شوكة القوم وأرسل الحصين بن نمير الى ابن الزبير فالتقى الليلة على الامان فالتقيا فقال له الحصين بن نمير إن يزيد قد مات وابنه صبي فهل لك أن أحملك الى الشام فليس بالشام أحد فأبى لك فليس يختلف عليك اثنان ؟ فقال ابن الزبير رافعاً صوته : لا والله الذي لا إله إلا هو أو تقتل بأهل الحرة أمثالهم من أهل الشام فقال له الحصين من زعم أنك داهية فهو أحق ، أقول لك ما لك سرأ وتقول لي ما عليك علانية ، ثم انصرف وكان سعيد بن المسيب يسمى سني يزيد بن معاوية بالشؤم ، في السنة الأولى قتل الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيت رسول الله ﷺ والثانية استباح حرم رسول الله ﷺ وانتهكت حرمة المدينة . والثالثة سفك الدماء في حرم الله وحرقوا السكبة .

وأقام الحج في ولاية يزيد بن معاوية سنة ٦٠ عمرو بن سعيد بن العاص وفي سنة ٦١ الوليد بن عتبة وفي سنة ٦٢ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وغزا بالناس في ولايته ، سنة ٦١ غزا مالك بن عبد الله الحثعمي الصائفة (١) وهي غزاة سورية .

## أيام معاوية بن يزيد بن معاوية

ثم ملك معاوية بن يزيد بن معاوية - وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة ابن ربيعة - أربعين يوماً (وقيل) بل أربعة أشهر ، وكان له مذهب جميل فخطب الناس فقال ( أما بعد : حمد الله والثناء عليه ، أيها الناس : إنا بلينا بكم وبليتم بنا فما نجمل كراهتكم لنا وطعنكم علينا ألا وإن جدى معاوية بن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة برسول الله ﷺ وأحق في الاسلام سابق المسلمين وأول المؤمنين وابن عم رسول رب العالمين وأبا بقية خانم المرسلين فركب منكم ما تعلمون وركبتم منه ما لا تنكرون حتى انته منيته وصار رهنأ بعمله ثم قلد أبي

(١) الصائفة غزوة الروم لأنهم كانوا يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج (القاموس)

وكان غير خليق للخير فركب هواه واستحسن خطاه وعظم رجاؤه فاخلفه  
 الأمل وقصر عنه الأجل فقلت منعه وانقطعت مدته وصار في حفرته رهناً  
 بذنبه وأسيراً بجرمه) ثم بكى وقال (إن أعظم الأمور علينا علينا بسوء مصرعه  
 وقبح منقلبه وقد قتل عترة الرسول ﷺ وأباح الحرمه وحرّق الكعبة وما  
 أنا المتقلد أموركم ولا المتحمل تبعاتكم فشأنكم أمركم فوالله إن كانت  
 الدنيا مغنياً لقد نلنا منها حظاً وإن تكن شراً فحسب آل سفيان ما  
 أصابوا منها) فقال له مروان بن الحكم سنمها فينا  
 عمرية قال ( ما كنت أتقلدكم حياً  
 وميتاً ، ومتى صار ابن يزيد  
 مثل عمر ، ومن لي  
 برجل مثل  
 رجال عمر )

وتوفي وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وصلى عليه  
 خالد بن يزيد بن معاوية ( وقيل ) بل عثمان بن محمد بن أبي سفيان  
 ودفن بدمشق وكان بها ينزل .

( نجز الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث ، أوله أيام مروان بن الحكم )  
 ( وعبد الله بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان )



## فهرس مواضيع الجزء الثانى

ص	ص
٣٣	٤ (مولد رسول الله ﷺ)
٣٤	١٢ حرب الفجار
٣٥	١٣ حلف الفضول
٣٦	١٤ بنيان الكعبة
٣٨	١٥ تزويج النبي ﷺ خديجة بنت
٤٠	خولد (رض)
٤١	١٧ المبعث
٤٢	٢١ الاسراء
٤٤	٢١ النذارة
٤٤	٢١ المهاجرة الى الحبشة
٤٦	٢٤ حصار قريش لرسول الله ﷺ
٤٧	وخبير الصحيفة
٥١	٢٦ وفاة القاسم ابن رسول الله (ص)
٥٤	٢٦ ما نزل من القرآن بمكة
٥٥	٢٨ وفاة خديجة وأبى طالب (رض)
٥٧	٢٩ عرض رسول الله ﷺ نفسه
٦٨	على القبائل وخروجه الى الطائف
رسول الله ﷺ	٣٠ قدوم الانصار مكة
٦٩ كتاب النبي ﷺ	٣٢ خروج رسول الله ﷺ من مكة



ص	ص
١٢٦ عهد أبي بكر لعمر عند وفاته	٧٢ أزواجه <small>عليه السلام</small>
١٢٨ صفة أبي بكر	٧٥ مولد إبراهيم ابن رسول الله <small>عليه السلام</small>
١٢٨ ( أيام عمر بن الخطاب )	٧٨ خطب رسول الله <small>عليه السلام</small> ومواعظه
١٢٩ خطبته	وتأديبه بالاخلاق الشريفة
١٢٩ رده سببا أهل الردة	٩٩ حجة الوداع
١٣٠ سنه صلاة التراويح	١٠٣ وفاته <small>عليه السلام</small>
١٣١ الفتوحات في عهده	١٠٦ صفة رسول الله <small>عليه السلام</small>
١٣٥ تاريخه للكتيب	١٠٧ المشبهون برسول الله <small>عليه السلام</small>
١٣٦ حصار أهل بيت المقدس	١٠٨ نسبة رسول الله <small>عليه السلام</small> وأمهاته
١٣٧ فتح مصر	إلى إبراهيم والعواتك والفواطم
١٣٩ تخطيط الكوفة	السلاتي ولدته
١٤١ أمر عمر بمسح سواد العراق	١١٢ تسمية من ولدته من الفواطم
١٤٣ تدوينه للدواوين	١١٣ خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة
١٤٤ تمصيره الامصار	أبي بكر
١٤٦ مشاطرته جماعة من عماله أموالهم	١١٧ ( أيام أبي بكر )
١٤٨ مكالمته مع ابن عباس في	١١٧ خطبة أبي بكر
شأن الخلافة	١١٨ المدعون للنبوّة في عهد أبي بكر
١٥٠ خبر وفاته	١٢٠ قضية مسيلة الكذاب
١٥٠ تصيير الأمر شورى بين ستة نفر	١٢١ قضية مالك بن نويرة
١٥١ صفة عمر	١٢٣ غزو الروم
١٥١ عماله وقت وفاته	١٢٥ جمع على <small>عليه السلام</small> القرآن ونجزئته
١٥٢ ( أيام عثمان بن عفان )	سبعة أجزاء

ص	ص
١٨٠ ظهور أمر الخوارج	١٥٣ خطبة المقداد بن عمر في المسجد
١٨١ نصيحة عبدالله بن عباس الخوارج	١٥٤ فتح الاسكندرية
١٨٢ قيام الخوارج ووقعة النهروان	١٥٤ توسيعه المسجد الحرام
١٨٣ قتل محمد بن أبي بكر ومالك	١٥٥ بعض الفتوحات في عهده
١٨٤ خروج الخريت بن راشد الناجي	١٥٩ جمعة للقرآن
١٨٦ واقعة بسر بن أبي أرطاة بمكة والمدينة	١٦٢ نفيه لأبي ذر الغفاري الى الربذة
١٨٨ قتل بسر الصبيد ابن عبيد الله ابن عباس	١٦٣ ما نقم الناس عليه
١٨٩ كتابة علي عليه السلام لهاله يستحثهم على الخراج	١٦٥ حصره في داره
١٩٤ مواعظته لاكميل بن زياد	١٦٦ صفته
١٩٥ بعض خطبه وكلماته الخالدة	١٦٦ العمال في أيامه
٢٠٢ قتله عليه السلام	١٦٦ الفقهاء في أيامه
٢٠٣ عدد أولاده عليه السلام	١٦٧ (خلافة أمير المؤمنين عليه السلام)
٢٠٣ خطبة ابنه الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه عليه السلام	١٦٨ عزله عمال عثمان وتعيينه الولاية
٢٠٣ من أقام الحج في خلافته	١٦٩ بده حرب الجمل في البصرة
٢٠٤ أصحابه الذين يحملون عنه العلم	١٧٦ بده حرب صفين
٢٠٤ (خلافة الحسن بن علي عليه السلام)	١٧٨ نصب المصاحف على رؤوس الرماح
٢٠٤ غدر أصحابه ونهب مزاربه	١٧٨ اختلاف أصحابه عليه بعد رفع المصاحف
وجرحه بمغول في فخذه	١٧٩ تحكيم الحكيم
	١٧٩ خدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري

٢٠٥	صلحه <small>عليه السلام</small> لمعاوية	٢١٢	عمله المقصورة في المسجد الحرام
٢٠٥	( أيام معاوية بن أبي سفيان )		وتقديمه الخطبة قبل الصلاة
٢٠٦	خطبة قيس بن سعد بن عبادة	٢١٢	استعماله ابن ائال النصراني على
٢٠٦	خروج فروة بن نوفل الاشجعي		حصص
	الخارجي	٢١٣	إفحام عبد الرحمان بن العباس
٢٠٨	الحاق معاوية زياداً بابي سفيان		ابن عبد المطلب لمعاوية
٢٠٩	سمى معاوية في جعل ولاية العهد	٢١٣	وفاة الحسن بن علي <small>عليه السلام</small>
	ليزيد	٢١٣	تأبين محمد ابن الحنفية لأخيه
٢١٠	خروج شبيب بن بجرة الاشجعي		الحسن <small>عليه السلام</small>
	الخارجي في الكوفة	٢١٤	المنع من دفن الحسن <small>عليه السلام</small> عند
٢١٠	خروج المستورد بن علفة		جده النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
	النيمي على المغيرة	٢١٥	بعض كلماته الحكيمة الخالدة
٢١٠	خروج معاذ بن جوين الطائي	٢١٦	تعداد أولاده <small>عليه السلام</small>
	أبي المستورد على المغيرة	٢١٦	ما كتبوه شيعة الكوفة للحسين
٢١٠	خروج عصابة من الموالي على		<small>عليه السلام</small> بعد موت أخيه الحسن
	المغيرة	٢١٧	أخذ معاوية البيعة بولاية العهد
٢١٠	عمرو بن العاص وأيام ولايته		لابنه يزيد
	مصر ونسخة الشرط	٢١٨	تولية معاوية زياداً الكوفة
٢١١	وفاة عمرو بن العاص وأسفه		وضمها اليه مع البصرة
	عند وفاته	٢١٨	خطبة زياد البقره لما قدم الكوفة
٢١٢	حج معاوية ووضعه المنبر عند	٢١٩	قتل زياد حجر بن عدي
	البيت الحرام		الكندي وأصحابه

ص	ص
٢٢٨ ( أيام يزيد بن معاوية )	٢١٩ قتل عمرو بن الحنق الخزاعي
٢٢٩ أمره الوليد عامله على المدينة	٢٢٠ خروج قريب وزحاف
بأخذ البيعة من الحسين بن علي	الخارجيين بالبصرة
وعبد الله بن الزبير	٢٢٠ أوليات معاوية بن أبي سفيان
٢٢٩ كتابه أهل العراق للحسين بن	في الاسلام
علي <small>عليه السلام</small>	٢٢١ مقدار الخراج في أيام معاوية
( مقتل الحسين بن علي <small>عليه السلام</small> )	٢٢١ ما يستصفيه معاوية من الأموال
٢٣٠ قتل مسلم بن عقيل وهاني بن	٢٢٢ أوليات زياد بن أبي سفيان
عروة (رض)	٢٢٣ ما يؤثر عنه من الكلمات
٢٣١ خطبه زهير بن القين في أهل	٢٢٤ وفاته بالكوفة
الكوفة	٢٢٤ سبب وفاته
٢٣١ قتل رضيع الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٢٥ تولية معاوية عبيد الله بن زياد
٢٣٢ حمل نسائه الى الكوفة	خراسان
٢٣٢ خروج عياله الى الشام	٢٢٥ توليته إياه البصرة
٢٣٢ قرع يزيد ثناياه بالقضيب	٢٢٥ توليته سعيد بن عثمان خراسان
٢٣٢ قضيه القارورة وأم سلمه	٢٢٦ وفاة أربع من أزواج النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٣٣ ما يؤثر عن الحسين من الكلمات	٢٢٦ سياسة معاوية ودهائه
٢٣٣ ما كان له من الولد	٢٢٦ حجه بالناس وكسوته الكعبة
٢٣٤ دعوة عبد الله بن الزبير بمكة	٢٢٦ وفاته ومن صلى عليه
لنفسه	٢٢٧ من أقام الحج في أيامه
٢٣٤ كتاب يزيد الى عبد الله بن عباس	٢٢٧ من غزا بالناس في ولايته
٢٣٤ كتاب ابن عباس ليزيد	٢٢٨ الفقهاء في أيامه

٢٣٧	تولية يزيد عثمان بن محمد بن	- الى الحصين ابن نمير وهو
	أبي سفيان المدينة	في محاربة ابن الزبير
٢٣٧	وقعة الحرة	٢٤٠ من أقام الحج في ولاية يزيد
٢٣٧	أخذ مسلم بن عقبة البيعة ليزيد	٢٤٠ من غزا بالناس في ولاية يزيد
٢٣٨	حرق الحصين بن نمير الكعبة	٢٤٠ (أيام معاوية بن يزيد بن معاوية)
٢٣٩	تولية يزيد سلم بن زياد خراسان	٢٤٠ خطبته بعد خلافته
٢٣٩	وفاة يزيد بن معاوية	٢٤١ تنازله عن الملك
٢٣٩	ما كتبه مروان بن الحكم -	٢٤١ وفاته ومن صلى عليه



مَنْشُورَاتُ الْمَكْتَبَةِ الْحَيْدَرِيَّةِ وَمَطْبَعَتُهَا فِي الْكُتُفِ

# يَنْابِيعُ الْمَوَدَّةِ

الْأَشْيَاقُ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ

عَمْرَةَ الطَّالِبِ

فِي أَنْسَابِ آلِ أَبِي طَالِبٍ

